اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

البحث البياني

في كتاب(منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)
لحبيب الله الهاشمي الخوئي (ت: ١٣٢٤هـ)

رسالة

قدّمتها الطالبة

حوراء عبد علي سعيد

إلى مجلس كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة
وهي جزءٌ من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

صباح عباس عنوز

الإهداء

كلما أردتُ الدخول في الكلام والولوج اليه لبلوغ النبع الصافي لعلم رسول الله(r) دخلت إليه من باب علي (ع) وأنا عند بابك سيدي أقف كما وقف أخوة يوسف(ع) وقالوا له **(يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)**سورة يوسف : ٨٨

يا من أضأت بعلمك عقل غيرك، وأهديت بالجواب الصحيح حيْرة سائلك، فأظهرت بسماحتك تواضع العلماء، وبتواضعك سماحة العارفين، وهذه رسالتي التي بين يديّ هي بضاعتي المزجاة أرجو ان تتقبلها منّي، وان تجزي لي كيلاً تُهدني به إلى الجواب الصحيح، لأنهل من فيض علومكم، وأبلغ إلى علوّ منابركم، حتى لا اركن إلى منابت الجهل، ولا أحصد من معالق ثمارها.

إليك يا ابن أبي طالب

الباحثة

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ- ت
التمهيد	(١-٣٦)
أ- البيان في المنظور النقدي	(١-٢٣)
ب- كتاب منهاج البراعة وصف ورؤية	(٢٤-٣٦)
الفصل الأول **التشبيه في كتاب منهاج البراعة**	(٣٧-٩٤)
المبحث الأول : التشبيه بحسب أنواعه	(٤٠-٦٣)
أولاً : التشبيه بحسب الطرفين	(٤٠–٤٧)
أ- ما كان طرفاه حسيين	(٤٠–٤٣)
ب- ما كان طرفاه عقليين	(٤٣–٤٥)
ج- ما كان طرفاه مركبين	(٤٥–٤٧)
١- ما كان المشبه عقلياً والمشبه به حسياً	(٤٥–٤٦)
٢- ما كان المشبه حسياً والمشبه به عقلياً	(٤٧)
ثانياً : التشبيه بحسب الأداة	(٤٨–٥٣)
أ- التشبيه المرسل	(٤٨–٤٩)
ب- التشبيه المؤكد	(٥٠–٥٣)
ثالثاً : التشبيه بحسب وجه الشبه	(٥٣–٥٨)
أ- التشبيه المفصل	(٥٣–٥٥)
ب - التشبيه المجمل	(٥٦–٥٨)
رابعاً : التشبيه البليغ	(٥٨–٦٠)
خامساً: التشبيه التمثيلي	(٦١–٦٣)
المبحث الثاني : التشبيه بحسب الإفراد والتركيب	(٦٤–٧٤)
أ- ما كان طرفاه مفردين	(٦٥–٦٩)
١- ما كان طرفاه مفردين مطلقين	(٦٥–٦٦)
٢- ما كان طرفاه مفردين مقيدين	(٦٦–٦٧)
٣- ما كان طرفاه مختلفين في التقيد وعدمه	(٦٨–٦٩)

ب- ما كان طرفاه مركبين	(٧٠–٧١)
ج- ما كان طرفاه مختلفين	(٧٢–٧٤)
المبحث الثالث : التشبيه بين غرضه البلاغي ودلالته المعنوية في كتاب منهاج البراعة	(٧٥–٩٤)
أولاً: بيان حال المشبه	(٧٦–٨٠)
ثانياً: بيان حال مقدار حال المشبه	(٨٠–٨٤)
ثالثاً: تقرير حال المشبه	(٨٤–٨٨)
رابعاً: تحسين حال المشبه	(٨٨–٩١)
خامساً: تقبيح حال المشبه	(٩١–٩٣)
الفصل الثاني **المجاز في كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)**	(٩٥–١٢٥)
المبحث الأول : المجاز المرسل	(٩٧–٩٨)
أولاً : علاقات المجاز المرسل	(٩٨–١١١)
١-العلاقة الجزئية	(٩٨–١٠٠)
٢-العلاقة الكلية	(١٠٠–١٠١)
٣-العلاقة السببية	(١٠١–١٠٤)
٤-العلاقة المسببية	(١٠٤–١٠٥)
٥- علاقة المجاورة	(١٠٦–١٠٧)
٦-العلاقة الملزومية	(١٠٧-١٠٩)
٧-العلاقة اللازمية	(١٠٩–١١٠)
٨- العلاقة الماضوية (اعتبار ما كان)	(١١٠-١١١)
المبحث الثاني : المجاز العقلي	(١١٢–١٢٥)

أولاً: علاقات المجاز العقلي	(١١٤–١٢٥)
١-العلاقة الفاعلية	(١١٤–١١٦)
٢-العلاقة السببية	(١١٧–١١٩)
٣-العلاقة الزمانية	(١١٩–١٢٢)
٤- العلاقة المكانية	(١٢٣–١٢٥)
الفصل الثالث **الاستعارة في كتاب منهاج البراعة**	(١٢٦–١٦٠)
المبحث الأول: الاستعارة المكنية	(١٢٧–١٣١)
المبحث الثاني : الاستعارة التصريحية	(١٣٢–١٣٦)
أولا : الاستعارة التصريحية الوفاقية	(١٣٣-١٣٥)
ثانياً: الاستعارة التصريحية العنادية	(١٣٦)
المبحث الثالث: أنواع أخرى من الاستعارة	(١٣٧–١٦٠)
أولاً: الاستعارة المرشحة	(١٣٨–١٤٠)
ثانياً: الاستعارة المجردة	(١٤١–١٤٣)
ثالثاً: الاستعارة التمثيلية	(١٤٣–١٤٥)
رابعاً: الاستعارة التبعية	(١٤٥–١٤٨)
خامساً: الاستعارة التخييلية	(١٤٨–١٥١)
سادساً: الاستعارة التحقيقية	(١٥١–١٥٤)
سابعاً: الاستعارة بحسب الطرفين والجامع	(١٥٣-١٦٠)
أ- استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسي	(١٥٣–١٥٥)
ب- استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي	(١٥٥–١٥٦)

ج- استعارة محسوس لمعقول والجامع عقلي	(١٥٦–١٥٩)
د- استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي	(١٥٩–١٦٠)
الفصل الرابع **الكناية في كتاب منهاج البراعة**	(١٦١-١٨٠)
المبحث الأول : الكناية بحسب مفهومها العام عند الشارح	(١٦٣–١٧٣)
المبحث الثاني : التعريض	(١٧٣–١٨٠)
الخاتمة	(١٨١–١٨٢)
فهرست المصادر والمراجع	(١٨٣–١٩٦)
Summary	I –II

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نعائمه واشكره شكر المعترف بمننه، والحمد لله العظيم سلطانه جزيل احسانه الذي جعل العلم أربح المتاجر واشرف الذخائر، ورفع به الاصاغر على الأكابر، اشهدُ ان لا اله إلا الله وحدهُ لا شريك لهُ، وأشهدُ ان سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عبدهُ ورسولهُ وعلى أهلِ بيتهِ الطيبين الطاهرين، وأصلي واسلم على صفوة أنبيائه ٠

أمّا بعد:

فأسلوب البيان من أهم الأساليب التي استقطبتها البلاغة وشغلت أذهان دارسيها على مرّ العصور وملأ ت قراطيسهم بدواة أقلامهم ناقدين ومحللين، وتمثل ذلك بنزول أعظم دستور على وجه الأرض هو القرآن الكريم الذي شهدته العرب في الحقبة التي كانت تمرّس ألسنتهم وتتسابق أشعارهم في محافل بيانهم ، فتحدى بها عمالقة البلاغة العربية فعجزوا عن مجاراته، حتى تجلت صورته بكلّ معانيه وحمل مضامينه الإلهية بسبقِ الكلامِ وفيضِ المعاني لبلوغ المراد، فحاكَ السياق جواهر الألفاظ واستهوى الألسن من عبر الأيام وأحكام الزمان وغدر الدهر، فاثبت الأمر وأقام العدل، واقتلع الشكوك عن منبت جهالها فكان كلام الرسول (r)وآل بيته ثمراً لتلك البلاغة وفنية البيان، فجاء (كتاب نهج البلاغة)ممثل سفراً عربياً خالداً بسبب ما احتواه من معاني وما تأسس عليه من بلاغة وأساليب بيان فشغل بالي هذا الكتاب وأنا في مرحلة البكالوريوس بما تحتويه عليه أساليبه من مكونات الدرر المتمثلة بالصياغة الأسلوبية والبيانية معاً، وقد هالني استعمال البيان في نصوصهِ شوقاً لأنهل من نبع بيانه الصافي، فقد كرمني الله (سبحانه وتعالى) بأن تقبل اللجنة الموقرة بموضوع رسالتي الموسومة بـ (البحث البياني في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لأطل من خلاله على ما تضمنه ذلك المعجز الإبداعي الخالد الذي طأطأت له رؤوس

البلاغيين العرب منذ ان ظهر حتى يومنا هذا، لذلك كانت دراستي استقرائية حول كل ما كتب عن شروح نهج البلاغة وما دار فيه من بحوث لعلماء البلاغة، وبعد ذلك عرجتُ على موضوع رسالتي، وقد واجهت صعوبة في أثناء سير البحث عند تنقيبي عن المادة البيانية الثرة في الموسوعة الكبيرة لكتاب (منهاج البراعة) فوجدتها متداخلة في متون الشرح، فقمت بعرض نصوص من نهج البلاغة الذي استقطعها الشارح في شرحه، ووقفت عندها محللة لشرحه سواء وافقت رأيه أم خالفته، وبعد ذلك قوّيت قولي بشروح سبقته ومن ثم تعضّد حجة البحث بالسور القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية التي اقتضت الحاجة لطرحها ٠

وقد اقتضت منهجية البحث في هذه الرسالة تقسيمها على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة

اما التمهيد فكان على فقرتين:

الفقرة الأولى: تناولت فيه (البيان في المنظور النقدي) وتتبعت فيه المسيرة التاريخية التي قطعها مصطلح البيان، والتي جاءت مستقطبة أقوال العلماء في اللغة والاصطلاح

والفقرة الثاني : كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وصف ورؤية) التي استقصيت فيه منهجية الشارح وطريقة عرضه لنصوص نهج البلاغة وتقسيماته المتبعة في الشرح التي تفرد بها عن باقي الشروح التي سبقته ٠

وأمّا الفصل الأول:فقد تجلّيت فيه (التشبيه في كتاب منهاج البراعة) وتفرع هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:المبحث الأول: (التشبيه بحسب أنواعه) وقد تناولت فيه أصناف التشبيه بحسب متطلبات البحث في هذا الكتاب ووجدت الشارح قد تناول تفرعات التشبيه بمختلف فروعها عند تقسيمه لأنواع التشبيه. وعرجتُ في المبحث الثاني : التشبيه بحسب الإفراد والتركيب، وأمّا المبحث الثالث فذكرت فيه (التشبيه بين غرضه البلاغي ودلالته المعنوية في كتاب منهاج البراعة)

وبحثتُ في الفصل الثاني (المجاز في كتاب منهاج البراعة)، والذي استخلصتُ فيه العلاقات المجازية على وفق ما جاء به صاحب المنهاج واشتملت مباحثه على قسمين: المبحث الأول: (المجاز المرسل)، والمبحث الثاني: (المجاز العقلي) .

وجاء الفصل الثالث حملاً مضامين الاستعارة بعنوان (الاستعارة في كتاب منهاج البراعة) بثلاثة مباحث:

المبحث الأول جاء درس عن الاستعارة المكنية في سطور الكتاب وعلى وفق ذلك سُمي بـ (الاستعارة المكنية في كتاب منهاج البراعة) وفي المبحث الثاني: أوضحتُ فيه (الاستعارة التصريحية) و أنوعها

والمبحث الثالث: جاء حافلاً بأنواع الاستعارة، التي تطرق إليها صاحب المنهاج في معرضِ بحثه لذا جاء المبحث بعنوان (انواع اخرى من الاستعارة) ٠

اما الفصل الرابع فقد كان بعنوان (الكناية في كتاب منهاج البراعة) وكان على مبحثين: الاول تناولت فيه (الكناية بحسبِ مفهومها العام عند الشارح) والثاني (التعريض) .

وأمّا الفصل الرابع فقد كان بعنوان (الكناية في كتاب منهاج البراعة) وكان على مبحثين: الأول تناولتُ فيه (الكناية بحسب مفهومها العام عند الشارح) والثاني (التعريض) .

وبعد ذلك لخصتُ في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث وصفاً وتحليلاً، ثم جاءتْ قائمة المصادر والمراجع في نهاية الرسالة .

وبعد فأسال الباري عز وجل ان يثيبني على ما قدمت، فان أصبت فالحمد لله ربّ العالمين وان أخطأت أو سهوت فمنه الصفح والتسديد .

والله من وراء القصد ومنه التوفيق

- ت-

الباحثة

يُعّد البيان واحداً من طرق تقديم المعنى، بوصفه آلة تتضمن المضمون، وتختلف هذه الآلة من منشئ إلى آخر بحسب القابلية الفنية الأدبية التي يمتلكها ذلك المنشئ؛ لأن المبدع [1] ((يتقرى طاقات اللغة فتبدو الأساليب بتآلف الألفاظ في سياقات وأبنية مقصودة لذاتها))[2] لذلك يأتي البيان متصلا بالبنية؛ لأنّ الأخيرة ((تتصل بتركيب النص، بينما يميل الأسلوب إلى النسيج اللغوي المكتوب وهو يرتبط بانفعال الشاعر)) [3]،حينئذٍ يكون البيان هو القالب الحامل للمعنى، وما يتضمنه من انفعال٠

وقد التفت النقاد العرب قديماً إلى أهمية البيان، فتدارسوا ماهيته وأسسه وأنواعه حينما عرضوا مفهوم البلاغة، ولما كان البحث يتحدد بالبيان فلابدّ من إطلالةٍ على معنييه اللغوي والاصطلاحي .

البيان لغةً :

وقد لقد اجمع أصحاب المعجماتِ على أن لفظة (البيان) تعني الوضوح والإبانة، ويتضح ذلك لو تتبعنا مسيرة البيان في معناه اللغوي فهي تدل على (الانكشاف والوضوح) [4]، وقد جاء معنى البيان وتوضيحه في كتب كل من:

- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٥ هـ) : ((بانَ الشّيءُ وأبانَ وتبيّن وبَيّنَ واستبان٠٠٠ والبيّن من الرجال :الفَصيحُ ٠٠٠ ورجلٌ بيّنٌ وجهيرٌ إذا كان بيّنَ المنطق وجهيرَ المنطق)) [5] ٠
- تهذيب اللغة للأزهري (ت١ذ: ٣٧٠ هـ) : ((بان الحقّ يبيّن بياناً؛ فهو بائنٌ و أبان يُبين إبانة؛ فهو مبين)) [6] ٠

---

[1] - ظ : د٠ صباح عباس عنوز، الأداء البياني في لغة القران الكريم : ٣

[2] - د. صباح عباس عنوز ،النص الأدبي من التكوين الشعري إلى أنماط الصور البيانية وهيمنة التلوين الشعوري (دراسة بيانية وتطبيقية) ، دار الضياء، النجف ٢٠٠٧ م: ٩.

[3] - م،ن : ١٣

[4] - ظ: احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، الدار الإسلامية، [د.ت] : ١/ ٣٢٨

[5] - الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد،١٩٨٠م: ٨ /٣٨١

[6] - أبو منصور محمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،١٩٦٧م: ١٥ / ٤٩٥

- الصحاح للجوهري (ت:٣٩٣ هـ) : ((البيان : ما تبيّن به الشيء من الدّلالة وغيرها. وأبان الشيء بياناً: اتضح فهو بيّنٌ، والبيان الفصاحة واللسن، وفلان أبيّن من فلانٍ، أي أفصح منه وأوضح كلاماً)) [١] .
- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ت:٣٩٥ هـ) : ((من بان الشيء وأبانه، إذ اتضح وأنكشف، وفلانٌ أبين من فلانٍ ، أي : أوضح كلاماً منه)) [٢] .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ) : ((وهو الكشف عن الشيء وهو أعم من النطق مختص بالإنسان ويسمى ما بين به بياناً)) [٣] .
- أساس البلاغة للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ): ((بان لي الشيء وتبيّن وبيّن ، وأبان واستبان ، ورجل بيّن : فصيح ذو بيان)) [٤] .
- مختار الصحاح للرازي (ت:٦٠٦ هـ) : ((البيان الفصاحة واللسّن وفلانٌ أبين من فلان أي أفصح منه وأوضح كلاماً، والبيان ما يبيّن به الشيء من الدّلالة وغيرها. وبان الشيء يبيّن بياناً أتضح فهو بيّن واستبان الشيء ظهر)) [٥]
- لسان العرب لأبن منظور (ت: ٧١١ هـ) : ((البيان ما بُيّن به الشيء من الدّلالة وغيرها: بياناً اتضح فهو بيّنٌ ... والبيانُ:الفصاحة واللّسن، وكلامٌ بيّن فصيح والبيان:الإفصاح مع ذكاء، والبيّن من الرجال: الفصيح... والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ وهو من الفهم وذكاء القلب واللسّن، وأصله الكشف والظهور)) [٦] .

---

[١] - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل الطريفي ، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤٢٠ هـ ،١٩٩٩ م : ٥ :٤٩٥

[٢] - احمد بن فارس ، مقاييس اللغة : ١ / ٣٢٨

[٣] - الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق السيد كيلاني ، الطبعة الأخيرة ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ، ١٣٨١ هـ -١٩٦١م : ٦٩

[٤] - الزمخشري ، أساس البلاغة ، ط٢ دار الكتب –القاهرة ،١٩٧٢م : ١/ ٧٤

[٥] - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت ،١٩٦٧م :٧٢

[٦] - أبن منظور، لسان العرب : ١ / ٥٦٢ / ٥٦٤ ، مادة : بين)

والمتأمل لكلّ ما ورد سلفاً يجد ((ان إطلاق البيان على الفصاحة واللسن، ليس هو الأصل في الاستعمال وإنّما أطلق عليهما لما فيهما من الاقتدار على الكشف والابانةِ عن المعاني والخواطر الكامنة في النفس)) [١] .

إن هذه المعجمات قد أشارت إلى المعنى اللغوي لكلمة البيان وهو الظهور، وان كانت تقترب من المعنى الاصطلاحي مع انها لم تكن واضحة؛ لأن البيان لم يأخذ الصورة النهائية إلا في القرن السابع الهجري على يد السكاكي (ت:٦٢٦ هـ)[٢] .

((وبهذا صار البيان فصاحة وصار الكلام البيّن هو الفصيح أي تداخل معنى البيان والفصاحة)) [٣]، وهكذا ((ظلت كلمة البيان تحمل هذه المعاني العامة حتى إذا ما دخلت في الدراسات البلاغية أصبحت لها مدلولات غير الوضوح)) [٤] .

إذن فالبيان في اللغة لم يخرج عن معنى الظهور والوضوح والإبانة .

البيان اصطلاحاً :

حينما تابع البحث مصطلح البيان وجده قد حدد ((عند علماء البلاغة بتعريفات عدّه إلا أنّها وان اختلفت تعابير بعضها عن بعض الاخر لفظاً إلا أنّها تكاد تتفق بالمعنى)) [٥] .

وقبل ان نسير في غمار البحث البياني فلا بدّ أن نتوقف عند النص القرآني، إذ نجد لفظة (البيان) قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات في آيات متفرقة منها قوله تعالى :

١. **﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾** [١]

---

[١] - د.بدوي طبانة ، البيان العربي : ١٨

[٢] - ظ: د. احمد مطلوب ، البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)، ط١ ،١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م : ١٦٥.

[٣] - د. محمد كريم الكواز ، أبحاث في بلاغة القرآن الكريم ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٦ م:٣٣.

[٤] - د. احمد مطلوب ، معجم مصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م :١ / ٤٠٧.

[٥] - د.غازي يموت، علم أساليب البيان ، ط١، دار الأصالة للطباعة والنشر- بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٠م : ٨٣

٢ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) [٢]

٣. (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [٣]

((وقد وردت كلمة البيان في القرآن بمعنى الظهور والإيضاح))[٤] ، وقد اتخذ العلماء منحى التفاوت في معنى البيان من حيث الاصطلاح ليصلوا المعنى بالإعجاز القرآني مستوحين من فضيلة تعليم الله سبحانه الإنسان البيان وذلك لتوضيح المفارقة بين بيان القرآن وبيان الإنسان [٥] .

وكانت العرب أمة بيان، تطربهم القصيدة، وتهزهُم الخطبة، فكان البيان كلّ شيءٍ في حياتهم وكلّ شيءٍ بعد مماتهم، به يتبارون وعليه يثيبون، وعندما نزل القرآن بين ظهرانيهم وكلمهم بلغتهم فنفذ إلى قلوبهم محتفلاً بالبيان [٦] .

((إن العرب أمة مقصورة على البلاغة، فقد رفع القرآن الكريم منزلة البلاغة فوق منزلها، ومن ثم كان العربُ في بحثهم عن خصائص البلاغة العربية، يبحثون عن اعز شيء لديهم))[٧] ، وقد وقف الدارسون المهتمون منذ أواخر القرن الهجري الأول تقريباً عند ميزة القرآن الكريم الأولى، وهي البلاغة والروعة والبحث عن مصدر الفنية في آياته، فانهمكوا في البحث ((عن اسرار إعجازه، وإقامة الأدلة العلمية على هذا الإعجاز، وتوجيه الأذهان إلى معرفة الخصائص الأسلوبية لأنواع الكلام))[٨] .

---

[١] - سورة آل عمران :١٣٨

[٢] - سورة القيامة :١٩

[٣] - سورة الرحمن:٤

[٤] - محمد كريم الكواز ، أبحاث في بلاغة القرآن الكريم : ٣٣

[٥] - ظ: م.ن : ٤٥

[٦] - ظ : د٠ محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م :١

[٧] - يوسف أبو العدوس ، البلاغة الأسلوبية ، ط١، الأردن ، ١٩٩٩م : ١٣

[٨] - م ، ن : ١٣

ويقول الدكتور زكي مبارك إنّ ((التقاليد التي جرى عليها الباحثون من ان العرب في الجاهلية كانوا أمُيين بدرجة خطيرة،وأنهم لذلك لم يحفظوا عن طريق الكتابة شيئاً يستحق الذكر من قصائدهم، وخطبهم، ورسائلهم، بل أنا اذهب ابعد من ذلك فأقرّر ان الإسلام كان تاجاً لنهضة علمية وأدبية وسياسية وأخلاقية واجتماعية وفلسفية٠٠ ؛ لأنّه لا يمكن رجلاً فرداً مثل النبي محمد (r) أن ينقل أمة بكاملها من العدم إلى الوجود ٠٠ من دون ان تكون تلك الأمة قد استعدت في أعماقها وفي عقولها))[١] ٠

ويرى البحث ان أقوال الباحثين غير كافية لهذا الحكم فقد حفظوا القرآن الكريم وامتازت الأمة العربية بالرقي البلاغي ويعرف ذلك الباحث عن((تاريخ الفكر البياني عند العرب انه فكر ذو مقصد واضح، في البداية - واعني - فترة ما قبل نزول القرآن على النبي (r)، كان البيان العربي آنذاك يبحث في جمال القصيد العربي، من معلقات ورجز وأمثال وحكم، وأقوال مأثورة، وكان الشعر وجه العبقرية العربية، وذلك احتفلوا بالمعلقات حتى علقوها على أستار الكعبة))[٢] ٠

((نزل القرآن الكريم بلغة العرب وأساليبهم في التعبير، ونهج في لغته نهجهم من إيجاز وإطناب وكناية ومجاز وما إلى ذلك من ضروب التعبير،إلا انّه استطاع إن يتحدى العرب وهم أهل بلاغة وبيان- بأسلوبه الرائع، وان يجعل هذا التحدي هو معجزة الرسول (r) ودليله على صحة نبوته))[٣] ٠

((فكان أثر القرآن الكريم في ازدهار حركة الأدب كبيراً ، إذ دخل الإسلام أناس من أمم أخرى بحثوا في أسرار القرآن وإعجازه وبلاغته))[٤] ٠

وكان البيان من أهم ما اعتمد عليه في خدمة الدين وبيان أسرار الإعجاز الذي بان به كلامه سبحانه، وما امتاز به كلام العرب [١].

---

[١] - ظ د٠: زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، ط١ ، ١٣٥٢هـ ،١٩٣٤م : ١/ ٤٨- ٤٩

[٢] - د. محمد بركات حمدي أبو علي ، مقدمة في دراسة البيان العربي ، دار الفكر والنشر ، عمان ،١٩٨٦م: ١٧٩

[٣] - د. أبتسام مرهون الصفار ، أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، ط١، بغداد،١٣٩٤ هـ ،١٩٧٤م :١٧.

[٤] - د. صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي ، مطبعة دار الضياء النجف الاشرف ٢٠٠١ م:٢٠

وردت لفظة البيان في الحديث في موضعين هما :

الموضع الأول:

فقد ورد عن ابن عباس عن النبي محمد(r) انّه قال:((إنّ من البيان لسحرا، وان من الشعر لحكمة))[٢] .

((البيـان إظهـار المقصـود بـأبلغ، وهـو مـن الفهـم وذكـاء القلـب، وأصـله الكشـف والظهور. وقيل: معناه إن الرجل يكون عليه الحق وهو أقوم بحجته من خصمه فيقلب الحقّ ببيانه إلى نفسه ؛لأنّ معنى السحر قلب الشيء في عين الإنسان ،وليس بقلب الأعيان، إلا ترى ان البليغ يمدح إنسانا" حتى يصرف قلوب السامعين إلى حبّه، ثم يذمه حتى يصرفها إلى بغضه)) [٣] .

((ويشير الحديث كذلك إلى إن هذا البيان قد يبلغ في روعته ِوشدة تأثيره على النفوس ◌ واستحواذه على المشاعر، ما يبلغه السحر)) [٤].

الموضع الثاني :

في قوله(r): (("البذاء والبيان شعبتان من النفاق" أراد انّهما خصلتان منشؤهما النفاق، أمّا البذاء فهو الفُحش فظاهر، واما البيان فإنما أراد منه بالذم التعمق في النطق والتّقاصُح، وإظهار التقدّم فيه على الناس ِ، وكأنه نوع من العُجْب والكبر، وكذلك قال في رواية أخرى: البَذاء وبعض البيان؛ لأنه ليس كل البيان مذموماً))[٥]

---

[١] - ظ: د. بدوي طبانة ، البيان العربي : ٢٣

[٢] - الشيخ منصور علي ناصر ، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ،ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت، [د.ت] :٥ / ٢٥٦

[٣] - أبن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، تح طاهر احمد الزاوي ومحمود احمد الطناجي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١ / ١٧٤

[٤] - د. شفيع السيد ، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م :٧

[٥] - ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر :١٧٥/١

وان الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) قد أشار في هذا الحديث وأحاديث أخرى على أنها ضعيفة في السند قال: ((زعمتم أنّ رسول الله (r) قال: " شعبتان من شعب النفاق: البذاء، والبيان. وشعبتان من شعب الإيمان الحياء والعي " ونحن نعوذ بالله أن القرآن يحث على البيان والرسول (r) يحث على العي، ونعوذ بالله أن يجمع رسول الله ص بين البذاء والبيان٠٠ هاهنا روايات كثيرة مدخولة وأحاديث معلولة))[١]، وقد وردت كلمة البيان في الأحاديث بمعناها المحدد وهو الإبانة في اللفظ والعبارة عمّا في النفس من أفكار وخواطر وهي ما ورد استخدامها في القرآن الكريم من معنى[٢] ٠

احتلت البلاغة العربية،مكاناً واسعاً في كتب الأدب والبلاغة والنقد، ونجد طائفة كبيرة من التعريفات والأوصاف - التي جرت على ألسنتهم لمعنى البلاغة[٣] ٠

وقد ((وردت تعريفات تفيد أنّ البيان بالمعنى الضيق منصهر تحت أصناف البلاغة التي نظر إليها بعضهم انّها البيان بعينه)) [٤] ٠

وقد روي عن عامر بن الظرب العدواني عن حمامة بن رافع الدوسي [جاهلي معمر] بين يدي بعض ملوك حمير قال: من ابلغ الناس ؟ قال: ((من حلّى المعنى المزيز باللفظ الوجيز ، وطبق المفصل قبل التحزيز)) [٥] ٠

عن الإمام علي (ع) (ت:٤٠هـ) : ((البلاغة إفصاح قول عن حكمة مستغلقة وإبانة عن مشكل))[٦] وقوله أيضاً (ع): ((ما رأيت بليغاً قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة))[٧].

---

[١] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح عبد السلام هارون ، ط٣، نشر مؤسس الخانجي بالقاهرة ،١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م :١ /٢٠٢

[٢] - ظ :د٠ شفيع السيد ، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : ٧ ٠

[٣] - ظ :د٠ عبد الرزاق أبو زايد ، في علم البيان : ٣

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي :٢٠ ٠

[٥] - ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، تح محي الدين عبد الحميد ، ط٤، بيروت ، ١٩٧٢م :١/ ٢٤٥

[٦] - أبو هلال العسكري ،كتاب الصناعتين ، تح علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧١م: ٥٨ ٠

[٧] - م،ن :١٨٠

وقال معاوية لصُحار بن عياش العبدي (ت: ٤٠هـ):ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: ((الإيجاز)) [١] .

وقد ورد عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) (ت: ٥٢ هـ): ((البلاغة إيضاح الملتبسات وكشف عُوّار الجهالات بأسهلِ ما يكون من العبارات)) [٢] ،وقوله (ع): ((البلاغة، تقريب بعيد الحكمة بأسهل العبارة)) [٣] .

وعن عمرو بن عُبيَد (ت: ١٢٣ هـ) حينما سُئل عن البلاغة قال: ((ما بلغ بك الجنة، وعدلَ بك عن النار، وما بصّرك مواقع رُشدك وعواقب غيك))[٤] .

وعن محمد بن علي(ت: ١٢٥ هـ) قال في البلاغة: ((تفسير عسير الحكمة بأقرب الألفاظ))[٥] وقيل لإبراهيم الإمام (ت: ١٣٢هـ) :ما البلاغة ؟ قال: ((الجزالة والإطالة))[٦] .

وعن إسحاق بن حسان عن ابن المقفع (ت: ١٤٣هـ) قال: ((البلاغة اسم لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع،ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجْعاً، ومنها ما يكون خُطباً ، وربما كانت رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى ابلغ، والإيجاز هو البلاغة))[٧] .

وخالد بن صفوان (ت: ١١٥ هـ) يعرف البلاغة بقوله: ((إصابة المعنى والقصد إلى الحجة))[٨] ،وقوله: ((ابلغ الكلام ما لا يحتاج إلى كلام))[٩].

---

[١] - الجاحظ ، البيان والتبيين : ١/ ٩٦
[٢] - أبو هلال العسكري ،كتاب الصناعتين :٥٨
[٣] - م،ن : ٥٨
[٤] - الجاحظ ، البيان والتبيين :١ / ١١٤
[٥] - العسكري ،كتاب الصناعتين :٥٨
[٦] - أبن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، ١٩٧٢م: ١/ ٢٤٥
[٧] - العسكري ،كتاب الصناعتين :٢٠
[٨] - القيرواني ،العمدة : ١/ ٢٤٥
[٩] - إبراهيم بن المدبر ، الرسالة العذراء ، تح زكي مبارك، ط٢، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة ،١٣٥٠ هـ - ١٩٣١م : ٣٥

والخليل بن احمد الفراهيدي (ت:١٧٥ هـ) يعرف البلاغة: ((ما قرب طرفاه وبعد منتهاه))[١] ،((والبلاغة تكشف عن البغية))[٢] ٠

وجعفر بن يحيى (ت: ١٧٨ هـ): ((البلاغة ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلّي عن مغزاك، وتخرجه من الشركة، ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سليماً من التكلف بعيداً عن سوء الصنعة بريئاً من التعقيد، غنياً عن التأمل))[٣] ، وامّا عند خلف الأحمر (ت:١٨٠ هـ): ((البلاغة لمحة دالة))[٤]، والأصمعي (ت:٢١٦هـ): ((البليغ من طبق المفصل، وأغناك عن المفسر))[٥] ٠

وعرف العتابي (ت: ٢٢٠ هـ) البليغ بقوله:((كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبْسة ولا استعانة فهو بليغ فإذا أردت اللسان الذي يروق الالسنه، ويفوق كل خطيب، فإظهار ما غمض من الحق، وتصور الباطل في صورة الحق))[٦] ٠

رواية ابن الإعرابي (ت:٢٣١ هـ) عن المفضل الضبيّ قال: ((البلاغة الإيجاز من غير عجز ، والإطناب من غير خطل))[٧] ، و((البلاغة التقرب من البغية، ودلالة قليل على كثير))[٨] ٠

وسُئل الكندي (ت: ٢٥٢ هـ) عن البلاغة فقال: ((ركنها اللفظ وهو على ثلاثة أنواع: فنوع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به، نوع تعرفه وتتكلم به، ونوع تعرفه لا تتكلم به، وهو أحمدهما))[٩] ٠

و((ان مصطلح البيان يأتي مرادفاً لمصطلح البلاغة حيناً، وتضيق عنده حيناً اخر))[١٠] ٠

---

[١] - القيرواني، العمدة : ١/ ٢٤٥
[٢] - م،ن:١/ ٢٤٢
[٣] - العسكري ، كتاب الصناعتين :٤٨
[٤] - القيرواني، العمدة : ١ / ٢٤٢
[٥] - الجاحظ ،البيان والتبيين : ١ /١٠٦
[٦] - الجاحظ ، الحيوان:١/ ١١٣
[٧] - الجاحظ ، البيان والتبيين: ١ /٩٧
[٨] - ابن رشيق ، العمدة: ١ / ٢٤٦
[٩] - م،ن: ١ / ٢٤٧
[١٠] - د. كامل حسن البصير ، بناء الصورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق)، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٤٠٧ هـ ،١٩٨٧م :١٢

ونجد البيان يتقلب في دلالته الاصطلاحية منذ عصر الجاحظ(ت: ٢٥٥ هـ) مرورا ً بعبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ)وصولاً إلى الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) والرازي (ت:٦٠٦ هـ) حتى استقر به المطاف في تعريفه ً عند السكاكي (ت:٦٢٦هـ)[١] .

نرصد كلمة البيان عند الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) في كتابه الموسوم بـ(البيان والتبيين) إذ عرّفه بقوله : ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسّامعِ، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيءٍ بلغتَ الإفهام وأوضحت عن المعنى، ذلك هو البيان في ذلك الموضع))[٢]، وهذا الاتساع في معرفة البيان عند الجاحظ لا يعطينا تلك الدّلالة الاصطلاحية ولا الضابط العلمي الدقيق، وإنّما أعطى البيان أهميته أكثر من تحديده[٣] .

وإن أول من دوّن واستعمل كلمة البيان من بين علماء البلاغة هو (الجاحظ) إذ جعلها في صلب عنوان كتابه إلا إن الابانه عند حدود البلاغة، وأقسام البيان والفصاحة مبثوثه في تضاعيفه ومنتشرة في ثناياه فهي ضالة بين الأمثلة لا توجد إلا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير على حدّ تعبير أبي هلال العسكري (ت:٣٩٥هـ)[٤] .

---

[١] - ظ : د. محمد حسين الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م :١٥

[٢] - الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ٧٦

[٣] - ظ: د٠ محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي : ١٦

[٤] - ظ :العسكري، كتاب الصناعتين : ١١ و ظ: سيد جعفر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن الكريم ، ط١، طهران ، ١٤١٣هـ :١٩٤

امّا التعريف الثاني الذي يذكره الجاحظ في كتابه الحيوان هو اقل تعقيدا ً من الأول[1] إلا وهو: ((جعل المستدل سبب به على وجود استدلاله، ووجوده ما نتج له الاستدلال، وسموا ذلك بياناً))[2] .

((فقد خطى الجاحظ خطوة طيبة في ملاحظاته البلاغية التي جمع فيها معظم ما انتهى فيها إلى عصرهِ، تكلم على التشبيه والاستعارة والكناية والحقيقة والمجاز ولكنه لم يوردها في تعريفات اصطلاحية، واكتفى بتوضيحها عن طريقِ الأمثلة والنماذج، وقد عده البعض مؤسس البلاغة العربية))[3] ، والمتأمل لنتاجه سيستطيع القول ((ربما كان كتابه البيان والتبيين مضافاًإلى كتابه الحيوان دليلاً ينهض على صحة هذا القول إذ بحث بهما جملة مهمة من مباحث المعاني والبيان))[4] .

((وقد كان الجاحظ من أوائل علماء العرب الذين عنوا بدراسة البيان بوصفه "فن القول" والكشف عن بعض خصائصه التعبيرية، والاستشهاد لذلك بكثير من الأقوال المأثورة، والنصوص الأدبية شعراً ونثرا ً، ابتداء من العصر الجاهلي إلى الوقت الذي عاش فيه، وذلك ما تضمنه كتابه المشهور الذي جاء البيان جزءاً من عنوانه وهو "البيان والتبيين"))[5] .

((وقد تحدث الجاحظ عن البلاغة والبيان والبديع وهي من المصطلحات التي استقرت واخذ ت دلالتها بعد عهده، وحينما ننظر إلى الفرق بينهما لا نجده واضحاً عنده، وكأنه يريدها وبالفصاحة حسن التعبير ووضوحه وبيانه، ولذلك لا يجد الباحث في بلاغته فاصل بين علومها الثلاثة المعروفة، لا هذا الفصل لم يكن معروفاً في عهده، وإنّما كان في عهد السكاكي ومن جاء بعده من الشراح الملخصين))[6] .

---

[1] - ظ: سيد جعفر الحسيني ، أساليب البيان العربي:١٩٥

[2] - الجاحظ ، الحيوان ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، [د.ت] :١ / ٣٣

[3] - د٠غازي يموت، علم أساليب البيان :٧٩

[4] - د٠ محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القران الكريم : ٢٧

[5] - د. شفيع السيد، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية:٨

[6] - د. أحمد مطلوب ، البلاغة عند الجاحظ ، دار الشؤون الثقافية والنشر ،١٩٨٣م :٧٤

((ان معنى البيان الذي يجعله فصاحة ولسناً، هو الذي قصد إليه الجاحظ حينما ألف كتابه البيان والتبيين فقد بدأه بما يلائم اسم كتابه وموضوع بحثه))[1] .

((وهذا يدل على ان معنى البيان هو الاقتدار على الكشف عمّا في النفس من غير فضول أو سلاطة أو هذر، ومن غير حُبْسة ولا عي أي انه الحد الأوسط المحمود بين الثرثرة التي لا جدوى منها، والإفحام الذي هو بمنزله البكم))[2] .

فإن كلمة البيان عند (الجاحظ) تأتي بالمعنى اللغوي التي تدلّ على الكشف ◌ والوضوح ِ ونقل الأفكار عن الآخرين، وذلك ان هذه اللفظة لم يكن لها اسم اصطلاحي يدل على نوع معين من أنواع البلاغة، وبهذا نجد ان الجاحظ لم يستعملها كما استعملها المتأخرون[3]، وبهذا يكون الجاحظ أول من ((تناول البحث بالبيان))[4] .

والسبب الذي دفع (الجاحظ) بان يبحث بالبيان بهذا الشكل المستفيض في كتابه (البيان والتبيين)، هو رد عادية الشعوبية الذين ينقصون من العرب، وينكرون عليهم ان يكونوا هم أرباب البلاغة[5] .

حتى إذ جاء علي بن عيسى الرماني (ت:٣٨٦هـ)[6] ، وعرف البيان بقوله: ((الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك والبيان على أربعة أقسام: كلام، وحال، وإشارة، وعلامة))[7].

((لقد فصل الرماني القول فيه، فهو لا يطلق اسم البيان إلا على الكلام الذي يظهر به تميز الشيء من غيره، امّا الكلام المخلط والمحال الذي لا يفهم به معنى فلا

---

[1] - د. بدوي طبانة، البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى) ، ط٧ ، دار الرفاعي للطباعة والنشر ،الرياض ، ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م :٧٨

[2] - م.ن: ٧٨

[3] - ظ: وليد قصاب ، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة ، دار الثقافة ،الدوحة ،١٤٠٥هـ :٨٥

[4] - محمد كريم الكواز ، أبحاث في بلاغة القرآن الكريم :٣٤

[5] - ظ: د. بدوي طبانة ، البيان العربي : ٧٩

[6] - هو علم من اعلام المعتزلة في القرن الرابع الهجري ظ: د. صباح عباس عنوز ،الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي :٢٥

[7] - الرماني، النكت في إعجاز القرآن ، ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تح محمد خلف الله و محمد زغلول سلام ، ط٣ ، دار المعارف، مصر ، ١١١٩م :١٠٦

يسمى بياناً وما يسمى بياناً من الكلام فقد يكون حسناً حين يفهم المعنى دون إن يشوبه خلل و فساد، فإذا شابه شيء من ذلك لم يكن جديرا ً بأسم البيان))[1]

((وقد سلك الرماني الذي عاش في القرن الرابع الهجري مسلك الجاحظ تقريبا" في تحديد معنى البيان فبدأ بذكر مفهوم عام له))[2] .

وهذا ما يدلّ ان البيان عند (الرماني) غير محدد تحديداً دقيقاً، ويلتقي بالمعنى العام الذي رام إليه (الجاحظ)[3] .

وأما أبو هلال العسكري (ت:٣٩٥هـ) فقد تعرّض لأراء الأولين في اثناء حديثه عن الفصاحة والبلاغة، ووقف على تعريف البيان الخاص به، طرح رأيهُ عن البلاغة من خلال نظرته إلى بعض أساليب البيان، وتدرس البلاغة عنده ليستدل بها على إعجاز القرآن[4] .

ويقترب مفهوم ابن رشيق القيرواني (ت:٤٥٦هـ) في تعريفه للبيان من الرماني إذ يقول: ((البيان الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقله، وإنّما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان))[5].

ولم يقدم ابن رشيق القيرواني شيئاً جديداً في تعريفه للبيان((والغريب إن ابن رشيق لا يطلق البيان على البلاغة، وإنّما هو عنده فن من فنونها كالمجاز والاستعارة والتشبيه والإشارة والتجنيس هو الذي ضيق نطاق بحثه))[6].

ويبدو ان البيان لم ينتقلمن المعنى العام الواسع منذ عصر الجاحظ، وصولاً إلى عهد ابن رشيق القيرواني وكان دائرا ً في مدلولهِ العام الذي يعني بالجمال القولي وبلاغة الكلام وانسجام العبارة وحسن التعبير[7] .

---

[1] ـ د. شفيع السيد ، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية :٩

[2] ـ م ، ن : ٩

[3] ـ ظ: د. احمد مطلوب، البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) :١٦٨ ، وظ: د. صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي:٢٥

[4] ـ ظ : أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين ، :٧٢ و ظ: د. صباح عباس عنوز، الأداء البياني في شعر الشيخ على الشرقي:٢٦

[5] ـ أبن رشيق القيرواني، العمدة :١ / ٢٥٤

[6] ـ د. أحمد مطلوب ، البلاغة العربية-المعاني والبيان والبديع :٦٨ وظ: مصطلحات بلاغية ، نشر المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٢م :٧١

[7] ـ ظ :د٠ محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي : ١٨، وظ: د. صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي :٢٦،

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١ هـ) فأول ما يلقانا به ان البيان صار علماً ويتضح ذلك في قوله: ((ثم أنك لا ترى علماً ارسخ أصلا ً، وأسبق فرعاً، وأحلى جنة وأعذب ورداً ، وأكرم إنتاجاً، وأنور سراجاً من علم البيان الذي لولاه لم تر لسان يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد، ويريك بدائع من الزهر، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر))[١] .

إذ ورد عند عبد القاهر الجرجاني اسم (البيان) نصاً، ولم يأت به فارغاً من دون تطبيق، فقد تعقب هذه المفردة ونجده تحدث عن الحقيقة والمجاز، ثم الاستعارة وأصنافها، وفصل أيضاً ً القول في التشبيه والتمثيل، وعرض للكناية والتعريض، وجهوده في نظرية النظم التي كانت تمهيدا ً لعلم البيان إلا انه لم يعط ِ تعريفاً اصطلاحياً للبيان مثلما أعطى وصفاً تقويمياً ً له[٢] .

((وقد وردت عبارة البيان عنده محاولا ً توضيح مفهومهما وكل ما تقرأه من تلك المقالة الطويلة لا توضح لنا معنى البيان العلمي المعروف الذي تواضع عليه العلماء المتأخرين كالسكاكي والقزويني، وإنّما هو عنده الفصاحة والبلاغة والبراعة ونراه يسمى مباحثه في المعاني باسم علم البيان تارة وعلم الفصاحة تارة ثانية))[٣]

ويقول أحمد بدوي: ((انّ هذه الأبواب ذات الصلة المتشابكة، جمعها عبد القاهر الجرجاني في كتاب، واعترف عبد القاهر بأهميتها في البلاغة العربية، وقرر ان البلغاء ينظرون أليها نظرة تقدير وأعجاب هي التي جمع شملها من جاء بعد عبد القاهر في علم واحد دعوه " علم البيان" ، ومضيفين إليه باب الكناية))[٤]، لذا فان ((هذا المنهج الذي رسمه، ولم يطبقه أخذه السكاكي، وبنى عليه تقسم موضوعات علم البيان، حيث بدأ بالتشبيه والتمثيل والمجاز بأنواعه ثم الكناية))[٥]، لذلك فأن مصطلح البيان عنده مصطلح عام يشمل البلاغة كلّها، وإن السكاكي أول من اتبع

---

[١] - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح رشيد محمد رضا ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ، ١٩٦١م:٤

[٢] - ظ :د٠ محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ١٩

[٣] - سيد جعفر الحسيني ، أساليب القران في البيان العربي ،: ١٩٧

[٤] - احمد احمد بدوي ، عبد القاهر وجهوده في البلاغة العربية ، القاهرة ، [د.ت] : ٣٧١

[٥] - د. احمد مطلوب ، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ، ط١ ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م : ٣٩

الجرجاني في منهجه، واتبعه في ذلك البلاغيّون الذين جاءوا بعده، وكتابه(مفتاح العلوم) شاهد على هذا القول[1] .

وان مراد عبد القادر الجرجاني من ان البيان صار علماً هو تأسيسه لمسألة البيان المعجز واثبات إعجاز القرآن، وهو الغرض الذي جهد العلماء منذ زمن طويل في دراسته[2] .

وان عبد القاهر الجرجاني نجده بحقّ مؤسس هذا العلم ومشيد أركانه والذي يستقري كتابه (دلائل الإعجاز) يجد ان مباحثه منصبةً على علم المعاني بجميع تفريعاته الأسلوبية والجمالية وإما كتابه الثاني(أسرار البلاغة) والذي خصصه لعلم البيان وصوره واستثنى منها الكناية التي يعرض لها بحثاً مفصلاً في كتابه دلائل الإعجاز[3] .

كل هذا يدفع البحث إلى القول بان عبد القاهر الجرجاني مؤسس علم البيان وواضع أصوله في كتابيه(دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) الذي استطاع من خلالهما أن يحقق طفرة في ميدان البلاغة العربية في عصره، فهو أول من بحث في فصول البيان وأقسامه وتحدث عنها بإسهاب في كتابيه، وبهذا نجده قد مهد الطريق إلى مفهوم علم البيان، وان كان محصوراً عنده ضمن نطاق الفصاحة والبراعة والبلاغة، ويعد ((أهل البلاغة الزمخشري (ت:٥٣٨ هـ) في كتابه (الكشاف) خير دليل على من قدم تطبيقاً لما اهتدى إليه عبد القاهر الجرجاني من قواعد المعاني والبيان، بما أورده من شواهد وأمثله، زاد عليها من أرائه وأفكاره وذوقه، فدل على تعمقه في هذا العلم ، وأحاط به إحاطة شامله))[4] .

وقد ((جعل الزمخشري (٥٣٨هـ) البيان أحد الاداتين اللتين لا يمكن مفسراً ان يخوض من غيرهما في دلالات القرآن الكريم))[5] ، وهما علم المعاني وعلم البيان

---

[1] - ظ : م، ن : ١٢١ ، ١٢٣

[2] - ظ: محمد كريم الكواز ، أبحاث في بلاغة القران الكريم : ٥٣

[3] - ظ: د. محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي:٢٩

[4] - د٠ غازي يموت ، علم أساليب البيان، ط١ ، دار الأصالة للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م:٨١

[5] - د. صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي :٢٨

وكما يذكر في حديثه عن آداب التفسير مصطلحي علم البيان والمعاني نصاً[1] في قوله : ((ولا يفوض على شيء من تلك الحقائق إلا رجل برع في علمين مختصين في القرآن وهما علم المعاني والبيان))[2] .

ويتضح ذلك من ان كلام الزمخشري غير محدد، وكثيراً ما يردد هذين المصطلحين ، ولكنه لم يضع حدّاً بين موضوعاتها، لأنّ الزمخشري عندما كتب كتابه (الكشّاف) لم يكن غايته ان يبحث في علوم البلاغة، وإنّما فسر القرآن الكريم ليوضح ما في آياتها من معانٍ سامية وما فيها من روعة وجمال، نجد البلاغة عنده لإظهار سحر القرآن وإعجازه، وكثيراً ما يطلق البيان على البلاغة كلها، ونراه أحياناً يسمي البلاغة بديعاً، وبهذا أعتبر تفسير الكشاف مصدراً من مصادر البلاغة [3] .

وبهذا صار((علم البلاغة عند الزمخشري الوسيلة إلى إدراك اعجاز القرآن، ومن خلال هذا المنطق كان اعتماده على البيان .. في توضيح أسرار اعجازه، ومن ثم الكشف عن خفايا معانيه وأسراره ۞))[4].

وقد عدّ الدكتور شوقي ضيف الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) أول من ميّز بين هذين العلمين، فقد جعل لكل منهما مباحثه الخاصة، وهي مباحث تناولت في تفصيل التشبيه والاستعارة والمجاز بنوعيه اللغوي والعقلي[5].

إلا ان الدكتور احمد مطلوب يشكك في وضوح هذين المصطلحين عنده، ولا نستطيع ان نتبين مفهوم كل من البيان والمعاني في اصطلاحهما الدقيق قبل السكاكي الذي عده أول من قسم البلاغة إلى علومها الثلاثة المعاني والبيان والحق بهما المحسنات، والذي حدد للبلاغة موضوعاتها وأرسى قواعدها المنطقية [6] .

---

[1] - ظ: : د. محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي:٢٠

[2] - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة ، بيروت ،[د.ت]: ١ /١٦

[3] - ظ: د. احمد مطلوب ، دراسات بلاغية ونقدية :٤٥

[4] - سيد جعفر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن الكريم :٤

[5] - د. شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ، ط٢ ، دار المعارف، القاهرة، [د.ت]:٢٢٢

[6] - ظ: د. احمد مطلوب ، مصطلحات بلاغية :٧٣ و ظ: د. محمد حسين الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القران :٢١

((ولم يبق هذا المفهوم الواسع للبيان فقد ظهر في خوارزم السكاكي (ت: ٦٢٦ هـ) الذي وضع للبلاغة قواعدها المنطقية، وقسمها إلى المعاني والبيان، والحق بهما المحسنات، ووضع لكل قسم تعريفا ً دقيقاً وحدد مباحثه وفنونه))[١] ٠

وهكذا استقر تعريف البيان عند السكاكي الا وهو : ((إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدّلالة عليه، وبالنقصان ليتحرز بالوقوف على ذلك عند الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد))[٢]

((ويعد علم السكاكي تلخيصا ًدقيقاً يجمع إلى أفكاره الخاصة أفكار البلاغيين من قبله وجهودهم المثمرة في هذا الحقل))[٣]

و((عُرف السكاكي انه أول من قسم علوم البلاغة قسمة ثلاثية إلى علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، وانه أول من قدم الصياغة النهائية تقريبا لحدود هذه العلوم ووزع فيما بينهما فنون البلاغة ومباحثها واعتمد في ذلك الصياغة الفلسفية المنطقية من حدود وتقسيم))[٤] ٠

ويمكن القول ان السكاكي نَضج عنده تعريف البيان؛ لأنّ ((هذا التعريف هو الذي تتداوله كتب البلاغة العربية منذ عصر الخطيب حتى الوقت الحاضر، ومعنى إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة- عندهم - إيراده مرة بطريق التشبيه،ومرة أخرى بطريق المجاز، وأحيانا ً ثالثة بطريق الكناية))[٥]، وعلى نحو ذلك فان البيان وان كان في ذاته علماً قائماً برأسه ((فإن السكاكي لا يعتد به إلا بوصفه شعبة من علم المعاني وهو انما أتى به تالياً في السلسلة التي تشكل المنظومة لأنه يمثل المستوى في التحليل تالياً لمستوى معاني النحو، وان كان لا ينفك عنها))[٦] ٠

---

[١] - د. أحمد مطلوب ، مصطلحات بلاغية : ٧٣

[٢] - السكاكي، مفتاح العلوم ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣ هـ ،١٩٨٣ م :١٦٢

٢- د٠غازي يموت، أساليب البيان العربي: ٨٢

٣- د. سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، ط١، الكويت ٢٠٠٣م :٣١

[٥] - د. شفيع السيد، التعبير البياني رؤية بلاغية ونقدية :١٣

[٦] - د. سعد عبد العزيز مصلوح ، البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية افاق جديدة :٥٨

ويقول الدكتور بدوي طبانة : ((ولسنا نعرف السحر العجيب الذي سحر العلماء بكتاب السكاكي فجعلهم ينسون أنفسهم وينكرون ملكاتهم ليسيروا في ركاب السكاكي وفي فلك كتابه، فجعلوه القطب الذي يدورون من حوله والغاية التي يمنونها))[1] ، ومهما يكن من أمر فان كلمة البيان نجدها تتردد عند عبد القاهر الجرجاني بينما جعلها الزمخشري علماً على مباحثه الخاصة ، وان كان السكاكي قد تأثر بالزمخشري وكأنه هو الذي ميز لأول مرة بين علومها الثلاثة[2] ، ولهذا فان ((معالم البحث البلاغي المقسمة على هذه الثلاثية لا تزال غير واضحة حتى القرن الخامس نفسه))[3] .

ويجد البحث ان كلمة البيان التي يطلقها عند ابن الأثير (ت: ٦٣٧ هـ)، في اثناء حديثه، ولكنه لم يستطع فصل البيان عن البلاغة وجعلها شاملة، وانهم كانوا يقصدون من كلمة (البيان) قبل مجيء السكاكي فنون البلاغة الثلاثة (المعاني والبيان والبديع)، وما يتبعها من الفصاحة[4]، فموضوع علم البيان عنده : ((هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية))[5] .

((ومن خلال هذا التحديد لمفهوم البيان عند ابن الأثير يظهر لنا بانه لم يتأثر بكتابات السكاكي من علوم البلاغة في المفتاح، ولم يتأثر كذلك بما كتبه الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وإسرار البلاغة بدليل انه لم يفرق بين التشبيه والتمثيل كما فعل عبد القاهر))[6] .

---

[1] ـ د. بدوي طبانة ، البيان العربي(دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب) ، ط٧ ، دار الرفاعي للطباعة والنشر ، الرياض ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨ م:٣٣٦

[2] ـ ظ: د. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ :٢٢١

[3] ـ د. أمين الخولي ، منهاج التجديد في النحو و البلاغة والتفسير والأدب ، ط١، دار المعرفة ،١٩٦١م: ١٢٢

[4] ـ ظ: محمد مصطفى صوفية ، المباحث البيانية بين ابن الأثير والعلوي، ط١، طرابلس، ١٩٨٤م:٤٨،وظ: د. صباح عباس عنوز، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي :٢٩

[5] ـ أبن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة البابي الحلبي – مصر ، ١٣٥٨ هـ ،١٩٣٩م : ١/ ٧

[6] ـ محمد مصطفى صوفية ، المباحث البيانية بين أبن الأثير والعلوي ، ط١، طرابلس ، ١٩٨٤م :٤٩

امّا ابن الزملكاني (ت: ٦٥٦ هـ) فقد أورد أهمية البيان في مقدماته الثلاث جاعلاً البيان جزءاً من علم البلاغة[١] قائلاً:((والعلوم التي شردت عن يد الإحصاء وفاق تنويعها وتفصيلها عدد الحصباء ورمال الدهناء لا تكاد تخرج من قسمين احدهما علم الألفاظ والأخر علم المعاني وعلم البيان متوقل [صاعد] في ذرى سنامها متوسط عقد نظامها، إذ لولاه لم ترَ لساناً يحوك الوشي ويصوغ الحلي، وينظم الدر، وينفث السحر، ويريك بدائع الزهر، ويجنيك اليانع من الثمر))[٢] .

فقد ضم ابن الزملكاني شذرات من عبارات عبد القاهر الجرجاني، ونجده في تعريفه للبيان يطابق تعريف نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، فالعبارة قائمة بين ما أورده ابن الزملكاني وعبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم[٣] ، إلا هو : ((عبارة عن توخي معاني النحو بالتراكيب))[٤] .

ولما جاء الخطيب القزويني (ت:٧٣٩ هـ) وجد الطريق معبداً ووجد فنون البلاغة قد انحسرت واستقرت[٥] .

ولم يقف القزويني في كتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي موقف الملتزم فهو في تلخيصه قد استبعد منه تعقيد السكاكي وحشوه ووضح غامضة بالأمثلة، وكلّ ذلك قد صاغه صياغة حسنه العبارة وواضحة الدّلالة[٦]، في مقولته المشهورة : ((وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة وضوح الدّلالة عليه))[٧] .

((وكلمة البيان كانت تطلق ويراد منها ما هو اشمل مما عرفت به أخيراً من الإطلاق والتشبيه والاستعارة والكناية التي تكون فناً من فنون البلاغة الثلاثة، وهي

---

[١] - ظ : د. صباح عباس عنوز، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي :٢٩

[٢] - أبن الزملكاني ، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، تح احمد مطلوب وخديجة والحديثي، ط١ ، مطبعة بغداد ١٣٨٣ هـ-١٩١م :٣١ ، ٣٢

[٣] - ظ : د. صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي :٢٩

[٤] - أبن الزملكاني ، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن : ٣٢

[٥] - د٠ احمد مطلوب، مصطلحات بلاغية : ٧٨

[٦] - ظ :د٠ غازي يموت ، علم أساليب البيان:٤٨ ، ٤٩

[٧] - القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تح د. علي بُو ملحم ، الطبعة الأخيرة، دار مكتبة الهلال ، بيروت ،٢٠٠٠م :١٨٧

المعاني، والبيان، والبديع، كانوا يقصدون من كلمة البيان قبل هذا التحديد فنون البلاغة الثلاثة المذكورة وما يتبعها من الفصاحة))[1] .

لذا فإن ((العلماء أطلقوا البيان على البلاغة، وذلك لأن دلالة المصطلحين تنطلق من منطقة مشتركة، وهما التعبير الفصيح المعرب عمّا في الضمير، ولا شك من جهةٍ أخرى، ان للبلاغة بعلومها الثلاثة، علاقة أكيدة بكيفية ذلك التعبير))[2] .

وتظل تقسيمات السكاكي (ت: ٦٢٦ هـ) والخطيب القزويني (ت: ٧٣٩ هـ) ومن سار على نهجِها مدار الدّرس البياني والرتيب لمحور نظام البلاغة ،علماً ان هؤلاء لم يكونوا مبتكرين لهذا العلم[3] ، ونتبين من المسيرة الطويلة التي قطعها مصطلح البيان انه ليس وليد القرن السابع الهجري على الرّغم من ((ان السكاكي طبق مدلول هذا المصطلح فجعله يضم التشبيه والمجاز والكناية))[4] ، بمقولته المشهورة وهي:((معرفة إيراد المعنى بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليتحرز بالوقوف على ذلك عند الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد))[5] .

وما وجده البحث في القرن الثالث الهجري في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ لم يقصد من البيان العلم المعروف الذي شهده القرن السابع الهجري بالقسمة الثلاثية على يد السكاكي (ت:٦٢٦هـ) و((انما يقصد به معظم موضوعات البلاغة كما كان عبد القاهر وضياء الدين بن الأثير ينظران إليه))[6]، بهذه النظرة الشاملة وهذا ما أشار إليه ابن خلدون (ت:٨٠٨ هـ) في قوله:((وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدثين اسم البيان وهو اسم الصنف الثاني؛ لأنّ الأقدمين أول من تكلموا فيه٠٠٠ إلى ان مخض السكاكي زبدته وهذب مسائله ورتب أبوابه))[7]

---

[1] - محمد مصطفى صوفية ، المباحث البيانية بين ابن الأثير والعلوي : ٤٨
[2] - محمد كريم الكواز، أبحاث في بلاغة القرآن الكريم :٤٣
[3] - ظ: د. محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي: ٢٥
[4] - د. أحمد مطلوب ، دراسات نقدية وبلاغية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨٠م : ٤٣
[5] - السكاكي ، مفتاح العلوم :١٦٢
[6] - د. أحمد مطلوب ، دراسات بلاغية ونقدية :٤٣
[7] - ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق حجر عاصي ، دار الهلال للطباعة – بيروت ، ١٩٨٨ م:١ / ٣٤٢

و السكاكي من أوائل العلماء الذين أطلقوا كلمة(علم) على مباحث البلاغة، وبهذا فالبلاغة عند السكاكي تقوم على علمي المعاني والبيان، وعدّ كلا ً من المحسنات اللفظية والمعنوية تابعا ً للعلمين السابقين، وهذا ما نجده واضحاً في كتابه (مفتاح العلوم)، وبهذا التقسيم انفصلت مباحث البلاغة إلى علومها الثلاث علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، بعد ان كانت مباحثها مختلطة بعضها ببعض[1] .

و يلحظ البحث من خلال ما تقدم في سيره لمصطلح البيان يجد ان ((البلاغة العربية قد مرت بتاريخ طويل حتى انتهت إلى ما انتهت إليه اليوم، وكانت مباحث علومها مختلطا ً بعضها ببعض منذ نشأ الكلام عنها، وكانوا يطلقون عليها جميعا ً البيان))[2] .

التشبيه :

يعد التشبيه أسلوبا ً بيانيا ً مهما ً، لأنّه ((من أصول التصوير البياني، ومصادر التعبير الفني، ففيه تتكامل الصور، وتتدافع المشاهد))[3]، وهو أول الأساليب البيانية التصاقا بالإنسان كونه يرتبط بالانفعال النفسي مباشرة، وبتغير خطه البياني بحسب

[1] - ظ: د٠ محمد بركات حمدي أبو علي ، دراسات في البلاغة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٤م : ١٤ ، وظ: د٠ رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، ط٢، الناشر مؤسس المعارف ، الإسكندرية ، [د٠ت] : ٣٥ ، وظ: د٠عبد الرزاق أبو زايد ، في علم البيان ، ط١، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م: ٦ .

[2] - د٠عبد الرزاق أبو زايد، في علم البيان :٦

[3] - د٠ محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي : ٧٨

أنواع التشبيه طبقا للانفعال، كلما كان المنشئ انفعاليا فكلما مال إلى التشبيه الحسي التام ، وكلما هدأ روعه تغير أسلوب التشبيه لديه [1] .

فالتشبيه أسلوب بياني، تحدث عنه البلاغيّون وأشبعوه بحثاً وليس من مهمة هذا البحث - هنا - إن يخوض فيه تنظيراً وتأسياً، لذا سيركز البحث على القضايا التطبيقية الإجرائية، وسيتناول ذلك بحسب أقسام التشبيه، وسيكون كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) ميدانا ً للبحث بوساطة التطبيق الإجرائي كي يحقق مشكلة البحث التي هي استخلاص أساليب البحث البياني في كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) ومتابعة دلالاتها على وفق ما شرحه صاحب هذا الكتاب .

التشبيه بحسب أنواعه

أولاً : التشبيه بحسب الطرفين :

أ- ما كان طرفاه حسيين :

الحسي هو ما كان مدركاً هو ومادته بإحدى الحواس الخمسة [1] ، فالحسي لا يقف عند حدود المظاهر الخارجية للأشياء وملامحها المدركة بإحدى الحواس الخمسة

[1]- ظ: د. صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى(دراسة نقدية تطبيقية)، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، الناشر، دار السلام، بيروت : ٦٥

(البصر، والسمع والذوق ،واللمس، والشم) ولا يغفل الجانب الشعوري والنفسي إغفالاً تاماً، والذي ينبغي إن يتحقق فيه الجانب الشعوري بين طرفيه، وإلا كان التشبيه صبغة مصطنعة تنبئ عن فجاجة في الإحساس وضعف في الخيال [٢] .

ويلحق بالتشبيه الحسي تشبيه آخر هو التشبيه (الخيالي) وهو تشبيه مركب من أمور، كل واحد منها موجود في الحس، ولكن هيئته المركبة ليس لها وجود حقيقي في عالم الواقع، وانما لها وجود متخيّل أو خيالي [٣].

وقد ظهر هذا النوع من التشبيه في أقوال الإمام علي(ع) حينما أراد ان يجعل المتلقي على دراية تامة ومستوفيه لتصوراته الفكرية؛ لأنّ التشبيه الحسي يقود المشاهد إلى الإقناع، عبر الحجة الحسية المتواجدة في النص التشبيهي الحسي [٤]

وقد حفل نهج البلاغة بهذا النوع من التشبيه ، فقد التفت صاحب كتاب (منهاج البراعة) إلى ذلك وهو يتحدث عن التشبيه فأشار إلى التشبيه الحسي بالحسي، وذلك عند قوله (ع) في الثبات في الأمر إذ قال : [**فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ[٥] ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ**] [٦] .

وقد بحث صاحب منهاج البراعة في الخطبة آنفة الذكر هذا النوع من التشبيه، وعلق عليها قاصداً الإمام علي (ع) انه ((مشتمل على ذكر حاله في زمن الخلافة ، وحين انتهائها إليه (ع) يقول : كنت لما وليت الأمر (كالجبل) العظيم في الثبات على الحق والوقوف على القانون العدل فكما (لاتحركه) الرّياح (القواصف) عن مكانه (ولاتزيله) الزّعازع العواصف عن مقامه، وكذلك انا لايحركني عن سواء السبيل

---

[١] - ظ: القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت :٢٤٣، و ظ: الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق علي بو مُلحم ،الطبعة الأخيرة ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٠م: ١٩٣ ، و ظ: التفتازاني ، مختصر المعاني ط١ ، مؤسسة دار الكتاب ، قم ،١٤١١ هـ :١٩٠

[٢] - ظ : شفيع السيد ، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية :٧٧

[٣] - ظ : د. أحمد محمود المصري ، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان ، ط١ ، دار الوفاء للطباعة النشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨م :٢٠ ، وظ: د. عبد العزيز عتيق ، علم البيان :٦٨

[٤] - ظ : د. صباح عباس عنوز، الأداء البياني في شعر الشيخ على الشرقي : ١٤٦

[٥] - الرياح الشديدة (ابن منظور ، لسان العرب : ١١/ ١٩٥ ، مادة قصف)

[٦] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، خرج مصادره فاتن خليل اللبون ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت [د.ت]: ١/ ٨٢

وعن الصراط المستقيم مراعاة هوى الناس ومتابعة طباعهم المائلة إلى خلاف ما تقتضيه السنة النبوية والأوامر الإلهية))[1].

فالإمام علي (ع) شبه نفسه عن توليه الأمر للخلافة بالجبل الثابت على الحق والمتأمل لهذا القول يجد كلا من طرفيه اصطبغ بالحسية؛ لأن الطرفين الحسيين هو ما ((يدرك كل واحد منهما بإحدى الحواس الخمس الظاهرة))[2] ، ولكن البحث لم يجد الشارح ما يشير إلى تسميته الفنية في معرض حديثه عن هذه الخطبة.

وهذا القول الذي أشار إليه صاحب (منهاج البراعة) نجده عند الشارح ميثم البحراني (ت: ٦٧٩هـ) في شرحه لهذه الخطبة إذ يقول : ((تشبيه له في الثبات على الحق بالجبل، فكما لا تحركه قواصف الرياح وعواصفها كذلك هو لا تحركه عن سواء السبيل مراعاة هوى لأحد أو إتباع طبع يخالف ما يقتضيه سنه الله وشرعه بل هو ثابت على القانون العدل وموافقة الأمر الإلهي))[3] .والأمر نفسه نجده في قوله (ع) في ذمّ أهل البصرة : [**كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا**][4].

وضع الشارح قول الإمام (ع) في ابتلاء أهل البصرة بالعذاب الدنيوي ضمن صنف هذا التشبيه فقط قائلا ً : ((ثم أشار (ع) إلى ابتلائهم بالعقوبة الدنيوية قبل عذاب الآخرة))[5]، واكتفى بذلك القول من دون ان يذكر طرفي التشبيه.

اذن فالإمام علي (ع) شبّه مسجد أهل البصرة قبل الغرق بجؤجؤ[6] سفينة وانّ كلاً من طرفي الجملة التشبيهية حسيان.

ولكن الشارح في موضع آخر، صرح بهذا النوع من التشبيه عند شرحه لقول الإمام (ع) عندما وصف بيعته بالخلافة فيقول : [**ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى**

---

[1] - الهاشمي، منهاج البراعة : ٤/ ١١٦

[2] - د. أحمد مطلوب ، البلاغة العربية : ١٧٤

[3] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، دار الثقلين ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م : ١ / ٣٢٦

[4] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٤٦

[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٣ / ١٦٩

[6] - الجؤجؤ: هو الصدر أو مجموع عظام صدر الطائر (ظ: ابن منظور ،لسان العرب :٢ / ١٥٦ : مادة جأجأ)

حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا] [1]، وعلق صاحب المنهاج على هذا النص بقوله : ((وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس، أي ازدحمتم ازدحاماً شديداً يدكّ بعضكم بعضاً كما يدكّ الإبل العطاش بعضها لبعض على الحياض عند شربها ووجه الشبه مزيد الازدحام)) [2].

يجد البحث ان داكهم التي هي ناتجة عن ازدحامهم عليه (ع) للبيعة وهي ما تدركه الحاسة الباصرة وهو المشبه، والمشبه به ازدحامهم عليه بصورة الإبل الهيم[3] على موارد مياهها يوم ورودها للشرب وهي أيضا ما تدركها بالحاسة الباصرة، وبذلك تحقق التشبيه المحسوس بالمحسوس في هذا القول للإمام (ع)، لأنّ التشبيه الحسي قد يكون قائماً على إدراك الأشياء التي تدرك ((حيناً بالعين المجردة ، وتدرك حيناً بالعقل الفطري، وتدرك حيناً بالواقع الملموس المشاهد)) ٥

وهذه النظرة التي أشار إليها صاحب المنهاج تتفق مع ما قاله البحراني في ((تشبيهه بزحام الإبل العطاش حين يطلقها رعاتها من مثانيها يوم توردها الماء، ووجه الشبه ما لهما من شدّ ة الزحام)) ٦

وجد البحث هذا النوع من التشبيه المرسل في القرآن الكريم كما قال تعالى : **(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)** [4] .

شبّه سبحانه نساء أهل الجنة ((بالبيض المكنون على عادة العرب في وصف وتشبيه من اشتد حجابه، وتزايد ستره))[5] وكلٌ من طرفيه المشبه والمشبه به حسيّان .

وانتشر هذا النوع من التشبيه في الموروث العربي، فقد قال ابن المعتز في وصف الهلال:

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، ٢ / ٣٧٩

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٤ / ٣٦٢

[3] - وهي الإبل العطاش التي يصيبها داء العطش فلا تروى من الماء حتى تموت ولذا ضربوا المثل من اشتد به العش (ظ : ابن منظور، لسان العرب : ١٥ / ١٨٣ مادة هيم) وورد ذلك في قوله تعالى: (فشاربون شرب الهيم) سورة الواقعة : ٥٥

٥- د٠ محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ٨٥

٦- البحراني، شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٤٥

[4] - سورة الصافات : ٤٨ ــ ٤٩

[5] - د. محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي : ٨١

انظر إليه كزورق من فضةٍ قد أثقلت حُمولةٌ من عنبر [1]

شبّه الشاعر الهلال بالزورق من فضة بعد ان أثقلت بحمولة العنبر، فان صورة الهلال بهذا الهيئة من الصورة لا يمكن إدراكها بالحس لغيابها عن الواقع بل في خيال الشاعر، ولكن المادة التي تتركب منها الفضة وحمولة العنبر كل منهما محسوس بحس البصر ٠

ب- ما كان طرفاه عقليين :

ونعني بالعقلي هو ما لا يدرك بأيّ من الحواس الخمسة، وإنما نشعر ونحس بمعانيها بالوجدان والمشاعر، وان جمال الطرفين العقليين لا ينكشفان للبصيرة إلا بالتفكر والتأمل، والخيال الثاقب [2] أي ((انهما متلازمان في المعاني الذهنية المجردة التي تدرك بالعقل لا بالحس)) [3] ٠

يدخل ضمنه التشبيه الوهمي والوجداني الذي جعله البلاغيون ضمن من كان طرفاه عقليين ، وهو لم يدرك بشيء من الحواس الخمس الظاهرة ، مع انه لو أدرك، لم يدرك إلا بها [4] ٠

وقد أشار العلوي (ت: ٧٤٩هـ) إلى الفرق بين التشبيه الخيالي والوهمي بقوله: ((والتفرقة بين الأمور الخيالية والأمور الموهومة، هو ان الخيال أكثر ما يكوَن في الأمور المحسوسة، امّا الأمور الوهمية فإنّما تكون في المحسوس وغير المحسوس مما يكون حاصلاً في التوهم وداخلاً فيه)) [5] ٠

---

[1] - ابن المعتز ، الديوان، فسر الفاظة الغريبة محي الدين الخياط ، مطبعة الإقبال ، بيروت ، (د. ت) : ٣٠٠

[2] - ظ: د٠غازي يموت ، علم أساليب البيان: ١٠٤

[3] - د٠ محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ٨٨

[4] - ظ: القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ١٩٣

[5] - يحيى بن حمزة العلوي ، الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م: ١/ ٢٧٣

وقد ظهر هذا النوع من التشبيه في نهج البلاغة، فقد قال الإمام علي (ع) في ظلم بني أميّة، وحال الناس في دولتهم : [**وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ**][1]

وقد بحث صاحب المنهاج هذا الأسلوب من التشبيه، في القول انف الذكر إذ قال : ((فإنّ المتشابهين ههنا هو انتقامهم من بني أميّة، وانتقام العبد من مولاه، والانتقام معنى إضافيّ معقول، ووجه الشبه ذلتهم وذلة العبد)) [2].

رصد البحث ذلك فوجد ان النصرة المذكورة في سياق هذا القول يستوحى منها الانتقام، والانتقام في كلا الطرفين ((ما لا يكون هو ولا مادته مدركاً بإحدى الحواس الظاهرة)) [3] ولا تدركه إلا توهماً ،إذ فكل طرف فيه عقلي .

وجاء هذا النوع في القرآن الكريم، ونجد صاحب المنهاج يستشهد لهذا الصنف من التشبيه خلال حديثه عنها بالآية القرآنية المباركة :**(طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِين)**[4]

شبّه سبحانه طلع شجرة الزقوم برؤوس الشياطين من حيث القبح، وجرت عادة العرب إذا أرادوا تقبيح الشيء يطلقون عليه شيطاناً، وذلك ((لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس، لاعتقادهم انّه شرّ محض لا يخلطه خير)) [5]، وهم لم يرونه بل يتوهمونه، خاطب القرآن الكريم العرب في وصف هذه الشجرة بما يفهمونه في كلامهم، فالشيطان غير مدرك بالحواس، وإضافة الأمور المحسوسة الطلع والرؤوس لا يغير من الأمر شيئاً من جعل طرفي التشبيه في الآية حسيين .

وتواجد هذا النوع في الشعر الجاهلي كما قال الشاعر امرؤ القيس :

أيقتلني والمشرفيُ مضاجعي؟ ومسنونةٌ زرق كأنيابِ اغوال[6]

شبه الشاعر السهام المسنونة بأنياب الاغوال، فان أنياب الغول ((مما لا يدركه الحس، لعدم تحققها مع انّها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر)) [1] ، ولكن العرب

---

[1] - نهج البلاغة ،شرح محمد عبده : ١ /١٦٦

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦١

[3] - التفتازاني ، مختصر المعاني : ١٩٠

[4] - سورة الصافات : ٦٥

[5] - الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٣٤٢

[6] - امرؤ القيس ، الديوان، تح أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م: ٣٣

لم يروا الغول بل يتوهمونه فقد جرت العادة لديهم إذا أرادوا ان يرسموا صورة مرعبة ومخيفة يطلقون عليه غولاً، والشاعر أراد إن يقرب المعنى عندما رسم صورة السهام المسنونة وشبهها بأنياب الاغوال فإضافة الأمور المحسوسة السهام والأنياب لم يغير من الأمر شيئاً من جعل السياق التشبيهي في عجز البيت حسيين ٠

ج ـ ما كان طرفاه مركبين :

١ـ ما كان المشبه عقلياً والمشبه به حسياً :

نجد إن الإمام علي (ع) في استعماله لهذا النوع من التشبيه، أراد ان يجعل المتلقي على معرفة حسية بالشيء وذلك بتقريب الأمر العقلي من المحسوس؛ لأنّ فطرة الإنسان آخِذةٍ على الاهتمام بالشيء الحسي؛ ولأنّ ((ما تقع علية الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع علية الحاسة والمشاهد أوضح من الغائب)) [٢] ٠

وقد ورد هذا النوع من التشبيه في نهج البلاغة، فقد قال الإمام علي (ع) :[**فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ**] [٣] ٠

وعرج صاحب المنهاج في بحثِهِ على هذا النوع من التشبيه في الخطبة أعلاه ، وتعقبها بكلامه بشكل موجز إذ قال : ((فأن نزول سائر الأمورات معقول، ونزول المطر محسوس)) [٤] ٠

ونرى صاحب المنهاج قد أشار أيضاً في موضع آخر إلى هذا النوع في قولة (ع) في النهي عن إتباع الهوى وطول الأمل :[**فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ**][١]

---

[١] ـ التفتازاني ، المطول : ٥٤٩
[٢] ـ ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ١ / ٢٨٧
[٣] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٥٨
[٤] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦١

وتعقبها بالبحث إذ قال :((إن البقية في الدنيا معقولة، والبقية في الإناء محسوسة)) [٢] ٠

والصبابة في اللغة هو كلُّ ما تبقى في الإناء من ماء أو لبن أو أي شي آخر [٣] ، فالإمام (ع) شبه الدنيا في محدوديتها وزوالها وهو أمر عقلي، بما تبقى في الإناء وهو أمر حسي ٠

وقد جاء هذا النوع من التشبيه في القرآن، كما في قوله تعالى :(**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**) [٤] ٠

فمعرفة الله سبحانه حق معرفته لا يمكن ذلك إلا عن طريق معرفته يقيناً في قلب المؤمن وهو من الأمور العقلية وكذلك ((شبهه بالنور في ظهوره وبيانه)) [٥]، فالنور من الأمور التي يمكن إدراكها بحاسة البصر ٠

وجد البحث مجيء هذا النوع من التشبيه في الموروث العربي، كما في قول أبي العلاء المعري :

وكالنار الحياة فمن رمادٍ أوآخرها وأولها دُخانُ [٦]

شبّه الشاعر الحياة بالنار، فالمشبه عقلي وهو الحياة والمشبه به وهو النار حسي ٠

٢- ما كان المشبه حسياً والمشبه به عقلياً :

وقد تناول صاحب كتاب (منهاج البراعة) في بحثه هذا النوع من التشبيه، ولكنه لم يُشر في كلامه إلى تواجده أو غيابه في نصوص نهج البلاغة بل اكتفى بالإشارة إليه فقط ٠

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٨٥
[٢] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦١
[٣] - ظ : ابن منظور، لسان العرب : مادة (صبب) : ٧ / ٢٦٩
[٤] - سورة النور : ٣٥
[٥] - الزمخشري ، الكشاف : ٣ / ٦٧
[٦] - المعري ، الديوان ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٨٨٤م: ١٢

ويتضح من تتبع البحث غياب هذا اللون من التشبيه في القرآن الكريم ، الأمر الذي دفع الرازي(ت:٦٠٦هـ) إلى إن يقول عنه إنّه : ((غير جائز؛ لأنّ العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها ولذلك قيل:من فقد حساً فقد علماً، وإذا كان المحسوس أصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا ً للفرع أصلا ً وللأصل فرعاً، وهو غير جائز، ولذلك لو حاول محاولة المبالغة في وصف الشمس كالحجبة في الظهور، والمسك كخُلقِ فلانٍ في الطيب كان سخيفاً من القول))[١] ٠

لذا إنّ ((الممنوع إنما جعل الفرع أصلاً من جهة ما هو فرع لذلك الأصل لا مطلقاً، لجواز جعله أصلاً والأصل فرعاً في التشبيه والملاحظات الذهنية))[٢] ٠

امّا بالنسبة للموروث العربي فقد توافر هذا النوع فيه، فقد قال الشاعر ابن طبا طبا :

كأن انتصار البدر من تحت غيمةٍ نجاة من البأساء بعد وقوعِ [٣]

شبه الشاعر انتصار البدر على الغيم، وبزوغه من جديد مثل الخلاص من الشدة بعد وقوعها ٠

ثانياً : التشبيه بحسب الأداة

أ- التشبيه المرسل : وهو ما ذكرت فيه الأداة [٤] ٠

---

[١] - الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإيجاز ، تح بكري شيخ أمين ، ط١ ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٥م : ١٩٠

[٢] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦١

[٣] - شعر ابن طبا طبا ، تح جابر الخاقاني ، منشورات اتحاد المؤلفين[د٠ت] : ١٠٣

[٤] - ظ: القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٢٦ ، وظ : التفتازاني ، مختصر المعاني : ٢١١

وقد توافر هذا التشبيه كثيراً في نهج البلاغة، فقد قال الإمام علي (ع) في النهي عن الفتنة، وذلك لما خاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أنّ يبايعا له بالخلافة : **[وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ]** [1] .

وقد ذكر صاحب المنهاج هذا النوع من خلال تصنيفه لهذا اللون من التشبيه ، ولكنه لم يشر في ايّ من الخطب والرسائل والحكم على انّها من التشبيه المرسل، بل اكتفى بتسميته لهذا القسم فقط، ففي الخطبة أعلاه تعقبها بالشرح قائلاً : ((من اجتنى الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بها كما لا ينتفع الزّارع بغير أرضه من زرعه لعدم إمكان سعيه في إصلاحها وحراستها وجباتها ونحوها والمقصود إن هذا الوقت ليس وقت طلب هذا الأمر ولا يسوغ لي المطالبة إمام لعدم الناصر أو لغير ذلك)) [2] .
نجد صاحب المنهاج يوجه بالقول إلى إن الإمام علي (ع) شبه الوقت في طلب الأمر للخلافة والتي عبر عنها (ع) بجني الثمرة قبل ان تدرك نضجها بالزارع الذي يزرع في غير أرضه لا ينتفع من جنيه للثمر، ولكون التشبيه المرسل ظاهراً للأعيان في كلام الإمام علي (ع)، لذا نجد الشارح قد صرح بالكلام عنه فقط بعد ان انتهى من بحثه من التشبيه المؤكد قائلاً : ((وامّا المرسل فهو بخلافه أي ما ذكر أداته فصار مرسلاً من التأكيد المستفاد من حذف الأداة المشعر ظاهراً بان المشبه هو المشبه به)) [3] .

لذا فان الفكرة التي أشار إليها صاحب المنهاج أومأ إليها الشارح ابن أبي الحديد المعتزلي (ت:٦٥٥هـ) بالقول : ((ثم أخذ (ع) في الاعتذار عن الإمساك، وترك

---

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١ / ٤١ .
[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٣ / ١٢٢ – ١٢٣
[3] - م، ن : ١ / ٧٢

المنازعة ، فقال : مجتنى الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع في غير أرضه ولا ينتفع بذلك الزرع، يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الأمر، ولـّه لم يأتِ بعد)) [1] .

واذا بحثنا عن هذا اللون من التشبيه في القرآن الكريم فسوف نجده انّه قد حفل كثيراً بالتشبيه المرسل، وعلى سبيل المثال قوله تعالى : (**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**) [2] .

((شبه الله تعالى سفن البحر بالإعلام؛ لأنّه أراد المراكب الكبار التي تقطع البحر، وهي أشبه شيء بالجبال)) [3] ،وأداة التشبيه ظاهرة في سياقها وهي (الكاف) .

أمّا من الحديث النبوي فنجد ان ذلك النمط من التشبيه قد ظهر في قوله (r) : ((**تعرض للناس جهنم كأنها سرابٌ يحُطِمُ بعضه بعضاً**))* [4].

شبه جهنم بالسراب وأداة التشبيه ظاهرة في سياق القول وهي (كأن) .

وانتشر هذا النوع من التشبيه في الموروث العربي ، فقد قال الأعشى الكبير :

كأن مشيتها من بيتِ جارتها مرّ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ [5]

شبه الشاعر مشيتها بالسحاب في التأني وأداة التشبيه ظاهرة في صدر البيت وهي (كأن).

ب ـ التشبيه المؤكد : وهو ما حذفت أداة التشبيه [6].

---

[1] ـ ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، تح أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط٢ ، ١٣٨٥هـ، ١٩١٩ م: ١ / ٢١٤

[2] ـ سورة الرحمن : ٢٤

[3] ـ ابن ناقيا البغدادي ، الجُمان في تشبيهات القران، تح احمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار الجمهورية، بغداد، ١٣١٥هـ، ١٩٦٨م: ٣١٥

[4] ـ الشريف الرضي ، المجازات النبوية ،تح محمود مصطفى ، مطبعة الحلبي ، مصر، ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م: ٨٥ ، وظ : مسام بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت، (د. ت): ١ / ١٦٧، وظ : محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مطبعة الشعب، مصر، (د. ت) : ٤ / ٥٦

* وردت كلمة (تعرض) في المجازات النبوية، بينما وردت (تحشر) في الصحاحين

[5] ـ الأعشى ، الديوان ، شرح د. محمد حسين نصّار، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، (د.ت) : ٥٥

[6] ـ ظ : القزويني ، الإيضاح علوم في البلاغة : ٢٢٥ ، وظ: التفتازاني ، مختصر المعاني : ٢١١ .

ويُعدّ هذا النوع من التشبيه أقوى من التشبيه في المبالغة ؛ لأنّ حذف الأداة يوحي بوجود طرفين احدهما يشبه الآخر [١] .

وذلك لما كان حذف الأداة هي المبالغة في الاتحاد بين المشبه والمشبه به ، حتى عدت هذه الصلة مدعاة نعته بالاستعارة [٢]، ويقول حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ): ((والتشبيه بغير حرف شبيه بالاستعارة في بعض المواضع، والفرق بينها أنّ الاستعارة، وانّ كان فيها معنى التشبيه ، فتقدير حرف التشبيه لا يسوغ فيها، والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك، لأنّ تقدير حرف التشبيه واجب فيه)) [٣].

وان البلاغيين يفضلون التشبيه المؤكد على التشبيه المرسل؛ لأنّه ابلغ فإنّ حذف الأداة يُشعر باتحاد المشبه و المشبه به فيكون التشبيه بذلك موجز، وامّا ذكر الأداة فيشعر السامع بشيء من البعد مما يذهب من النفس هذا الرونق، مع العلم بان ليس كل تشبيه مؤكد يجب ان يكون ابلغ دائما من التشبيه المرسل، فإن درجة الإبداع لاتقاس بذكر الأداة أو حذفها،وإنّما تقاس بقوة تأثير التشبيه بالنفس [٤].

ويزخر نهج البلاغة بهذا النوع من التشبيه، كما في قوله (ع) لما جمع الناس وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّا[وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي] [٥]

نجد صاحب المنهاج يقف عند هذه الخطبة ويسميها بهذا اللون البياني، ولكن عندما يعرج عليها في الشرح فيجعلها من قبيل التشبيه المجمل بقوله : ((شبه (ع) نفسه بالقطب وأمور الإمارة والخلافة المنوطة عليه بالرحى، ووجه الشبه دوران تلك

---

[١] - ظ : د٠غازي يموت ، علم أساليب البيان : ١٥٢ ٠

[٢] - عبد الهادي عبد الرحمن علي الشاوي ، المثل في نهج البلاغة (دراسة تحليله فنيه) ، رسالة ماجستير ، إشراف د٠ خليل عبد السادة إبراهيم ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م : ١٣٤٠

[٣] - حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح محمد الحبيب ابن خوجة ، المطبعة الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦م : ٣٨٦ – ٣٨٧ ٠

[٤] - ظ : د٠ طالب محمد الزوبعي وناصر حلاوي ، البلاغة العربية البيان والبديع، دار النهضة العربية ،بيروت، ط١ ، ١٩٩٦م: ٣٥ ٠

[٥] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٣٥

الأمور عليه دوران الرحى على القطب، كما أشار إليه بقوله : تدور عليّ ، وهو من قبيل التشبيه المجمل)) [1] ٠

فنرى صاحب المنهاج يذهب بالقول إلى ان الإمام علي (ع) شبّه نفسه بالقطب، وأمور الخلافة بالرحى، ولكن هو من جانب آخر قد نراه خلط بين أنواع التشبيه عندما عدّه من قبيل التشبيه المجمل، وهو قد بحثه ضمن التشبيه المؤكد ٠

وفي موضع آخر نجد صاحب المنهاج يُشير إلى التسمية فقط، ولكن لا يعقد لها شرحاً أو تعليقاً كما في قوله (ع) في ذمّ المتقاعسين عن الجهاد : [**فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ**] [2] ٠

فالجرجرةُ في اللغة ◌ هي صوت يردده البعير من حنجرته عند التعب والضجر، (والسرر) داءٌ يصيب الإبل في سرتها، و(النّضو) هو المهزول من الإبل والدواب، و(الأدبر) وهو جرح أو قرحة تصيب الدابة في ظهرها [3] ٠

فالإمام علي (ع) قد شبّه صوت المتقاعسين عن القتال بصوت الجمل الذي يخرجه من حنجرته عند التعب والضجر، ثم شبه مرة آخرى مشية القلة الخارجين معه بمشية الإبل المهزولة والمجروحة ، وحذف الأداتين إذ جعل إطراف الجملة التشبيهيه حالة واحدة في القوة والمبالغة لأداء المعنى المراد ، وذلك ((بدعوى ان المشبه عين المشبه به فلا كبير فائدة بذكر أداة التشبيه)) [4] ، والتقدير في غير سياق قوله (ع) فجرجرتم كجرجرة الجمل الأسر، وتثاقلتم كتثاقل النضو الأدبر ٠

ونجد صاحب المنهاج يستند في بحثه البياني لهذه الخطبة الى الشارح البحراني ويعضدها بقول الشارح قائلاً : ((استعار لفظ الجرجرة لكثرة تململهم وقوة تضجرهم من ثقل ما يدعوهم إليه، ولما كانت جرجرة غيره لاحظ شبه ما نسبه إليهم من التضجر بها، وكذلك تشبيهه تثاقلهم بتثاقل النضو الادبر ٠٠٠بمن يساق إلى

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٨ / ٩٤

[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٨٣

[3] - ظ : ابن منظور ، لسان العرب : مادة (جرر) : ٢ / ٢٤٥ ، و(سرر) : ٦ / ٢٣٧ ، و(نضا) : ١٤ / ٨٢ ، و (دبر) : ٤ / ٢٨٤

[4] - د٠ محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ٩٥

الموت وهو ينظر تثاقله واضطرابه وضعفه عن الحركة إلى ما يساق إليه لشدّة خوفه)) [1] .

ويستمر صاحب المنهاج في بحثه لهذا اللون من التشبيه في عرض الأمثلة ، منها قول الإمام علي (ع) في وصف السماء : [**وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا**] [2]

فالشارح في بحثه للقول أعلاه يدخل إلى تقدير الأداة المحذوفة من سياق الخطبة معلقاً عليها بالقول : ((أي علق سبحانه بالسماء ما يزينها من الكواكب الدرية الخفيّة، ومن كواكبها التي كالمصابيح)) [3] .
فالإمام (ع) شبّه الكواكب المعلقة التي تزين السماء بالمصابيح في اضاءتها لظلمة الليل الحالكة، فيجيد البحث بكلام الشارح من تقديره لحرف الشبه المحذوف من المشبه به وهي الكواكب ؛ لأن التشبيه المؤكد هو((ما حذفت أداته)) [4] .

وجدنا من خلال سير البحث ان أغلب التشبيهات التي حذفت فيها أداة التشبيه الواردة في سياق كلامه (ع) تبدو أوسع نطاقاً من التشبيهات التي ظهرت فيها الأداة [5]، وذلك لأن ((التشبيه المضمر الأداة أبلغ وأوجز من التشبيه الذي ظهرت أداته)) [6] .

عرض صاحب المنهاج خلال بحثه عن التشبيه المؤكد، شاهداً قرآنياً وهو قوله تعالى : **(وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ)** [7] .
وتعقبها بدوره بالشرح الموجز قائلاً : ((أي مثل مرّ السحاب)) [8] .

---

[1] - البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢/ ١٠١
[2] - شرح نهج البلاغة ، محمد عبده : ١ / ١٤٧
[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٧٢
[4] - القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة : ٢٨٧
[5] - ظ : العلوي ، الطراز المتضمن لإسرار البلاغة : ١ / ٣١٥
[6] - م ، ن : ١ / ٣١٥
[7] - سورة النمل : ٨٨
[8] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٧١

و ورد في قول الرسول (r): ((**المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويردّ عليهم أقصاهم ، وهم يدٌ على من سواهم**))*[1] .

شبه (r) المسلمين باليد الواحدة في التضافر و التآزر والاجتماع، والتي لا تخالف بعضها البعض في النقض والإبرام [2] .

وعرف هذا النوع في المورث العربي، فقد قال كعب بن زهير في مدح الرسول(r):

إنّ الرسول لسيْفٌ يُستضاءُ به ِ مهندٌ من سيوفِ الله مسلولُ [3]

ايّ هو كالسيف يستضاء به، فحذفت الأداة بإدعاء ((بان المشبه عين المشبه به))[4] .

ثالثا ً : التشبيه بحسب وجه الشبه

أ ـ التشبيه المفصل :

وهو ما كان وجه الشبه فيه مذكورا ً [5] ، وان ((إثبات وجه الشبه، يجعل شدّة المشابهة محصورة في هذا الوجه دون سواه)) [6]

ونجد اللون من التشبيه، قليلاً في نهج البلاغة، كما في قوله (ع) : [**إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا**] [7] .

---

[1] ـ ظ : الشريف الرضي ، المجازات النبوية : ٢٤ ، وظ : محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، علق عليه محمد فؤادعبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٣م : ٢ / ٨٩٥ ، وظ : أبو داود ، سنن أبي داود ، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، (د٠ت) : ٢ / ٧٣

* ورد الحديث في المجازات (المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ٠٠٠) ، بينما ورد الحديث في سنن ابن ماجه (المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم يدعى من سواهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويرد على أقصاهم) ، بينما ورد في سنن أبي داود (المسلمون تتكأفا ٠٠٠ أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم ، وهم يدٌعلى من سواهم)

[2] ـ ظ : الشريف الرضي ، المجازات النبوية : ٢٥

[3] ـ كعب بن زهير ، الديوان ، تح علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م : ٩٧

[4] ـ التفتازاني ، مختصر المعاني : ٢١١

[5] ـ ظ : القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢١٧ ، وظ : السبكي ،عروس الأفراح : ٣ / ٢١٩ .

[6] ـ د٠غازي يموت ، علم أساليب البيان : ١٥٢

[7] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٠٥

أشار صاحب المنهاج في بحثه البياني إلى وجود وجه الشبه في سياق الخطبة عند تطبيقه للبحث، ولكنه لم يذكر في معرض حديثه نوع التشبيه ، ففي القول انف الذكر قال : ((شبه نفسه بالسراج ووجه الاستضاءة التي أشار إليها فكما ان السراج يستضاء بضوئه في الظلمات الحسية فكذلك يستضاء به (ع) ويهتدي بنور ۞ علمه وهدايته في الظلمات المعقولة وهي ظلمات الجهالات)) [١] .

ويتضح مما سبق في كلام الشارح وجود وجه الشبه في سياق الخطبة وهي الاستضاءة، عندما شبه الإمام علي (ع) شبه نفسه الشريفة بالسراج؛ لأنّه (ع) أراد من ذكره لوجه الشبه ان يوضح المعنى ويوصله إلى المتلقي بصورة اقرب إلى ذهنه؛ لأن التشبيه المفصل هو ((الذي يذكر فيه وجه الشبه، ما يعني ان المضمون أو المعنى سيكون مفصلاً)) [٢] .

وهذه الإشارة في بيان وجه الشبه المذكور في سياق كلامه (ع) التي أشار إليها صاحب المنهاج في بحثه وجدناها عند الشارح البحراني يشير إليها بصورة غير مباشرة ويتعقبها قائلاً : ((ثم مَثّل نفسه بينهم بالسراج في الظلمة، وأشار إلى وجه مشابهته للسراج بقوله : فيستضيء به من ولجها ، وتقديره ان الطالبين للهداية منه (ع) والمتبعين له يستضيئون بنور علومه وهدايته إلى الطريق الارشد كما يهتدي السالكون في الظلمة بالسراج)) [٣] .

ونرى صاحب المنهاج في بحثه لهذا النوع من التشبيه يقف عند قول الإمام علي (ع) التي يحث فيها على التقوى : [**إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ**] [٤]

فيدخل من خلال تعقيبه للخطبة بصورةٍ مباشرة إلى باب التشبيه المفصل بقوله : ((ومن باب التشبيه المفصل للتصريح بوجه الشبه وكونه مذكوراً في الكلام وهو قوله: (**لايَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ**) يعني ان ما ولى منه وأدبر فقد فات ومضى لا عود له أبداً، وما هو موجود فيه فهو معرض الزوال والفناء ليس

---

[١] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١١ / ١٢٤

[٢] - د٠ رحمن غركان ، نظرية البيان العربي ، ط١ ، مطبعة دار الخير ، دمشق ،٢٠٠٨م : ٢٢٧

[٣] - البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٤ / ١٧١

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٤٧

لـه ثبـات ولا بقـاء، إذ وجـود الزمـاني إنّمـا هـو بوجـود زمانـه، فيكـون منقضـياً بانقضائه)) [1] .

إذن فوجه الشبه موجود في سياق الخطبة كما صرح به صاحب المنهاج في القول أعلاه وهو قوله (ع) : [**لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمداً ما فيه**] [2] .

وقد جاء هذا النوع من التشبيه في القرآن الكريم ،وفي قوله تعالى : **(وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً)** [3] .

فيشبه سبحانه وتعالى حال من نقض عهده بالمرأة التي نقضت غزلها من بعد إبرامها إياها ، ووجه الشبه مذكورٌ في الآية وهو النقض من بعد الإبرام [4] .

وإنّ صاحب المنهاج لم يغفل في اثناء بحثه للاستشهاد من الموروث العربي، فاختار مقطوعة أبي بكر الخالدي مثالاً لهذا النوع من التشبيه وهي :

يا شبيه البدر حُسْنا وضياءً ومنالا
وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالا
أنت مَثَلَ الورد لوناً ونسيماً وملا لا
زارنا حتى إذا ما سرنا بالقربِ زالا [5]

أورد الشاعر ثلاثة أوجه للشبه في الأبيات الثلاثة الأولى وهي (الحسن، والضياء، والمنال) عندما شبه ممدوحه بالبدر وأورد (اللين والقوام، والاعتدال) عندما شبه ممدوحه بالغصن، وأورد (اللون، والنسيم، والملال) عندما شبهه بالورد، ووجه الشبه في هذه الأبيات ظاهر نفسه [6] .

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٩ / ٢٧٢
[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٤٧
[3] - سورة النحل : ٩٢
[4] - ظ: سيد جعفر الحسيني ، أساليب البيان في القران : ٢٥٢
[5] - أبو بكر الخالدي ، الديوان ، (اسم ديوان الخالديين) ، تح سامي الدهان ، دمشق ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م : ٨٢
[6] - ظ : د٠علي سلوم ، بلاغة العرب نشأتها – تطورها – علومها – دار المواسم للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م : ١٧٨

ب ـ التشبيه المجمل :

وهو ما لا يكون فيه وجه الشبه مذكوراً [١] ، وان ((حذف وجه الشبه يدعو المرء إلى التفكير في الصفات، والصفات المشتركة التي جعلت المشبه مماثلاً للمشبه مما يضفي على الصورة لوناً من الغموض والإيحاء)) [٢] ٠

هذا فعلى سبيل المثال، منها قوله (ع) لما نهي لابن عباس عن لقاء طلحة قبل حرب الجمل: **[تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَالذَّلُولُ]** [٣] ٠

وقد عرض صاحب المنهاج هذا الأسلوب من التشبيه خلال بحثه في الخطبة أعلاه، ونوه بالحديث قائلاً : ((فإنّ عقص القرن وهو اعوجاجه من صفات الثور المشبه به، وفيهما إشارة إلى وجه الشبه وهو الكبرالنّخوة والإعجاب بالنّفس)) [٤] ٠

وهكذا فان صاحب المنهاج يُلمح إلى حذف وجه الشبه، وإنّ طرفي الجملة هي التي دلّت على وجه الشبه ٠

وهذه الإشارة التي عرضها صاحب المنهاج إلى بيان وجه الشبه المحذوف في سياق الخطبة أشار إليها أيضاً الشارح البحراني من خلال تعقيبه في الحديث عنها قائلاً : ((وقد شبهته بالثور، وأشار إلى وجه الشبه بعقص القرن٠٠٠٠ولفظ العقص لما يتبع تعاطيه بالقوة والشجاعة من منع الجانب وعدم الانقياد تحت طاعة الغير اللازم عن الكبر والعجب بالنفس الذي قد تعرض للشجاع)) [٥] ٠

---

[١] ـ ظ : القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٧١ ، وظ :التلخيص في علوم البلاغة : ٢٧٥ ، وظ : السبكي ، عروس الأفراح في تلخيص المفتاح : ٣ / ٢١٩ ، وظ : الدسوقي ، الحاشيه : ٣ / ٢٦٧ ٠

[٢] ـ د٠ غازي يموت ، علم أساليب البيان : ١٥

[٣] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، ١ / ٧٢

[٤] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦٧

[٥] ـ البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ٦٠

ونجده في اثناء البحث يشير إلى خطبه آخرى ويضعها ضمن هذا التقسيم، كما في قول الإمام (ع) في خلافة مروان بن الحكم بالبصرة: **[وَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا جَةَ لِيَ فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ،أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ]** [1]

ويرى البحث ان صاحب المنهاج في بحثه للقول أعلاه يلوح في كلامه بصورة غير مباشرة إلى وجه الشبه المحذوف في سياق كلامه (ع) إذ يقول : ((أشار بذلك إلى قصر مدّة إمارته)) [2] .

يعتقد البحث أنّ الإمام (ع) شبّه خلافة مروان بن الحكم بالبصرة بلعقة الكلب لأنفه ، وان اللعق من صفات المشبه به وهو الكلب، وفيها إيماء إلى وجه الشبه في قصر وسرعة مدة خلافته، ولأن حذف وجه الشبه تعطي دلالة أوسع لسياق الكلام تقوم على ((فتح نوافذ التخيل والتصور على مداها)) [3] ، فالإمام (ع) استعمل هذا اللون من التشبيه ليجعل ذهن المتلقي بواسطة المعاني الخفية أكثر قدرة على توليدها وبحسب مدركاته باتجاه النص .

واللمحة القصيرة التي نوه إليها صاحب المنهاج لوجه الشبه المضمر في هذه الخطبة نجد القطب الرواندي (ت: ٥٧٣هـ) أشار إليها تلميحاً بالقول : ((إشارة إلى قلة مدّة خلافته)) [4] .

ومما تجدر الإشارة إليه وجود هذا النوع من التشبيه في القرآن الكريم ، كما قوله تعالى : **(خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّار)** [5]

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١١٢

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٥ / ١٨٢

[3] - د٠غازي يموت ، علم أساليب البيان : ١٥١

[4] - الراوندي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، تح عبد اللطيف الكوهكمرى ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٦هـ : ١ / ٣٠٦

[5] - سورة الرحمن : ١٤

فقد عرض صاحب المنهاج مثالاً لهذا النوع من الموروث العربي، لقول أبي تمام الطائي في مدح الحسن بن سهل بن هارون :

صدفتعنهُ ولم تصدف مواهبه عنّي وعاودهُ ظنّي ولم يخبِ

كالغيثِ إن جئتهُ وافاك ريّقهُ وان ترحلت عنهُ لجّ في الطلب[1]

وعلق عليه قائلاً : ((وصف المشبه أعني الممدوح بانّ عطايا ه فايضة عليه أعرض أو لم يعرض، وكذا وصف المشبه به أعني الغيثبانّه يصيبك جئته أو ترحّلت عنه، والوصفان مشعران بوجه الشبه وهو الإفاضة حالتي الطلب وعدمه وحالتي الإقبال والإعراض))[2]، وعليه فانه يؤكد حذف وجه الشبه في قول أبي تمام، من باب التشبيه المجمل وان وجه الشبه مستوحى من الوصفين للمشبه والمشبه بهِ .

رابعاً ـ التشبيه البليغ

وهو ما حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه ، وسموه بليغاً لما فيه من اختصار من جهة ، وما فيه من تصور وتخيّل ؛ لأنّ حذف وجه الشبه يفتح باب التأويل، ويذهب الظن فيه كل مذهب، الأمر الذي يكسب التشبيه قوة وروعة[3]، وذلك ((لما فيه من ادعاء ان المشبه هو عين المشبه به ، ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه معاً))[4] .

---

[1] ـ أبو تمام ، الديوان ، شرح وتعليق د. شاهين عطية ، ط١، مكتب الطلاب وشركة الطلاب وشركه الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٣٨٧م : ٢١

[2] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦٧

[3] ـ ظ : د. احمد مطلوب ، معجم مصطلحات البلاغية وتطورها : ١ / ١٨٠

[4] ـ د.عبد العزيز عتيق ، علم البيان : ١٠٥

إذن فالتشبيه البليغ هو ما حذف منه وجه الشبه والأداة، فيوهم باتحاد الطرفين، وعدم تفاضلهما فيعلو بذلك المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه [1] .

وكثرت مواطنه في اطواء نهج البلاغة، كما قال (ع) في كتاب أرسله إلى سلمان المحمدي (رضي الله عنه) يذم فيها الدنيا : [**فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا**] [2]

وصاحب المنهاج صرح في هذه الخطبةبأنّها من التشبيه البليغ، وقد أوجز في تعقيبه عليها قائلاً : ((فإنه من التشبيه البليغ، وقد حذف الكاف مبالغة، أي كمثل الحيّة)) [3] .

ونراه في موضع آخر يكمل كلامه عنها، ويعدها من التشبيه المجمل ويقول : ((فإن في قوله : ليّن مسّها، إيماء إلى وجه الشبه وهو حسن الظاهر مع قبح الباطن))[4]

ويجد البحث إن الشيء الحسن منه بحث في الخطبة نفسها، فقد أرجعها إلى نوعين من أساليب التشبيه هما البليغ والمجمل، ولكن عندما أشار في الخطبة إلى أنها من التشبيه البليغ لم يُشر في قوله إلى حذف وجه الشبه .

ومثال آخر عرض فيه صاحب المنهاج لهذا اللون من التشبيه وهو قوله (ع) في عظة الناس : [**وَإِنَّمَا تَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ**] [5] .

نجد صاحب المنهاج يدخل في أثناء بحثه في هذه الخطبة إلى باب التشبيه البليغ مباشرة ومعقباً بالشرح عليها قائلاً : ((من باب التشبيه البليغ يعني انها بمنزلة حسّ البصر لها وذلك لان العين المتّصفة بالعمى كما انّها عاجزة عن إدراك الألوان والأضواء، فإذا كانت لها الأبصار وارتفع عنها العمى تمكنت من إدراكها ، فكذلك

---

[1] - ظ : احمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م : ٢٣٣

[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٦ / ٤٩٢

[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦٩

[4] - م.ن : ١ / ٦٧

[5] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢١٩

الحكمة للجاهل تحصل له بها البصيرة، فتمكن بها وتقدر على إدراك المآرب الحقة)) [1] .

ويتضح من خلال كلام صاحب المنهاج في القول آنف الذكر أنّ الإمام (ع) جعل الدنيا بمثابة البصر للعين العمياء التي تمكن صاحبها من إدراكه لحقائق الأشياء، فحذفت الأداة ووجه الشبه مبالغة، والتقدير في غير سياق كلامه (ع) ان الدنيا كمثل البصر للعين العمياء في إدراكها للمآرب الحقة؛ لأنّ التشبيه البليغ هو ما ((حذفت منه الأداة ووجه الشبه ، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة والقوة)) [2] .

وجاء هذا النوع من التشبيه في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى : **(مَا هَـٰذَا بَشَرًا ۚ إِنْ هَـٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)** [3] .

فقد شبهن نساء مصر النبي يوسف (ع) بالملك الكريم، فحذف الأداة ووجه الشبه في سياق الآية للمبالغة، والتقدير في غير القرآن إن هذا إلا كالملك الكريم في ((جماله وعفته)) [4] .

وقد جاء هذا النوع في الموروث العربي، فقد قال المتنبي مادحاً سيف الدولة لما عزم الرحيل إلى إنطاكيا :

أينَ أزمعتَ أيهّذا الهمام ؟ نحن نبتَ الربى وأنت الغمامُ [5]

نجد الشاعر في الشطر الثاني من البيت أورد تشبيهين بليغين، هما عندما شبه ممدوحه بالغمام في الكرم، وشبه المحتاجون إليه بنت الربى في الأخذ، فحذف الأداة ووجه الشبه للمبالغة، والتقدير في غير البيت نحن كنبت الربى في الأخذ ، وأنت كالغمام في الكرم [6] .

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٨ / ٢٨٠

[2] - د. عبد الرزاق زايد ، في علم البيان : ٦٣

[3] - سورة يوسف : ٣١

[4] - عبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم ، ط٣ ، مطبعة ستاره ، قم ، ١٤١٤هـ : ٢٤٢

[5] - المتنبي، شرح الديوان، وضعه البرقوقي، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م: ٤ / ٦١

[6] - ظ: د. أحمد محمود المصري ، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان ، ط١، دار لدنيا للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٨م: ٤٣

خامساً : التشبيه التمثيلي :

وهو إن يكون وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد، أي وصفاً منتزعاً من أمرين أو أمور [١] .

إذن فالتمثيل هو ((هيئة مأخوذة من متعدد سواء كان الطرفان مفردين أو مركبين، أو كان احدهما مفرداً والآخر مركباً ، وسواء كان ذلك الوصف المنتزع حسياً بان كان منتزعاً من حسي أو عقلياً أو اعتبارياً وهمياً)) [٢] .

ويُعدّ هذا اللون من ((التشبيه التمثيلي أداة الإمام علي (ع) في رسم الصورة المركبة التي يمكن ان تكون لوحة من لوحة من أجزاء مضمونة إلى بعض، الغرض منه استيفاء المعنى واستقصائه، وهو أسلوب قرآني في عرض المعاني باللوحات التشبيهية))[٣] التي تمثلها الإمام علي (ع) في سياقات كلامه جاعلاً منها المصدر الأساسي التي يستمد منها العبر الحية للأحداث المتوقع .

وقد حفل نهج البلاغة بهذا النوع من التشبيه، وأن صاحب المنهاج تطرق في كلامه حول التشبيه التمثيلي خلال عرضه للخطب التي تدور موضوعاتها حول قصة أهل الدنيا ، وحال الراغبين فيها ، كما في قوله (ع) : [**لَا تَعْدُوَنَّا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ : (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرا)** [٤]] [٥] .

وبحث صاحب المنهاج هذا اللون من التشبيه، ففي هذه الخطبة عرج عليها بالشرح قائلاً: ((ولا يكاد ينقضي عجبي من فصاحة الإمام علي (ع) وبلاغتهِ في هذا الكلام ، فسبحان الله ما أفصحه وابلغه، حيث أورد تشبيهين للدنيا، أحدهما من كلامه

---

[١] - ظ : القزويني، التلخيص في علوم البلاغة: ٢٧٤ وظ : التفتازاني ، مختصر المعاني : ٢٠٦

[٢] - الدسوقي ، الحاشيه : ٣ / ٢٦٥

[٣] - د٠ عباس علي الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة ، ط١، بيروت ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠١٠م:٢١١

[٤] - سورة الكهف : ٤٥

[٥] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٨٦

وهو قوله : كما قال الله تعالى ، والثاني : من كلام الله وهو قوله :(**كَمَاء** ۪ **أَنزَلْنَاهُ**)٠٠٠والمراد بهذا المثل تشبيه حالها في نظرتها وبهجتها، وما يتعقبها من الهلاك والفناء، بحال النبات الحاصل من الماء، يكون شديد الخضرة ثم ييبس وتطيره الرياح كأن لم يكن)) [١] ٠

ورد تشبيهان في قوله (ع) جاعلاً من الكاف الأداة الفاصلة بين قوله (ع) : كما قال تعالى، والثاني من كلام الله وهو قوله : **(كَمَاء أَنزَلْنَاهُ)**[٢] في تصوير مشهد الدنيا بثلاثة مراحل - نمو النبات ، وهلاكه ، ثم حطامه - والذي استسقاه (ع) من المثل القرآني ليدعم قوله (ع) بقوله سبحانه فكان هذا الأسلوب غاية في الدقة والبلاغة .

إذن فالنظرة والبهجة والهلاك والفناء في الآية الكريمة هي كلها أمور انتزع منها وجه الشبه بين الحياة الدنيا والنبات؛ لأنّ التشبيه التمثيلي هو ((ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور)) [٣] ٠

ومثال آخر تعرض له الشارح من نهج البلاغة ، وهو على هذا المنوال نفسه ، كما في قوله (ع): **فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاةً عُوَّقَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ، وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)**[٤]][٥]، ولكن لم نجده يعقب عليها بيانياً كمثل سابقتها كأنه قد استغنى بذلك البحث في شرحه لما مرده من كلام للخطبة السابقة ٠

ويشير صاحب المنهاج في ترصين بحثه لعرضه ۪ للمضمون نفسه ، لقوله (ع) في الزهد في الدنيا : **[فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً]** [٦] ٠

---

[١] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦٩- ٧٠
[٢] - سورة يونس : ٢٤
[٣] - القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢١٥
[٤] - سورة الأنبياء : ١٠٤
[٥] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٩٠
[٦] - م ، ن : ١ / ١٦٧

ويعقب عليها إذ يقول : ((أي كمثل المسافرين السالكين سبيلاً، لظهور أنّ المقصود تشبيه حال أهل الدنيا وقصتهم بحال المسافرين)) [1] .

إذن نلحظ من خلال الأمثلة التي استوقفها صاحب المنهاج خلال بحثه للتشبيه التمثيلي نجد ان((الإمام علي (ع) لم يقف عند حد اقتباس صياغة (مثل ،،،كمثل) بل تعداه إلى تقليد الصورة التمثيلية الجامعة للتشبيه المفصل ، فهو في كل صورة لم يكتف بإيراد المشبه والمشبه به بل راح يضيف ويشترط ويركب ويفصل محوراً الصورة إلى مشهد)) [2] واقعي تمثلت بمعانٍ أفاض بها نبع الحياة الزائلة وجرت في مجرى عروقها .

ودأباً على تتبع خطوات منهج هذا البحث، فانّ هذا النوع من التشبيه تواجد في القرآن الكريم، وان كان عليه (ع) قد بحثها في خطبته والتي أيضاً تدور عن حال الدنيا، كما في قوله تعالى **إِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً**) [3]

وجاء هذا النوع في الموروث العربي، كما في قول بشار بن بُرد:

كأن مثارَ النقعِ فوق رؤوسهم وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبهُ [4]

وجرياً على منهجه فان صاحب المنهاج توقف عند هذا البيت وجعله في نطاق بحثه وعقب قائلاً: ((فان وجه الشبه هي الهيئة الحاصلة من هويّ إجرام مشرقه متناسبة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة من جوانب شيء مظلم، فوجه الشبه مركب كما ترى)) [5] .

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٧٠

[2] - عباس علي الفحام ، التصوير الفني في خطب الإمام (◆) ، (رسالة ماجستير) ، إشراف د. سعيد عدنان المحنة ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م : ٩٩

[3] - سورة الحديد : ٢٠

[4] - بشار بن بُرد ، الديوان ، تح طاهر بن عاشور ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ ، ١٩٥٠م : ١ / ٦٦٧

[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦٧

المبحث الثاني

التشبيه بحسب الإفراد والتركيب

أ- ما كان طرفاه مفردين

١- ما كان طرفاه مفردين مطلقين

٢- ما كان طرفاه مفردين مقيدين

٣- ما كان طرفاه مختلفين في التقيد وعدمه

ب- ما كان طرفاه مركبين

ج- ما كان طرفاه مختلفين

التشبيه بحسب الإفراد والتركيب

أ – ما كان طرفاه مفردين : وينقسم التشبيه فيه من حيث الإطلاق والتقييد على ثلاثة أنواع :

١ – ما كان طرفاه مفردين مطلقين :

وهو أن يكون المشبه والمشبه به مفردين مطلقين ، أي ((إنهما غير مقيدين بمجرور أو أضافة أو مفعول أو صفة أو حال أو غير ذلك)) [١] .

تواجد هذا النوع من التشبيه في نهج البلاغة ، فقد قال الإمام علي (ع) في بطلان التنجيم : [**اَلْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ**] [٢] .

أشار صاحب المنهاج في الخطبة إلى تسميتها فقط ، وعلق عليها بالشرح قائلاً : ((انّه شبّه المنجم بالكاهن وقال (المنجم كالكاهن) ووجه الشبه إما الاشتراك في الإخبار عن الغائبات، أو في الكذب والإخبار بالظن والتخمين والاستناد إلى الإمارات الضعيفة والمناسبات السخيفة، أو في العدول والانحراف عن سبيل الحق والتمسك في نيل المطالب ودرك المآرب بأسباب خارجة عن حدود الشريعة وصدهم عن التوصل إلى الله بالدعاء والصدقة وسائر أصناف الطاعة، أو في البعد عن الرحمة والمغفرة .ويجري بعض هذه الوجوه في التشبيهين في قوله (ع) : (والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر) والمشبه به في التشبيهات أقوى)) [٣] .

---

[١] - الدسوقي ، الحاشيه : ٣ / ٢٥٣

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١١٧

[٣] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٥ / ٢٢٢

فالإمام علي (ع) شبّه المنجم بالكاهن والكاهن بالساحر والساحر بالكافر، ووجه الشبه اما الاشتراك في الإخبار عن الغائبات، أو الانحراف عن سبيل الحق والتمسك بنيل المطالب أو في الكذب والإخبار بالظن والتخمين وما إلى ذلك٠٠٠وهو من قبيل التشبيه المفرد بالمفرد المطلق ٠

وقد جاء هذا النوع في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: **(جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً)** [١] ٠

شبه القرآن الليل باللباس؛ لأنّ الليل يستر الناس بعضهم عن بعض من العيون وكلَّ من طرفي الآية مفردين مطلقين [٢] ٠

وعرف هذا النوع من التشبيه في الشعر العربي، فقد قال النابغة الذبياني في مدح النعمان بن المنذر:

فانك شمسٌ والملوك كواكب ٌ إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب ٌ [٣]

شبّه الشاعر ممدوحه بالشمس وشبه الملوك بالكواكب حوله والتقدير البيت- أنت كالشمس بينهم في عظمتك وهم كالكواكب حولك في إجلالك - وكل من طرفي الجملة التشبيهية الواردة في صدر البيت مفردان مطلقان [٤] ٠

٢- ما كان طرفاه مفردين مقيدين :

والتقييد امّا يكون بالجار المجرور أو بالإضافة أو بالحال أو بالصفة وبالمفعول الصريح أو غير ذلك [٥] ٠

---

[١] - سورة النبأ : ١٠

[٢] - ظ : د٠ احمد مطلوب ، فنون بلاغية : ٤٣

[٣] - النابغة الذبياني ، الديوان ، تح وشرح كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٦٣ هـ ، ١٩٦٣م : ١٨

[٤] - ظ : د٠ عبد العزيز عتيق ، عام أساليب البيان : ١٠٦

[٥] - ظ : التفتازاني ، المطول شرح تلخيص المفتاح ، تح عبد الحميد الهندواي ، دار الكتب العلمية بيروت،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م : ٥٤٩ ، و ظ : السبكي ، عروس الأفراح : ٣ / ٢١٥

وقد وجد هذا النوع في نهج البلاغة ، فقد قال الإمام (ع) في ذكر فضل القرآن : [**فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ**] [1] ٠

إن شارح المنهاج قد وضع هذه الخطبة في باب التشبيه فيمن كان طرفاه مفردين مقيدين، ولكنه لم يُشر إلى هذه الخطبة في شرحها أو يعقب عليها، ولهذا يجد البحث بإنّ الإمام علي (ع) شبه العالم بالجاهل ، فقيد المشبه وهو العالم بالعامل لكونه يعمل بغير علمه ، وقيد المشبه به وهو الجاهل بالحائر لكونه لا يستفيق من جهله ٠

وقد ورد مثل هذا النوع في قول الرسول (r) : [**فضل العالمِ على العابد كفضلِ القمر على سائرِ الكواكبِ**] [2] ٠

فقيد (r) المشبه وهو العالم في فضله على العابد، وكذلك قيد المشبه به وهو القمر في فضله على سائر الكواكب ٠

ورد مثل هذا النوع من التشبيه في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى : (**ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء**) [3] ٠

قيد القرآن المشبه في الآية وهي الكلمة ُ بالطيبة، وكذلك المشبه به الشجرة قيدها بأربعة صفات وهي(الطيبة، والأصل الثابت، والفرع في السماء ،ودائمة الثمر) فكل من طرفيها المشبه والمشبه به مفردان مقيدان[4] ٠

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٨٧
[2] - محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه : ١ / ٨١
[3] - سورة إبراهيم : ٢٤
[4] - ظ: سيد جعفر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن : ٢٩٣

٣- ما كان طرفاه مفردين مختلفين في التقيد وعدمه

أي ان المشبه والمشبه به يختلفان في التقيد وعدمه بمعنى إن يكون احد طرفيه مطلقاً والآخر مقيداً أو بالعكس [١]، كما في الأمثلة الآتية :

ولنأخذ مثالاً على ذلك في نهج البلاغة قوله (ع) عندما أشيْر عليه بأن لا يتبع طلحه والزبير، ولا يرصد لهما القتال وفيه يتبين عن صفته بأنه لا ينخدع : [**وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا**] [٢].

فصاحب المنهاج بحث هذا اللون البياني في إطراف الجملة التشبيهية، ووضعها في أقسام التشبيه المفرد المطلق بالمفرد المقيد، ففي الخطبة أعلاه لا نجده يعقب في الحديث عنها بيانياً، وإنّما اكتفى بشرحها فقط قائلاً : ((والمقصود انّي لا اقعد عن الحرب ولا اؤخر القتال فيكون حالي مع القوم المشار إليهم حال الضبع تنام على حلية صائدها، فأكون قد أسلمت نفسي لهم ويكونون متمكنين منّي تمكن صائد الضبع منها بخلته وخديعته)) [٣].

---

[١] - ظ : التفتازاني ، مختصر المعاني : ٢٠٥ ، وظ : الدسوقي ، الحاشيه : ٣ / ٢٥٢ ، وظ : السبكي ، عروس الأفراح : ٣ / ٢١١

* اعلم ذلك إن الضبع حيوان معروف بالحمق والعرب تقول في أمثالها : أحمق من الضبع ومن حمقها ان الصائد يأتي إلى باب مغارها فيضرب الأرض بالحجر عند الباب ضرباً ليس بشديد ، وذلك هو اللدم ويقول خامري أم عامر مرارا ً بصوت منخفض فتنام على ذلك فيدخل إليها ويجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها من حجرها (ظ: الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٢٦/٣)

٢- نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٤٢

٣- الهاشمي، منهاج البراعة : ٣ / ١٢٧

ويتفق البحث مع الشارح في وضع الخطبة هذه ضمن تقسيمه الذي مرّ فكلامه يوحي بصورةٍ غير مباشرة بان الإمام علي (ع) شبّه حال القوم المشار إليهم بحال الضبع التي تنام على حلية صائدها ٠

والعرض الموجز التي عقب عليها صاحب المنهاج في بحثه لهذا اللون البياني في القول أعلاه تواجدت عند الشارح المعتزلي بتعقبية قائلاً : ((يقول لا اعقد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني، فيكون حالي مع القوم المشار إليهم، حال الضبع مع صائدها)) [١] ٠

امّا في القرآن الكريم، فنرصد هذا اللون التشبيه في قوله تعالى : (**وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ**)[٢] ٠

((شبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألواناً ٠٠ وبالمنفوش منه؛ لتفرق أجزاها)) [٣] ،وأطلق الجبال وهو المشبه، وقيد بذلك المشبه به وهو العهن بالمنفوش وكلّ من طرفي الجملة في التقيد وعدمه مفردين ٠

ولكي تكتمل خطة البحث، فنشير إلى ورود هذا النوع من التشبيه في قول الرسول (r) : ((**إن القران شافعٌ ومشفعٌ وماحلٌ ومصدقٌ**)) [٤] ٠

شبّه (r) القرآن وهو مفرد غير مقيد بالشافع المشفع وهو مفرد مقيد، وشبّه مرة ثانية بالماحل المصدق وهو مفرد مقيد أيضاً ٠

تواجد هذا النوع من التشبيه في الموروث العربي ، في قول الشماخ بن ضرار الغطفاني :

والشمس في المرآةِ في كفّ الاشلْ مقلدات القدّ يقرونَ الكّغل [١]

---

[١] - ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٢٥

[٢] - سورة القارعة : ٥

[٣] - الزمخشري ، الكشاف : ٤ / ٢٧٩

[٤] - الشريف الرضي ، المجازات النبوية : ٢٢٧،و ظ : المجلسي ، بحار الأنوار،المطبعة الإسلامية ، طهران، ١٣٨٧هـ : ٩٢ / ٢٤

شبه الشاعر الشمس بالمرآة وأطلق المشبه وهي الشمس وقيد بذلك المشبه به وهي المرآة لكونها في كفّ الاشل [٢] .

ب ـ ما كان طرفاه مركبين:

وهو ان يكون كل من طرفيه المشبه والمشبه به هيئة مركبة حاصلة من عدّة أمور أو عدة أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً [٣].

وحفل نهج البلاغة بهذا النوع من التشبيه، فقد قال الإمام علي (ع) في وصف بيعة الناس له بالخلافة : [**وَالنَّاسُ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ**] [٤] .

صنف صاحب المنهاج هذا التشبيه في بحثه في باب التشبيه المركب بالمركب وتعقبها بالشرح قائلاً: ((والرّبيضة الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها، لا يريد به تشبيه اجتماعهم على الانفراد بل الهيئة الخاصة الحاصلة من الاجتماع حوله وازدحامهم عليه بالهيئة الحاصلة للغنم المجتمعة مع راعيها في مرابضها)) [٥] .

فالإمام علي (ع) شبّه هيئة اجتماعهم حوله للبيعة بالهيئة الحاصلة للغنم في مرابضها [٦] مع راعيها، وهذا ما تحققت فيه شروط التشبيه المركب؛ لأنّ لكلّ من طرفيه هيئة((ينتزع وجه الشبه من أمور مجموع بعضها إلى بعض)) [٧] .

ونجد تعقيب صاحب المنهاج في شرحه للخطبة آنفة الذكر لصنف التشبيه المركب يتفق مع ما قاله الشارح البحراني وهو أنّ الإمام (ع) : ((شبه اجتماعهم حوله

---

[١] ـ الشماخ ، الديوان ، شرح أحمد أمين الشنقيطي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٧هـ : ١١١

[٢] ـ ظ : السبكي ، عروس الأفراح : ٣ / ٢١١

[٣] ـ ظ : الدسوقي ، الحاشية : ٣ / ٢٥٧ ، و ظ : التفتازاني ، المطول : ٥٤٩ ــ ٥٥٠ ، و مختصر المعاني : ٢٠٥

[٤] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٣٧

[٥] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٦٣

[٦] ـ مأ واها التي تحط بها للوقوف للرعي (ظ: ابن منظور، لسان العرب : ٥/ ١٠٩ مادة ربض)

[٧] ـ د٠ محمد حسين علي الصغير ، الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية ،ط١، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م : ١٩٥

بريبضة الغنم ، ووجه الشبه ظاهر، ويحتمل ان يلاحظ في وجه الشبه مع الهيئة زيادة)) [1] ٠

ومن خلال سير البحث وجدنا صاحب المنهاج يشير إلى خطبة اخرى بالتسمية فقط ، ويضعها في بحثه للتشبيه المركب، وهي في قوله علي (ع) في ذمّ الرياء والكذب : **[فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ]** [2] ٠

وعلّق عليها بالشرح قائلاً : ((إنّه يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ؛ أي يستأصله ويفنيه ويبطله مثل استئصال النار للحطب وإفنائها له)) [3] ٠

يجد البحث هذا القول ليس غنياً عن التعبير؛ لأنّه لم يبين في شرحه لهذه الخطبة إلى طرفيها المركبة، فستستقيم بالقول إن الإمام علي (ع) شبه الهيئة الحاصلة من إفناء الحسد للإيمان بالهيئة الحاصلة من إفناء النار للحطب ؛ لأنّ الحسد يسري في نفس الإنسان كسيران النار في الحطب في سرعتها وانتشارها، لذا إنّ ((كلاً من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدّة أمور)) [4] ٠

وجاء هذا النوع من التشبيه في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى : **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ)** [5]

شبه القران الهيئة الحاصلة من تماسك وتعاضد المقاتلين في سبيله بهيئة البنيان المتماسك، وذلك ((في تراصهم من غير فرجه وخلل)) [1] ، فالمشبه والمشبه به في كليهما مركب ٠

---

[1] ـ البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٢٦
[2] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٣٤
[3] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ٦ / ١١٨
[4] ـ التفتازاني ، المطول : ٥٥١
[5] ـ سورة الصف : ٤

وهذا النوع من التشبيه لم يغفل عنه الموروث العربي، فقد قال المتنبي :

يهزُ الجيش حولكَ جانبيه كما نفضتْ جناحيها العقابُ [٢]

شبّه المتنبي الهيئة الحاصلة من حركة جناحي كتيبة سيف الدولة بهيئة حركة جناحي طائر العقاب التي تهز جناحيها وتحركهما عند الطيران استطالة وتموجاً [٣].

ج- ما كان طرفاه مختلفين :

وهو أن يكون أحد طرفيه مفرداً والآخر مركباً أو بالعكس [٤] أو ((أن يكون المشبه مفرداً والمشبه به غير مفرد)) [٥] أو بالعكس

وقد ورد هذا النوع من التشبيه في نهج البلاغة، فقد قال الإمام علي (ع) في ذمّ أهل العراق وفيها يوبخهم على ترك القتال، وتكذيبهم له : **[أَيَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا]** [٦].

وصاحب المنهاج بحث في هذا الأسلوب من التشبيه في الخطبة أعلاه، وأشار إلى تسميتها، وأسهب بالشرح عنها قائلاً: ((شبههم بالمرأة الموصوفة بالأوصاف الخمسة التي هي وجه الشبه بينها وبينهم ، فحملها يشبه تهيؤهم للحرب واستعدادهم لها ، وإتمام الحمل يشبه مشارفتهم لإستئصال أهل الشام والظفر على المقصود ، والاملاص يشبه بإجابتهم إلى التحكيم وجنوحهم إلى السلم ورجوعهم عن العدو بعد قرب الظفر وظهور إمارات الفتح، فان ذلك رجوع غير طبيعي وغير معتاد للعقلاء، كما انّ الإملاص أمر غير طبيعي وخارج عن العادة وموت القيم وطول الايم يشبه بقائهم بلا صاحب الجاري مجرى موته عنهم وطول ضعفهم وتمادى ذ لتهم ، كما ان موت قيم المرأة مستلزم لطول ضعفها وتمادي عجزها)) [٧] ويستمر الشارح في

---

[١] - الزمخشري ، الكشاف : ٤ / ٩٧
[٢] - المتنبي ،شرح الديوان :١ / ٢٠٥
[٣] - ظ : د٠ شفيع السيد ، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : ٣٧
[٤] - ظ : السبكي ، عروس الأفراح : ٣ / ٢٠٩
[٥] - د ٠ احمد مطلوب ، معجم مصطلحات البلاغية : ٢ / ٢١١
[٦] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٠٨
[٧] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٥ / ١٥٠

معرض كلامه بالتعقيب قائلاً : ((وامّا وراثة الأبعدين فإشارة إلى أنّهم لتقصيرهم الأمر أخذ عدوهم الذين هم أبعد الناس عنهم بلادهم وتسلطوا عليهم وصاروا بمنزلة الوارثين لها ، كما الموصوفة بسبب أملاصها وموت زوجها لايبقى لها وارث قريب نسبيّ وسببي فيرثها البعيد عنها)) [1] .

والبحث يجد هذا القول صائباً؛ لأنّه يريد بذلك أن يقرب صورة هؤلاء في جهادهم وإتباعهم لمعاوية بهيئة امرأة موصوفة بالأوصاف الخمسة وهي (حملها، وأمصالها [2]، وموت قيّمها [3] ، وطول تأيّمها [4]، ووراثتها للأباعد) فكتملة بذلك الصورة من مجيء المشبه به بهذه الهيئة المركبة .

ومضمون هذا الكلام الذي أشار إليه صاحب (منهاج البراعة) في شرح هذه الخطبة نجده يتفق معه الشارح البحراني في الحرف والمعنى ويتضح ذلك من خلال كلام الشارح إذ يقول: ((وأبرز هذا المقصود في تشبيههم بالمرأة الحامل ، وذكر لها أوصافاً خمسة ، وهي وجود الشبه بينها وبينهم ، فالحمل يشبه استعدادهم وتعبيتهم للحرب، والإتمام يشبه مشارفتهم للظفر، والاملاص يشبه رجوعهم عن عدوهم بعد طمعهم في الظفر وذلك رجوع غير طبيعي ولا معتاد للعقلاء، كما ان الاملاص أمر غير طبيعي للحامل ولا معتاد لها ، ثم موت القيّم بأمورها وهو زوجها وطول غربتها ، وذلك يشبه عدم طاعتهم له الجاري مجرى موته عنهم وطول ضعفهم لذلك ودوام عجزهم وذلتهم بعد رجوعهم لتفرقهم إلى خوارج غيرهم))[5] وهكذا يستمر الشارح البحراني في سير كلامه في شرحه للخطبة بالقول : ((فان موت قيّم المرأة مستلزم لضعفها ودوام عجزها وذلتها، ثم كونها قد استحق ميراثها البعيد عنها لعدم ولدها

---

[1] - م، ن : ٥ / ١٥٠

[2] - وهي المرأة التي أسقطت جنينها ميتاً (ظ : لسان العرب : ١٣ / ١٢٦ مادة : مصل)
٢- زوجها (لسان العرب : ١١ / ٣٥٩ مادة : قوم)

٣- وهي المرأة التي مات عنها زوجها وأقامت لا تتزوج (ظ : لسان العرب : ١ / ٢٩٠ مادة : أيم)

[5] - البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٩٦

وزوجها، وذلك يشبه من حالهم اخذ عدوهم الذي هو ابعد الناس عنهم ما لهم من البلاد، واستحقاقه ذلك بسبب تقصيرهم عن مقاومته)) [1] ٠

ونجد هذا النوع في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)** [2] ٠

شبه سبحانه أعمال الكفار وهو مفرد بالذي ((يظن ان عمله قد نفعه عند الله كظن الذي يظن انّ السراب ماء، فان عمله حبط وذهب)) [3] وهو مركب ٠

وورد هذا النوع في الموروث العربي ، كقول الخنساء في رثاء أخيها صخر :

وانّ صخراً لتأتم الهداةُ بهِ كأنه علم في رأسه نارُ [4]

نجدُكلاً من طرفي الجملة الواردة في البيت والمكونة من المشبه وهو صخر والمشبه به وهو الهيئة المجتمعة لصورة الجبل الثابت فوق رأسه نار مركب[5] ٠

توطئة

تأخذ دلالات التشبيه حيزاً كبيراً في عملية الاستدلال الفكري والوصول إلى مبتغى النص، والوقوف على قصديته من خلال استنطاق الغرض التشبيهي؛ لأنّ الدّلالة قائمة ((على ما يوحيه كل لفظ من صور ذهنية تختلف عن سواها شدة وضعفاً ، وتتباين وضوحاً وإبهاما ، وتدرك به العلة بين استعمال هذا اللفظ دون ذاك إزاء

---

[1] - م ، ن : ٢ / ١٩٦
[2] - سورة النور : ٣٩
[3] - ابن ناقيا البغدادي ، الجُمان في تشبيهات القرآن : ١٧٣
[4] - الخنساء ، الديوان ، مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م : ٤٩
[5] - ظ : القزاويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ١٧٩، وظ: د٠علي سلوم ، بلاغة العرب : ١٦٤

المعنى المحدد له بدقة متناهية)) [1]، وقد اهتمت الدراسات البلاغية بذلك، وعرضت لكلّ الأغراض ۞ مستشهدة بنصوص القرآن الكريم والشعر العربي ، ولا يمكن ان يأتي التشبيه إلاّ وله غرض، ومن ثم دلالة تنبثق من ذلك الغرض، ولكي يقوم ذلك الغرض، وتلك الدّلالة في سياق الكلام فيجب على المنشئ ان لا ((يتم التعبير عادة عن الغرض الفني بكلمة مفردة ٠٠فالكلمة الواحدة أو اللفظة المفردة كانت لها دلالتها في أبعاد مختلفة)) [2] وقد تابع البحث هذا الأمر هذا في كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) ووجده قد التفت إلى هذه الخصيصة ويمكن أن توضح ذلك بحسب وجود تلك الدّلالات من حيث اعتمادها على التقسيم الآتي:

أولاً: بيان حال المشبه

وذلك عندما يكون المشبه مجهول الصفة، وحاله غير معلومة بالنسبة للمخاطب، لذا يلجأ المتكلم عن طريق دلالة المشبه به إلى بيان هذه الصفة وتوضيح تلك الحالة ويساعد بذلك ذهن المتلقي على إدراكه وتصّور ما كان يجهله، لذا تكون صفة المشبه به في هذه الحالة معروفة لدى المخاطب [3] ٠

ونرى هذا النوع من الدّلالة التشبيهية في نهج البلاغة إذ أورد الشارح قول الإمام علي ()ع في ذكر الحج: **[وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأنعَام ۞]** [4] ٠

---

[1] - د٠ محمد حسين الصغير ، نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م : ٤٣

[2] - م ، ن : ٤٣

٣ - ظ: د٠أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان :٤٩، و ظ : د٠ حفني محمد شرف، الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق، مطبعة الرسالة، مصر،١٣٨٥هـ ١٩٦٥م:١٤٣، و ظ:د٠ بسيوني عبد الفتاح فيود،علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط٣، مؤسسة المختار، القاهرة١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠م: ١٠٨ و ظ: د٠ عبد الرزاق أبو زايد،في علم البيان، ط١، مكتبة الأنجلو القاهرة، ١٩٧٨م : ٦٥ ٠

٤ - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٣٠/١

عرّج صاحب المنهاج في بحثه لهذه الخطبة على هذا النوع من الأسلوب الدّلالي بالتسمية فقط ، ففي القول آنف الذكر قال : ((شبه ع() ورود الحاج على بيت الحرام بورود الأنعام على الماء للشرب، ووجه الشبه الاجتماع والتزاحم))[1] ٠

ويؤيد البحث هذا القول،ولكنه وجد الشارح مع ذلك لم يعرض في قوله إلى الدّلالة التشبيهية في هذه الخطبة، ولم يتوقف عند الغرض التشبيهي بما أراده الإمام علي (ع) وهو انه (ع) شبه ورود الحاج وهي صفة مجهولة لدى المتلقي، فجاء المشبه به وهو ورودهم كعطشى الأنعام على موارد مياهها فرفع بذلك الإبهام عن السامع وتمت إزالته ٠

وهذه الفكرة التي أشار إليها صاحب المنهاج نجدها عند الشارح البحراني من خلال تعقيبه عليها قائلاً : ((تشبيه ورود الخلق البيت بورود الإنعام، ووجه الشبه ان الخلق يردون البيت بازدحام عن حرص وشوق إليه كحال الإنعام عند ورودها الماء))[2] ٠

وأشار كذلك إلى الخطبة نفسها في مقطع آخر منها وهو قوله (ع):[**إِيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ**][3] ووجد البحث انّ صاحب المنهاج قد عرّج إليها بموجز كلامه قائلاً: ((ومعنى قوله (ع) :**يَأْلَهُون**) أي يسرعون (**إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَام** ۝) وكلّ ذلك كناية عن شدّة اشتياق الحجاج وفرط ميلهم إلى البيت الحرام))[4] ٠

فالشارح لم يورد الدّلالة الواردة في سياق هذه الخطبة، وهو ان الإمام علي (ع) شبه إسراع الحجاج إلى بيت الله وهي صفة مجهولة بالنسبة للمتلقي، فجاء المشبه به ودل على حال المشبه وهو إسراعهم كإسراع الحمام إلى موارد طعامها فأصبحت صفة المشبه وهي (الو لوه) معلومة ومفهومة لدية بشكلٍ واضح٠

---

١ - الهاشمي، منهاج البراعة : ٢ / ٣٠
٢ - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٩٠
٣ - نهج البلاغة، شرح محمد عبده :١ /٣٠
٤ - الهاشمي، منهاج البراعة :١٩٥/٢

وهذا النوع من التشبيه يساعد على توضيح وتبيان حال المشبه لدى المتلقي تقريباً لذهنه وإفهامها لحال المشبه؛ لانّ الكتّاب يهرعون إلى التشبيه لرغبتهم في ((توظيف الشكل من اجل المضمون))[1].

أورد صاحب المنهاج من خلال قول الإمام علي (ع) في توبيخ الجاهلين من المخاطبين وغيرهم الغافلين من اقتباس أنواره : [**يَا لَهْفِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلاَ أَرْوَاحٍ ، وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلاَ صَلاحٍ ، وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً ، وَشُهُوداً غُيَّباً، وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ ، وَسَامِعَةً صَمَّاءَ وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ**][2].

أشار صاحب المنهاج في بحثه للقول آنف الذكر بالتحليل البياني فقط ، من دون ان يشير إلى بيان الغرض التشبيهي الذي يتضمنه سياق القول فتعقبه قائلاً:((**مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلا أَرْوَاحٍ وَأَرْوَاحاً بِلا أَشْبَاحٍ**) تشبيههم بالجمادات والأموات في عدم انتفاعهم بالعقل، وعدم تأثير المواعظ فيهم، كما قال تعالى :(**كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَة**)[3] ..أشار إلى قصورهم عما يراد بهم قيام بأمر الجهاد، والتنبيه على أنّ بعضهم بمنزلة الميت والجماد وكجسد بلا روح وبعضهم له عقل وفهم ولكن لا قوة له على الحرب كروح بلا جسد، فان الروح غير ذات الجسد ناقص عن الاعتماد والتحريك اللذين كانا من فعلها، حين كانت تدبر الجسد فالمقصود انّ الجميع عاطلون عمّا يراد منهم))[4] ، يستمر الشارح في تعقيبه لقول الإمام (ع) قائلاً:(**وَنُسَّاكاً بِلا صلاح** ۞) أي عباداً ليست عبادتهم على وجه الخلوص وبالوجه المأمور به مقرونة بالشرائط المعتبرة ، فان منها معرفة الإمام وطاعته (**وَتُجَّاراً بِلاَ أَربَاح** ۞) لعدم ترتب الثواب والمنفعة على أعمالهم (**وَأَيْقَاظاً نُوَّماً**) أي إيقاظا ً بأجسامهم ونوماً بنفوسهم في مراقد الطبيعة ومماهد الغفلة (**وَشُهُوداً غُيَّبا** ً) أي شاهدين بأبدانهم

١- د٠ صباح عباس عنوز، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي :٤٧

٢ - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٨٠

٣ - سورة المنافقين : ٤

٤ - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ٢٣٩

غائبين بعقولهم عن التفطن للمطالب الحقة والتلقي لأنوار الهداية (**وَنَاظِرَةً عَمْيَا** ً) أي ناظرة الإبصار عمياً بالبصائر(**وَسَامِعَةً صَمَّاً**) أي سامعة بالأذان صماً بالقلوب **(وَنَاطِقَةً بَكْمَاً**) أي ناطقة بالألسن الظاهرة بكماً بالمشاعر الباطنة)) [1] .

فالإمام علي (ع) شبه المخاطبين في عدم الانتفاع بالعقل وعدم تأثير المواعظ فيهم بالجمادات والأموات، فحال المشبه وهو أراكم أمر يجهله المتلقي في فهم معناها وهي على أيّ حالٍ يراهم ؟ فجاء المشبه به وهو فيما حضرت أجسامهم وغابت أرواحهم ، وحضرت أرواحهم، وغابت أجسامهم، ونظرت أبصارهم، وعميت بصائرهم، ونطقت ألسنتهم، وبكمت مشاعرهم الباطنة، فدل بذلك على حال المشبه فرفعت الإبهام عنه، وأزالت كل ما كان يجهله من حال المشبه؛ لأنّ الغرض في بيان حال المشبه هو ((ان المخاطب جاهل به طالب لمجرد تصوره، وذلك يكفي فيه كونه معروفاً في المشبه به ليفيد معرفته في المشبه)) [2] .

ورد هذا النوع من التشبيه الدّلالي في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى :**(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)** [3] .

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ٢٤٠
[2] - الدسوقي ، الحاشيه : ٣ / ٢٣٧
٣ - سورة العنكبوت :٤١

فحال المشبه وهو اتخاذهم أولياء من دون الله وهو أمر يجهله المتلقي، فجاء المشبه به وهو اتخاذ العنكبوت له بيتاً من نسج خيوطه الواهية، فدل على حال المشبه فساعد بذلك ذهن المتلقي على تقبل واستيعاب ما كان يجهله من حال المشبه ٠

وكثر هذا النوع في الموروث العربي من دلالة التشبيه، كقول الشاعر قيس بن الملوح:

وانّي لتعروني لذكراكِ نفضةٌ كما انتفض العصفور بلله القطرُ [1]

فحال المشبه (النفضة) مجهول بالنسبة للسامع، فجاء المشبه به انتفض العصفور بلله القطر- ودل على حال المشبه، فأصبحت حاله معروفة لديه بشكل واضح ٠

وقد أومأ صاحب كتاب (منهاج البراعة) إلى مثل هذه الدّلالات في كتابه،إذ بيان الإمام علي (ع) الحالة الحسية حيث كان الأخير مجهول الصفة وحاله غير معلومة بالنسبة للمخاطب .

ثانياً: بيان مقدار حال المشبه

وتكون دلالته قائمة على بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف، والزيادة والنقصان، والصغر والكبر، والاتساع والانخفاض ، وتكون صفة المشبه معروفة لدى المخاطب، قبل التشبيه معرفة إجمالية، فيقوم المتكلم ببيان هذا المقدار، وكذلك يقتضي ان يكون المشبه به بالنسبة لوجه الشبه أخصّ من المشبه ومساوياً له في المقدار حقيقة أو ادعاء [2] ٠

ونجد هذا النوع من التشبيه في نهج البلاغة بكثرة كما في قوله (ع) في وصف الملائكة : [**وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ ◌ وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَفِي قَتْرَةِ الظَّلاَمِ الايْهَمِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ**

---

١ - قيس بن الملوح، الديوان، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م : ٨٥

٢ - ظ: د.حفني محمد شرف، الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : ١٤٦، وظ : د. عبد العزيز عتيق،علم البيان : ١٠٧، وظ : د٠ غازي يموت، علم أساليب البيان :١٨٦

بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ] [1] .

وقد بحث صاحب المنهاج هذا الغرض وبين دلالته في هذه الخطبة، وتعقبها بالشرح المتقطع قائلا: ((**مِنْهُمْ**) أي من مطلق الملائكة (**مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ**) أي السحاب الثقيلة بالمطر وزوا جر السحاب المشار إليهم بقوله : (**فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً**)[2] .. ويحتمل ان يكون المقصود تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب، فيكون المعنى أنهم في الخلقة مثل خلق الغمام، وكذلك قوله (ع): (**وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ**) يحتمل ان يراد به الملائكة الموكلون بالجبال للحفظ وسائر المصالح، وان يراد به تشبيههم بالجبال في عظمة الخلقة))[3]، ويستمر الشارح في التعقب حول كلامه()ع

في وصف الملائكة قائلا ً: ((وكذلك قوله : (**وَفِي قَتْرَةِ الظَّلام الايهم**) محتمل لان يراد به الملائكة الساكنون في الظلمات لهداية الخلق وحفظهم أو غير ذلك؛ ولأنّ يراد به تشبيههم في السّواد بالظلمة. (**وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ**) لعل المراد بهم الملائكة الموكلون بالأرض يقول (ع) : أنهم قد خرقت أقدامهم حدود الأرض السفلى ومعالمها وإقدامهم بمنزلة أعلام بيض قد نفذت في مخارق الهواء، وأراد بها المواضع التي تمكنت فيها تلك الأعلام بخرق الهواء))[4] .

ويرى صاحب المنهاج أنّ الإمام (ع) ذكر أصناف الملائكة الموكلين بأمور الأرض والسماء وأعمالهم، ولم يجد البحث إشارة في كلامه هذا إلى الدّلالة الواردة في سياق هذه الخطبة، وهو ان الإمام علي (ع) ذكر أصناف الملائكة الموكلين بأمور الأرض

---

١ - نهج البلاغة، شرح نهج البلاغة : ١ / ١٤٩
٢- سورة الصافات : ٢
٣- الهاشمي، منهاج البراعة : ٦ / ٣١٥-٣١٦
٤- م ، ن : ٦ / ٣١٦

والسماء، والقدرة والقوة التي خرقت بها الملائكة تلك الأمكنة المذكورة والتي هي معروفة لدى السامع معرفة عامة، فجاء المشبه به ودل على مقدار تلك القوة التي بلغت بها الملائكة في خرقها تلك الأمكنة فشبهها بالكرياتٍ البيض التي نفذت في مخارق الهواء، وانتهت في خرقها نحو الحدود اللامتناهية في العالم الملكوتي.

إنّ قول الإمام علي (ع) قد أسهم في بيان الغاية المطلوبة لمقدار الدّلالة التشبيهية الواردة في سياق كلامه (ع) وعمل على تقريبها بصورةٍ يستسيغها متلقي النص؛ لأن دلالة حال المشبه في الجملة تكون فيه ((صفته معلومة للمخاطب والمجهول مقدارها من القوة والضعف أو الزيادة والنقصان))[1] .

أورد الشارح في بحثه البياني قول الإمام علي (ع) والذي يدور حول ما انتهت إليه حال المسلمين في عهد الخليفة الثالث من تسلط أسرته على المسلمين : [**وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ**] [2] .

يضع صاحب المنهاج هذه الخطبة في بحثه البياني فقط من دون أن يشير إلى الغرض التشبيهي الواردة في سياقها، وإنما يكتفي بالتعقيب عليها قائلاً : (**وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ**) أراد بهم بنو أمية فإنهم قاموا معه كحال كونهم (**يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ**) ويأكلونه بأقصى أضراسهم ..من غير مبالاة لهم فيه (**خِضْمَ الْإِبِلِ**) وأكلها بجميع فمها (**نِبْتَةَ الرَّبِيعِ**) ونباته، ووجه الشبه أنّ الإبل لما كانت تستلذ نبت الربيع بشهوة صادقة وتملأ منه احناكها وذلك لمجيئه عقيب يبس الأرض وطول مدّة الشتاء، كان ما أكله أقارب عثمان من بيت المال مشبهاً بذلك، لاستلذاذهم به وانتفاعهم منه بعد طول فقرهم وامتداد ضرّهم))[3] .

يرى البحث من خلال قول الشارح أنّ الإمام علي (ع) شبه خضمهم من بيت المال بخضم الإبل لنبتة الربيع، فخضمهم من بيت المال معروف لدى المتلقي معرفة عامة، فجاء المشبه به وهو خضمم الإبل لنبتة الربيع، فدل بذلك على مقدار تلك القوة في

١- د. بسيوني عبد الفتاح ، علم البيان : ١٠٨

[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٣٥

[3] -الهاشمي ، منهاج البراعة: ٨٥/٣

انتزاعهم لهذه الأموال وفرط ميلهم لها كانتزاع الإبل لهذه النبتة بقوة وبأقصى أضراسها لشدّة حبها لها، فأصبحت مقدار حال المشبه بالنسبة للمتلقي مفهومه لديه بشكل اقرب إلى ذهنه وتصوره؛ لأن الغرض منه ((بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان)) [1] .

وهذه النظرة في تعقيب صاحب المنهاج اوما إليها الشارح البحراني بقوله : ((وقد شبه خضمهم لمال الله بخضم الإبل لنبت الربيع، ووجه التشبيه ان الإبل لما كانت تستلذ نبت الربيع بشهوة صادقة وتملأ منه احناكها، وذلك لمجيئه عقيب يبس الأرض ، وطول مدّة الشتاء، ومع ذلك طيبه ونضارته، كان ما أكله أقارب عثمان من بيت المال مشبهاً لذلك من جهة كثرته وطيبه لهم عقيب ضرهم وفقرهم)) [2] .

وجاء هذا النوع من الدّلالة التشبيهية في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى : **(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)**[3]

فالمشبه عذاب يوم القيامة يعرفها الجميع بمفهومها العام معرفة إجمالية، فجاء المشبه به (كألف سنة) فدل على مقدار هذا العذاب وهو أن ((يوم واحد منه أشد عليكم من عذاب ألف سنه من سني الدنيا)) [4] .

وورد هذا النوع من الدّلالة التشبيهية في الموروث العربي، كما في قول عنترة بن شداد:

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسحم [5]

---

[1] - القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٠٦

[2] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٢٤

[3]- سورة الحج :٤٧

[4] - محمد جواد مغنيه ، الكاشف ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، بيروت : ٥ / ٣٣٨

[5] - عنترة بن شداد، الديوان، تح، فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م : ١٣

شبّه الشاعر لون النوق بخافية الغراب، فالمشبه لونها الأسود معروفة لدى المتلقي بشكلها الظاهر، فجاء المشبه به (كخافية الغراب) ودل على مقدار عمق هذا اللون ودرجته [1].

ثالثاً: تقرير حال المشبه

وهو ان يقرر حال المشبه في ذهن السامع والعمل على زيادة وضوح الصورة المشبه على وفق ما يريده المتكلم، وإبرازها بطريقة تثبت وتقوي شأن المشبه، فيقوم المتكلم بإيصال الدّلالة إلى المتلقي، فيستعين بالحسي لتقريب الأمر المعنوي؛ لأن النفس بطبعها تميل إلى الأمور المحسوسة فإذا برزت الأفكار المعنوية في صورة حسية تكون الحجة إلى الإقناع غاية في القوة والوضوح[2].

وقد حفل نهج البلاغة بهذا النوع من التشبيه، فقد قال الإمام علي (ع) في بيان أهليته بالخلافة : **[أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى]**[3].

تعرض صاحب المنهاج في الخطبة آنفة الذكر لهذا النوع من الدّلالة التشبيهية بالتسمية فقط، وعرّج إليها بالشرح قائلاً:((شبّه (ع) نفسه بالقطب والخلافة بالرّحى ومحلّه من الخلافة بمحلّ القطب من الرّحى. والأول من قبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس، والثاني من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس،والثّالث من قبيل تشبيه المعقول بالمعقول، والمقصودأ الأثر المطلوب من الرّحى كما لا يحصل إلاّ بالقطب ولولاه لم يحصل لها ثمر قط كذلك الثمرة المطلوبة من الولاية والخلافة ..لا تحصل إلا بوجوده (ع) فتكون الخلافة دائرة مدار وجوده كما انّ الرّحى دائرة مدار

---

[1] - ظ : د. طالب محمد الزوبعي و ناصر حلاوي ، البلاغة العربية البيان والبديع : ٤٦

٢ - ظ : التفتازاني، المُطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : ٥٤٣ ،ظ: معين دقيق العاملي، دروس في البلاغة، ط٢، مطبعة التوحيد، قم ،١٤٢٥هـ:١٢٨، وظ :د. حفني محمد شرف،الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق:١٤٧،وظ:د. عبد العزيز عتيق، علم البيان :١٠٨

٣ - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١ / ٣٤

القطب، ففيه إشارة إلى عدم إمكان قيام غيره مقامه وإغنائه غناه كما لا يقوم غير القطب مقامه ولا يغني عنه))[1] ٠

يعتقد البحث ان الشارح أصاب هدفه في القول أعلاه وهو ان الإمام (ع) شبّه نفسه بالقطب والخلافة بالرحى ومحله من الخلافة محلّ القطب من الرّحى، والتي تحققت فيه إطراف الجملة التشبيهية الثلاثة وهي الحسي بالحسي، والعقلي بالعقلي، والعقلي بالحسي، ولكنه لم يبين دلالة السياق بشكلٍ واضح وهو انّه (ع) شبه محله من الخلافة وهو أمر معنوي بمحل القطب من الرّحى والتي تمثلها بصورة حسية نقلت بدورها المعنى لدى السامع من الغريب إلى القريب، فدل بذلك المشبه به على تقرير حال المشبه في نفس السامع وعمل على توثيقه ٠

نجد ان كلام صاحب المنهاج في القول أعلاه يتفق مع كلام الشارح البحراني في الحرف والمعنى من خلال تعقيبه لهذه الخطبة إذ يقول : ((شبّه محله من الخلافة بمحلّ القطب من الرحى، وقد جمع هذا التشبيه أنواع التشبيه الموجودة في كلام العرب وهي ثلاثة : أحدهما : تشبيه محله بمحل القطب من الرحى، وهو تشبيه للمعقول بالمعقول، فان محل القطب هو كونه نظام أحوال الرحى وذلك أمر معقول، وثانيها : تشبيه نفسه بالقطب وهو تشبيه للمحسوس بالمحسوس، وثالثها : تشبيه الخلافة بالرحى وهو تشبيه المعقول بالمحسوس)) [2] ويستمر البحراني في التعقيب قائلاً:((ولما كانت حاجة الرحى إلى القطب ضرورية ولا يظهر نفعها إلا به فهم من تشبيهمحله بمحله، انّه قصد ان غيره لا يقوم مقامه في أمر الإمامة، ولا يتأهل لها مع وجوده كما لا يقوم غير القطب مقامه في موضعه)) [3] ٠

---

١ ـ الهاشمي، منهاج البراعة : ٣ /٤١

[2] ـ ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٣١٣ ـ ٣١٤

[3] ـ ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٣١٤

ونجده في مقطع آخر من بحثه للإغراض التشبيه، يذكر قول الإمام علي (ع) بالتسمية فقط : [**الدَّاعِي بِلاَ عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلاَ وَتَرٍ**][1] ٠

وعرج صاحب المنهاج عليها بالقول المختصر قائلاً: ((إن من دعا إلى الله ولا يكون له عمل عند الله لا يستجاب دعاؤه))[2] ٠

يقف البحث مع قول الشارح في إيراده للمعنى العام للقول الإمام علي (ع)، ولكنه بهذا القول لم يُشر إلى الدّلالة التشبيهية الواردة في سياقها، وهو انه (ع) شبه من دعا بغير عملٍ بالرامي الذي يرمي بلا وتر، فالمشبه دعاء الإنسان بغير عمل لا يستقيم فيه ذهن المتلقي في فهمه للمعنى عندما يتلقاه، لذا دل بالمشبه به القائم بالتمثيل الحسي على تقرير حال المشبه وهو(الرامي بلا وتر) فقرب بذلك المعنى في نفس السامع وقواه٠

يرى البحث أنّ دلالة تقرير حال المشبه تجعل المتلقي على دراية تامة ومستوفية لتصوراته باتجاه النص، فنجد الإمام (ع) استعمل هذا النوع من الغرض التشبيهي وأكثر منها لأنها تقوم على ((تأكيد حال المشبه وتقريرها في نفس السامع، وذلك إذا كان كل من حالها ومقدارها معلومين، وأريد بالتشبيه تأكيد اتصاف المشبه بالصفة))[3] ٠

---

١ - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٤ / ٥٧٢

٢ - الهاشمي، منهاج البراعة : ٢٢ / ١٤٩

٣ - د٠ بسيوني عبد الفتاح فيود،علم البيان- دلالة تحليلية لمسائل البيان: ١٠٩

وقد التفت صاحب المنهاج في بحثه لدلالة التشبيه إلى قول الإمام علي (ع) عندما استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه : [**وَمَكَانُ الْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ،فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ* وذهب*، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً**] [1] .

ونجد صاحب المنهاج في القول آنف الذكر في اثناء شرحه يدخلها في باب التشبيه المؤكد ويعرضها ضمن غرض التشبيه إذ يقول : ((وهو من التشبيه المؤكد بحذف الأداة، والغرض به تقرير حال المشبه ووجه الشبه قول (**يجمعه ويضمه**) يعني ان انتظام أمر الرعية انما هو برئيسهم كما ان انتظام الخرز انما هو بالنظام والخيط الذي ينتظم به ومحلّه من الرعية محله من الخرز(**فان انقطع النظام**) وانفصم (**تفرق الخرز وذهب**) وانتثر (**ثم لم يجتمع بحذافيره**) أي بجوانبه (**أبدا** ً) وكذلك إذا ارتفع الأمير من بين الرعية ولم يكن فيهم فسد حال الرعية وضاع نظم أمورهم)) [2] .

ويؤيد البحث كلام الشارح من الإمام علي (ع) شبه انتظام أمور الرعية بقيّمها بانتظام الخرز في الخيط بنظامها، ووجه الشبه (يجمعه ويضمه)، ولكنه لم يتوقف عند دلالة التشبيه الواردة في سياق القول وهو أنّ الإمام (ع) شبه أمر الرعية برئيسها أمر لا يستسيغه المتلقي في فهمه للمعنى بصورة اقرب إلى ذهنه، فجاء المشبه به بالصورة الحسية وهو(انتظام الخرز في سلكها بنظامها) فدل بذلك على تقرير حال المشبه، فنقل المعنى من البعيد إلى القريب وعمل على ترصينه؛ لأن تقرير حال المشبه يقوم على ((تشبيه الأمور المعنوية بأمور تدرك بالحس)) [3] .

---

* ذكر الشارح كلمة(الخرز) بينما لا يذكرها محمد عبده

* نجد كلمة (ذهب) عند محمد عبده، بينما لانجدها عند الشارح

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٣٠

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٩ / ٦١

[3] - د٠ محمد عبد المنعم خفاجي و عبد العزيز شرف ، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد ، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م : ١٤٥

وورد هذا الغرض من التشبيه في القرآن الكريم، بدلالته التي تقدمت الإشارة إليه إليها كما في قوله تعالى : **(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ)**[1] ٠

فالمشبه الذي هو عدم الاستجابة لدعاء هؤلاء المشركين الذين يدعون من دون الله أمر معنوي لا يفهمه المتلقي، فدل المشبه به بالتمثيل الحسي وهو كالذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه- على تقرير حال المشبه فقربت معناه من البعيد إلى القريب وعملت على إيضاحه[2] ٠

وتواجد هذا النوع من الغرض التشبيهي في الموروث العربي، فقد قال ابن المعتز:

اصبر على حسدِ الحسود فأن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله [3]

فصورة قتل الحاسد لنفسه بصبرك التي أوردها الشاعر في البيت الأول صورة معنوية لا يفهمها المتلقي، فدل المشبه به بالصورة الحسية وهي- أكل النار بعضها البعض إذا لم تجد ما يدوم توقد لهيبها - على تقرير حال المشبه فعملت على تقرير حال المشبه في ذهن المتلقي وأفهمته ٠

رابعاً: تحسين حال المشبه

تكون دلالة المشبه به قائمة على تحسين حال المشبه، إذ يقوم الغرض التشبيهي هنا إما ترغيباً فيه، أو تعظيماً له، أو ترفيعاً من منزلة، فيعمد المتكلم إلى ذكر مشبه به حسن الصورة والمعنى، وهذه الصورة بدورها تبعث في السامع الاستحسان باتجاه المشبه [4] ٠

---

١ - سورة الرعد :١٤

[2] - ظ : د٠ عبد الرزاق زايد ، في علم البيان : ٦٧

٣ - ابن المعتز، الديوان :٣٤٠

٤ - ظ:د٠ عبد الرزاق أبو زايد، في علم البيان: ٦٧، وظ د٠ حفني احمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية :٥٠

حفل نهج البلاغة بهذا النوع من التشبيه، كما في قوله (ع) في وصف الطاووس : [**تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ، خَالِصَ الْعِقْيَانِ وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الأَرْضُ قُلْتَ: جَنًى جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ، أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِالذُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ**]١.

وقد أشار صاحب منهاج البراعة في بحثه إلى أسلوب التشبيه في الخطبة آنفة الذكر بالتسمية، وتعقبها بالشرح قائلاً: ((ثم أخذ (ع) في وصف الطاووس فقال: (**تَخَالُ قَصَبَهُ**) أي عظام ٍ أجنحته (**مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ**) في الصّفاء والبياض (**وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ**) التي في الريش (**خَالِصَ الْعِقْيَانِ**) أي الذهب في الصّفرة الفاقعة والرونق والبريق والجلا (**وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ**) في الخضرة والنضّارة))٢ .

ويستمر الشارح في شرحه لهذه الخطبة في تعقبه لكلام الإمام علي (ع) إذ يقول : (**فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الأَرْضُ**) من الإزهار والأنوار(**قُلْتَ جَنًى جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ**) ونوره في اختلاف ألوانه وأصباغه (**وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ**) أي شاكلته وشبّهته بالملابس (**فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ**)المنقّشة بكلّ نقش في البهجة والنضّارة (أو) كـ(**كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ**) أي كبرد يمانيّ مصبوغ معجب(**وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ أَلْوَانٍ**) مختلفة (**قَدْ نُطِّقَتْ بِالذُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ**) أي جعلت الفضّة كالنّطاق لها)) ٣ .

---

١ - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١/ ٢٦٣
٢ - الهاشمي، منهاج البراعة: ١٠/ ٤٧
٣ - م، ن : ١٠ / ٤٧

يعتقد البحث بانّ الشارح أجاد في كلامه، غير انه بعرضه المتقطع في شرح الخطبة لم يبين مغزى الدّلالة من وراء ذلك الوصف، وهو انه (ع) شبه ريش الطاووس بالبردة اليمانيّة المصبوغة والمرصعة بالجواهر بعد ان جعلت الفضة كالنطاق لها، فدل هذا الوصف على تزيين حال المشبه ، أي أنّ الدّلالة من وراء هذا الغرض من تحسين حال المشبه قائمة على ((تشبيهه بشيء حسن الصورة والمعنى))[1] فالإمام علي (ع) وظف هذا الغرض لتبيان عظمة وجماله صنع الخالق لمخلوقه ٠

ونراه في خطبة أخرى من بحثه البياني يقف عند قول الإمام علي (ع) الذي يدور حول ذكر آل محمد (e) : [**أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ**] [2] ، فصاحب المنهاج في هذه الخطبة لا يذهب إلى تسميتها بمفهومها الاصطلاحي للدّلالة التشبيهية الواردة في سياقها في أثناء تعقيبه إذ يقول : ((أراد به الأئمة الاثنى عشر(عليهم السلام) ، وتشبيههم بالنجوم إمّا من حيث أنهم يهتدي بهم في سبيل الله كما يهتدي بالنجم في ظلمات البّر والبحر)) [3] ٠

يجد البحث من خلال قول الشارح انّ الإمام شبه الأئمة الاثنى عشر(e) بنجوم السماء في هدايتهم للبشرية من دروب الظلمة والانحطاط ، فدل هذا الوصف على علوّ مكانتهم وعظمة شأنهم من بين سائر الخلق؛لأنّ الغرض التشبيهي لسياق الخطبة هنا قائماً على ((تحسين المشبه، وتجميل صورته، وإضفاء صفات حسنة عليه ٠٠ترفع من منزلته)) [4] ٠

---

١ ـ د٠ عبد العزيز عتيق، علم البيان : ١٠٩

[2] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٦٩

[3] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ١٣١

[4] ـ د٠ غازي يموت ، علم أساليب البيان : ١٨٧

فالإمام علي (ع) سخر هذا الغرض ليجلي صورة المشبه في نفس المتلقي، فجاء بالمشبه به وهي (نجوم السماء) التي تزيّن بلمعانها حلكة الليل فقرب بها صورتهم لديه وهي عظيم قدرهم وإجلالهم ٠

لم يغب هذا اللون من التشبيه عن النص القرآن، متمثلاً في قوله سبحانه: **(ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)**[1] ٠

شبه سبحانه بلوغ ونمو التعاظم والقوة لدى أتباع النبي محمد (r) بالزرع الذي اخرج شطأه[2] وبساقه الذي نما واستحكمت قوته وتماسكه بعد ضعفه وتراخيه، فدل هذا الوصف في الآية الكريمة على تعظيم حال المشبه وعلى علوّ منزلتهم٠

ومثل هذا النوع من التشبيه عجّ به الموروث العربي، قال المتنبي مادحاً سيف الدولة :

كالبحر يقذف للقريب جواهراً جوداً ويبعث للبعيد سحائبا

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا [3]

شبّه المتنبي ممدوحه في سعة جوده بالبحر الذي غمر الناس بكرمه القريب والبعيد، وكذلك شبهه بسعة عطائه بالشمس إذ غطى بعطائه إرجاء البلاد في المشرق والمغرب، فدل هذا الوصف في البيتين على تحسين حال المشبه والترغيب فيه٠

خامساً: تقبيح حال المشبه

إذا كان المشبه قبيحاً قبحاً حقيقياً أو اعتبارياً، فيأتي المتكلم ليعبر عن هذا القبح، فيدل بمشبه به أقبح منه فيقوم المنشئ بإلصاق صفات معيبة له، فيولد في النفس صورة قبيحة عن المشبه تدعو إلى تنفير السامع منه والحط من شأنه[4] ٠

---

١ - سورة الفتح : ٢٩

٢ - وهو ما تفرع من جوانبه (ظ: لسان العرب: مادة شطأ : ٧ / ١١٤)

٣ - المتنبي، شرح الديوان، دار الكتاب العربي بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م: ١ / ٢٥٧

٤ - ظ: د٠ عبد العزيز عتيق، علم البيان: ١١٠، وظ: د٠ احمد محمود المصري ، رؤى في البلاغة العربية : ٥٠، وظ: د٠ غازي يموت، علم أساليب البيان: ١٨٨ ٠

كُثر هذا النوع من التشبيه في ديباجة النهج، فقد قال الإمام علي (ع) في ذمّ الدنيا : **[فإنّما مَثَلُ الدّنيا مَثَلُ الحيّةِ ليَّنٌ مسُّها، قاتلٌ سُمُّها]**[1] ٠

وعرّج صاحب المنهاج في بحثه على هذا النوع من التشبيه في القول آنف الذكر، وأشار إلى تسميته فقط ضمن هذا القسم من التشبيه، غير انه لم يعقب في شرحه أو في الحديث عنه ٠

فالإمام علي (ع) شبه الدنيا لأهلها المغترين بمظهرها والمتمسكين بأوهامها الخداعة بالحية الحسنة المظهر والقبيحة المبطن، فدل هذا الوصف للدنيا على تقبيحها وذمّها٠

أشار صاحب منهاج البراعة في معرض بحثه البياني إلى قول الإمام علي (ع) الذي يدور محورها حول ما قاله للبرج بن مسهر الطائي، فقد قال له بحيث يسمعه : لاحكم إلاّ لله، وكان من الخوارج: **[سْكُتْ قَبَحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ،فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ،خَفِيّاً صَوْتُكَ،حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ]**[2]

ونرى صاحب المنهاج في بحثه لهذا القول لم يعرج على ذكر اسم الدّلالة التشبيهية، وإنّما اكتفى بذكر الغرض التشبيهي فقط من خلال تعقيبه عليها قائلاً : ((أي طلعت بلا شرف ولا سابقة ولا شجاعة ولا قدم، بل بغتة وعلى غفلة كما يطلع قرن الماعز، والغرض من التشبيه توهين المشبه وتحقيره حيث شبهه بأمر حقير)) [3] ٠

ويتضح من كلام الشارح ان الإمام علي (ع) شبه ظهوره عند إثارة الفتنه بظهور قرن الماعز في الغفلة، فدل هذا الوصف بالنسبة للمشبه على تحقيره والحط من قدره؛ لأنّ الغرض من تقبيح المشبه هو ((لأجل ان ينفر المخاطب منه)) [4] ٠

---

١ - ، نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٤ / ٤٩٢
٢ - م ، ن : ٢ / ٢٩٦
٣ - الهاشمي ، منهاج البراعة :١٠ / ٣٥٣
٤ - الدسوقي ، الحاشية : ٣ / ٢٣٩

ونجد هذه اللمحة التي أوردها صاحب المنهاج حول بحثه لدلالة التشبيه نجدها عند الشارح البحراني يعقب عليها بالقول : ((شبه ظهوره بين الناس، وارتفاع ذكره عند ظهور الباطل وقوته بظهور قرن الماعز في السرعة بغتةً: أي طلعت بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كنبات قرن الماعز، ومن البلاغة تشبيه من يراد أهانته بالمهين الحقير، وتشبيه من يراد تعظيمه بالعظيم الخطير)) [1] .

وجاء هذا النوع من التشبيه في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: **(أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)** [2] .

شبههم بالإنعام ((في عدم الفقه والنظر للاعتبار ولاستماع للتدبر)) [3]، وكذلك بما هو أدنى من ذلك لولوجهم في مدارج الكفر والضلالة، فدل هذا الوصف بالنسبة للمشبه على تقبيحهم والحط من شأنهم.

وانتشر هذا النوع من التشبيه الدّلالي في الموروث العربي، كما في قول الشاعر أبي العتاهية :

إنّما الدّهر أرقمٌ ليّنُ المسِّ وفي نابهِ السقامُ العقائمُ [4]

شبه الشاعر غدر الدهر بأصحابه المنخدعين بمظهره الزائل بالحية المتقلبة بين ظاهرها وباطنها، فدل هذا الوصف على تقبيح المشبه والتنفير منه.

---

[1] - ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٨١

٢ - سورة الأعراف :١٧٩

[3] - الزمخشري ، الكشّاف : ٢ / ١٣٢

٤ - أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، تح، د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق،١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م : ٦٣٦

وهكذا نجد التشبيه يؤدي دلالته على وفق الغرض الذي تأسس عليه التشبيه وعلى وفق ما تتطلبه قصدية الكلام؛ لأنّ ((البيان وسيلة مهمة في تحريك دوائر المعنى ٠٠ وله السطوة الواضحة والإلهام الفاعل في فتح فضاءات التأمل))[١] ومن ثم معرفة المراد٠

لذا يجد أحد الباحثين ان التشبيه ((محاولة بلاغية جادة لصقل الشكل وتطوير اللفظ، ومهمته تقريب المعنى إلى الذهن)) [٢] ، فضلاً عن ذلك فان الدكتور صباح عباس يجعل التشبيه أحد أساليب البيان الذي له ((القدرة على انتزاع مزية عامة من الأشياء الملموسة وإلحاقها بأخرى))[٣] ،هذا الأمر يمهد له إن يقدم دلالاته بشكل اقرب نفسياً إلى المتلقي؛ لأنّ ((جمال النص يرسم ملامحه أداء بياني أنجبته اللحظة الانفعالية))[٤]، بوصفها ((عنصراً ضرورياً لأداء المعنى المراد من جميع الوجوه؛ لأن في التشبيه تمثيلاً للصورة وإثباتاً للخواطر، وتلبيه لحاجات نفسيه)) [٥] وهكذا تكون دلالات التشبيه مرسومة على وفق حاجة نفسية أراد الإمام علي (ع) إيصالها إلى المتلقي لتوضيح الأشياء بدلالات مختلفة التعبير٠

١ـ د٠ صباح عباس عنوز، البيان من مهمته البلاغية إلى الوظيفة التأويلية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية كلية الآداب، جامعة القادسية المجلد (١١)، العدد، ١ـ٢ ك٢ـحزيران ٢٠٠٨م: ٣٧

[٢] ـ د٠ محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي : ٧٨

٣ ـ د٠ صباح عباس عنوز، الأداء البياني في شعر علي الشرقي: ٣٤

٤ ـ م. ن: ١٤٥

[٥] ـ د٠ محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي : ٨٥

توطئة

يعدُّ المجاز أسلوباً بيانياً فهو((من أرقى أساليب البيان التي أسهمت في توسع ملكة التدبر والتأمل العقليين وفتح الفضاءات المعرفية للولوج إلى خفايا النص العربي)) [١] إذ يفتح للقارئ آفاقاً جديدة للولوج إلى أعماق الفكر متنقباً عن حقيقةٍ وغايةٍ اللفظ للعبارة الموحاة بمعنى ذلك النص؛ لأن مهمة الأداء البياني على نحو عام ((إنارة المعنى وجلاء الصورة لتبيين دلالة النص الفنية وليدرك السامع ما أراده المتكلم، وبذلك تحقق خصيصة تأثير النص فيه)) [٢]، فيعمد المتلقي إلى فكِ أحجية المنشئ فيقوم بتأويل النص إلى عدّة معانٍ حتى يتوصل إلى المعنى الذي يتلاءم مع فحواه فتظهر قوة وهيمنة هذا الأسلوب على تفكير المتلقي.

فالمجاز يحقق دلالاته عبر العلاقات، ذلك بأنّ للأخيرة دوراً مهماً في إنتاج المعنى ومن ثم الصورة؛ لأنّ العلاقة المجازية هي ((جوهر الدلالة وبها تكون الدلالة حصيلة اقتران الدال بالمدلول ... وهي نواة البؤرة البيانية المتكونة للعالم المقترح)) [٣]، وهي التي تؤدي مراميها على وفق مجيئها في أثناء السياق وقد حفل نهج البلاغة بالمجاز وعلاقاته، والتفت إلى ذلك صاحب كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) مع أنّ الشارح بحث العلاقات ودلالتها في نصوص من القران الكريم، إلا أنّه قلل من ذكرها في حديثه عن المجاز في نهج البلاغة، وسنرى الأمر هذا بحسب التقسيم الآتي :

---

[١] - د. صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في لغة القران الكريم : ٣٨

[٢] - د. محمد حسين الصغير ، الصورة الفنية في المثل القرآني : ١٨٥

[٣] - د. صباح عباس عنوز ، اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية ، ط١ ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م : ٢١١

أولاً : المجاز المرسل

يدل المجاز المرسل على براعة المنشئ، ويُظهر قدراته على مدى تمكنه من أساليب اللغة؛ لأنه يعد ((اعقد أبواب البلاغة وأكثرها غموضاً وتكلفاً، ولهذا انصرف عنه المحدثون- وبخاصة- في دراستهم التطبيقية للنصوص الأدبية)) [١]، و((تتجلى هويته في إعمال العقل للوقوف على الغموض الحاصل في سمة علاقاته وسعتها، ولقدرته على الانطمار في أساليب اللغة وتطويعها على وفق دلالته)) [٢] .

لهذا نجد ((أنّ اغلب نماذج المجاز المرسل لا يكاد القارئ يفطن إلى مجازيتها، بسبب شدّة الآلف لها، والاعتياد عليها، أو للارتباط الوثيق الذي يبلغ حد التلاحم في بعضها، ولذا يبدو التعبير بهذا المجاز في أكثر الأحيان تعبيراً طبيعياً جارياً على الألسنة، دون ان يحس الإنسان إزاءه بأي نوع من الطرافة أو الهزة الوجدانية)) [٣] .

ونجد البلاغيين يطلقون عليه (المجاز الانفرادي)، لذا تكون العلاقة قائمة بين ما استعمل فيه وما وضع له مع ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة؛ لأنّ شأنها ان تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى المقصود منها في سياق الكلام [٤]، فيكون المجاز المرسل ((ما استفيد فهمه عن طريق اللغة، وأهل اللسان بما يتبادر إليه الذهن العربي عند الإطلاق في نقل اللفظ من معناه الأولي إلى معنى ثانوي جديد))[٥]

---

[١] - د. حسني عبد الجليل يوسف ، علم البيان بين القدماء والمحدثين دراسة نظرية تطبيقية : ٢٨
[٢] - د. صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في لغة القران الكريم : ٢٩
[٣] - د. شفيع السيد ، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : ٩٤
[٤] - القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٣٣
[٥] - د. محمد حسين علي الصغير ، مجاز القران خصائصه الفنية وبلاغته العربية ، ط١، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م : ٧٩

ويقول أحد الباحثين : ((وكانّما سمي بالمجاز المرسل؛ لأنّه غير مقيد بعلاقة واحدة هي المشابهة، بل هو مرسل في تعدد علاقاته أكثر من المجاز العقلي، وأعمق فنياً في الإيحاء بالتأويل)) [1] .

علاقات المجاز المرسل

لعلاقات المجاز أثر مهم في توحيد بنية النص ومن ثم دلالته، لأنّها ((تسهم كثيراً في توصيل الإيحاء الناتج عن ذلك الأداء البياني وتظهر ثقافة المنشئ ودرايته في تطويع اللغة)) [2] .

امّا العلاقات المجازية التي تناولها صاحب(كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) في بحثه فهي :

١- العلاقة الجزئية

وهي ((تسمية الشيء باسم جزئه)) [3] ، أو((يطلق الجزء، ويراد به الكل))[4] .

وقد صرح صاحب المنهاج بهذا النوع من الدّلالة المجازية في نهج البلاغة، عندما أورد قول الإمام علي (ع) الذي يدور حول الزهد في الدنيا : [**حَمْلاً عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بالأنامل**] [5] .

وأشار صاحب المنهاج بتعليقه الموجز في الخطبة آنفة الذكر إلى نوع العلاقة المجازية بصورة غير مباشرة إذ يقول : ((أي بالأيدي تسمية الكل باسم جزئه)) [6]

ويرى البحث ان رأي الشارح كان صائباً، وهو ان الأنامل التي هي جزءٌ من الأصابع أطلقها الإمام (ع) بلفظة الأنامل والتي وأراد بها مجموع أصابع اليد في

---

[1] - د٠رحمن غركان، نظرية البيان العربي : ٣٣٠- ٣٣١
[2] - د٠ صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي : ٧٧
[3] - د٠ أحمد مطلوب ، معجم مصطلحات البلاغية : ٣ / ٢٠٧، وفنون بلاغية : ١١١، والبلاغة العربية : ٢٠٥
[4] - د٠غازي يموت ، علم أساليب البيان : ٢٢٠
[5] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢١٨
[6] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٨ / ٢٦٦

حالة إمساكها، فالعلاقة جزئية من باب ((تسمية الكل باسم الجزء))[1]، فضلاً عن ذلك فإن الصياغة التي جاء عليها كلام الإمام علي(ع) اتسمت بالتعبير الفني الراقي، وهذه سمات خاصة جعلته يتبوأ مكاناً عالياً في رقي القول العربي؛ لأنّ ((الإبداع يبدو في خصوصية الصياغة والأسلوب الذي يقوم عليه النص))[2]، فضلاً عن ذلك فإن التجربة الإبداعية ((تتصل بالتحام الذهن مع الانفعال والكلمة في جسد النص، ويتفنن كل راصف في طريقة رصفها ضمن خريطة السياق وعلى وفق رغباته الانفعالية))[3] .

ومثال آخر أشار إليه صاحب المنهاج في بحثه هذه العلاقة في قول الإمام علي (ع) : [**وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ**] [4] .

ونجد الشارح خلال تعقيبه لهذا النص لم يُشر إلى نوع المجاز والعلاقة، وإنّما اكتفى بالشرح قائلاً:((المراد بالجفون العيون مجازاً وبالمسارق النظرات الخفية التي للعيون كأنها تسرق النظر لإخفائها، فيكون المقصود علمه بالنظرات الخفية للعيون حين تومض أي تلمع لمعاً خفيفاً يبرز لمعانها تارة، ويختفي أخرى عند فتح الجفون وطبقها كوميض البرق))[5] .

فالإمام علي(ع) أطلق لفظة الجفون مجازاً، وأراد بها الكل وهي العيون، فالعلاقة جزئية من باب ((تسمية الشيء باسم جزئه))[6] .

---

[1] - ظ: التفتازاني، مختصر المعاني :٢٢٠،، و ظ : أبو يعقوب المغربي، مواهب الفتاح :٢ /٢٦٤

[2] - د. صباح عباس عنوز، النص الأدبي من التكون الشعري إلى أنماط الصورة البيانية وهيمنة التلوين الشعوري :٩

[3] - م،ن : ١٣

[4] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٥٦

[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ٤٢

[6] - د٠ مصطفى هدّارة ، في البلاغة العربية - علم البيان- ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م: ٩٥

ولم يغفل الشارح في بحثه هذا اللون من دلالة المجاز في القرآن الكريم، فاستشهد بالآية الكريمة: **(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[1] .

فاكتفى بالإشارة إليها بقوله : ((أي ذاته)) [2] .

ووجد البحث أيضاً هذا النوع من العلاقة المجازية في الموروث العربي كما في قول الخنساء في رثاء أخيها :

وقافيةٍ مثل حدّ السنان ِ تبقى ويذهبُ من قالها[3]

أطلقت لفظة (القافية) والتي هي جزءٌ من البيت الشعري، وأرادت بها الكل وهي القصيدة [4] .

٢ـ العلاقة الكلية:

وهي إذا ((ذكر الكل وأريد الجزء))[5] أو هي ((إطلاق اسم الكل على الجزء))[6]

وجد هذا النوع من الدّلالة المجازية في نهج البلاغة، إذ قال الإمام علي (ع) في وصف أصحاب الرسول(r) : **[كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ]** [7] .

وأشار صاحب المنهاج في بحثهِ للقول آنف الذكر إلى المجاز المرسل بصورةٍ غير مباشرة،ولكن لم يُشر إلى نوع العلاقة وإنّما اكتفى في التمليح عنها قائلاً : ((وأراد بين أعينهم جباههم مجازاً يعني ان جباههم من طول السجود وكثرة مسّ الأرض صارت كركب المعزى وثفنات البعير في الغلظة والخشونة))[8] .

---

[1] ـ سورة القصص :٨٨

[2] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة: ٤٠/١

[3] ـ الخنساء، الديوان : ١٢٢

[4] ـ د. رحمن غركان ، نظرية البيان العربي : ٣٣٣

[5] ـ د.أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية: ٢٠٧/٣، فنون بلاغية :١١٢، والبلاغة العربية:٢٠٥

[6] ـ د. محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية: ١٥٧، د. حسني عبد الجليل ، علم البيان بين القدماء والمحدثين :٢٩، ود.فاضل السامرائي، المجاز في البلاغة العربية، ط١، دار الدعوة حماة ،١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤م :١١٧

[7] ـ نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١٦٦/١

[8] ـ الهاشمي، منهاج البراعة : ٧ /١٠٥

يعتقد البحث ان صاحب المنهاج أصاب كبد الحقيقة، ولكنه لم يوضح في كلامه بصورةٍ مباشرة من الإمام علي(ع) ذكر المنطقة الواقعة ما بين العينين، وأراد بها جباههم والتي هي جزءٌ من تلك المنطقة، وإنّما اكتفى بالحديث عن حال جباههم التي أصبحت من طول السجود كركب المعزى ،فالعلاقة كلية من باب ((تسمية الجزء باسم الكل))[1] .

وقد عرض الشارح خلال بحثه هذا النوع من المجاز للآية المباركة :**(يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)**[2].

فعبر القرآن بالأصابع وأراد بها الأنامل فأولئك من شدّة خوفهم من صوت الصاعقة يجعلون أناملهم في آذانهم وليس أصابعهم، فالأنامل هي جزءٌ من كل الأصابع، فالمجاز مرسل بعلاقة كلية [3].

ويرى البحث أنّ هذا النوع من العلاقات المجازية حظي به أيضاً الموروث العربي، فقد قال المتنبي :

أقمتُ بأرضِ مصر فلا ورائي تخبّ بي المطيّ ولا أمامي[4]

أطلق المتنبي(ارض مصر) مجازاً، وأراد بها إقامته بجزء من تلك الأرض وليس بأرض مصر كلها، فأطلق الكل وأراد بها الجزء مجاز مرسل علاقة كلية [5] .

٣ـ العلاقة السببية :

وهي ((أن يطلق السبب ويراد المسبب))[6] ، أوهي ((إطلاق السبب على المسبب))[7] .

---

[1] ـ د. محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي :٦٨

[2] ـ سورة البقرة :١٩

[3] ـ ظ : د٠محمد حسين علي الصغير ، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : ١٥٧

[4] ـ المتنبي ، شرح الديوان (البرقوقي) : ٤ / ٢٧٦

[5] ـ ظ : د٠طالب الزوبعي وناصر حلاوي، البلاغة العربية : ٧٥

[6] ـ د٠احمد مطلوب ، معجم مصطلحات البلاغية : ٣ / ٢٠٨ ، فنون بلاغية : ١١٢، والبلاغة العربية : ٢٠٦

[7] ـ د٠حسني عبد الجليل يوسف ، علم البيان بين القدماء والمحدثين : ٢٨

وأشار صاحب المنهاج في معرض كلامه إلى هذا النوع من المجاز في نهج البلاغة، وأورد قول الإمام علي (ع) في التوحيد : [**يُخْبِرُ لا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ ، وَيَسْمَعُ لا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ**][1] .

وتعقب الشارح كلام الإمام علي (ع) قي بحثه لهذه الخطبة في تسمية العلاقة الواردة في سياقها قائلاً : ((امّا انه عز وجل يسمع فلشهادة الكتاب العزيز في غير واحدة من الآيات بكونه تعالى سميعاً بصيراً ، وامّا ان ادركه بالمسموعات ليس بالآذان والصماخات فتنزّهه عن الافتقار إلى الآلات الجسمانية، فيعود معنى سمعه إلى علمه بالمسموعات إطلاقاً لاسم السبب على المسبب))[2] .

فالإمام علي (ع) أطلق لفظة السمع وأراد بها المسبب عن هذا السمع هو علمه؛ لأن سمعه لا بخروق وأدوات ناتجة عن علمه سبحانه؛ فالعلاقة هنا سببية قائمة على ((تسمية المسبب باسم السبب))[3] .

وهذا التعليق الذي أشار إليه صاحب المنهاج لبيان نوع العلاقة أشار إليها سابقاً الشارح البحراني بالقول : ((أي ليس سمعه بأداة هي الأذان والصماخات كما يسمع الإنسان لتنزهه تعالى عن الآلات الجسمانيّة، وقد كان هذا برهان كافياً في منع إطلاق السميع عليه تعالى لكن لما ورد الإذن الشرعي بإطلاقه عليه ولم يمكن حمله على ظاهره وحقيقته وجب صرفه إلى مجازه وهو العلم بالمسموعات إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، إذ كان السمع من أسباب العلم فإذن كونه تعالى سميعاً يعود إلى علمه بالمسموعات))[4] .

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٠١

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١١ / ٧٩

[3] - د٠ محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ٦٨

[4] - ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٤ / ١٥٣ – ١٥٤

نجد أنّ صاحب المنهاج في خطبة اخرى من بحثه البياني يقف عند قول الإمام (ع) في ذكر محمد وآل محمد : **[الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ]**[1] ٠

أشار صاحب المنهاج في القول آنف الذكر إلى نوع العلاقة، ولكنه مع ذلك لم يُشر إلى نوع المجاز خلال تعقيبه لقول الإمام (ع) السابق، فقال : ((أي نعمته من باب إطلاق السبب على المسبب))[2] ٠

فالإمام علي (ع) أطلق لفظة اليد مجازاً عن النعمة؛ لأنّ النعمة مسببه عن بسط اليد، فالعلاقة سببية؛ لأنها قائمة على اطلاق ((لفظ السبب ويراد المسبب))[3] ٠

وقد ورد هذا النوع من العلاقات المجازية في القرآن الكريم : **(وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**[4]**)** ٠

أطلق القران لفظة (الميزان) مجازاً، وأراد به (العدل) على ان الميزان سببٌ في العدل٠

ووجد البحث ان صاحب المنهاج أورد مثالاً لقول الرسول (r) : ((**بلوا أرحامكم ولو بالسلام**))[5] ٠

فاستشهد الشارح بهذا الحديث، وعرج عليه قائلاً : ((أي صلوا، فان العرب لما رأت بعض الأشياء يتصل بالبل استعاروا البلّ بمعنى الوصل))[6] ، فأطلق لفظة البل وأراد المسبب عن هذا البل وهو الوصل، فالعلاقة سببية ٠

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٦٨
[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ١٢٨
[3] - د٠ علي سلوم ، بلاغة العرب : ٢٠٠
[4] - سورة الرحمن : ٧
[5] - المجلسي ، بحار الأنوار ، المطبعة الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٦هـ : ٧٤ / ١١١
[6] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٣٩

وشاهد البحث من خلال استقرائه لبعض الموروث العربي تواجد هذا النوع من الدلالة المجازية فيه ، كما في قول المتنبي :

لهُ أيادٍ عليّ سابقةٌ اعد منها ولا اعدّدها [1]

أطلق الشاعر لفظة (الأيادي) مجاز حقيقته النعمة والعطاء، والأيادي سببٌ فيها فعبر عنها من باب المجاز المرسل بعلاقة السببية[2] ٠

٤ـ العلاقة المسببية :

وهي إذا ((ذكر لفظ المسبب وأريد السبب)) [3] أو ((إطلاق اسم المسبب على السبب)) [4] ٠

تطرّق صاحب المنهاج إلى هذا النوع من الدّلالة المجازية في نهج البلاغة، وعرض قول الإمام علي (ع) في ايعاظ الناس : [**أَلا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ مَالٍ يُورِثُهُ مَنْ لاَ يَحْمَدُهُ**] [5] ٠

وأشار صاحب المنهاج من خلال بحثه في القول آنف الذكر إلى نوع العلاقة ولكنه لم يذكر في حديثه نوع العلاقة، وإنما اكتفى بالتلميح عنه قائلاً : ((أي الذكر الجميل تسمية الشيء باسم مسببه)) [6] ٠

ويرى البحث ان الإمام علي (ع) أطلق لفظة اللسان الذي هو المسبب، وأراد به السبب الذي هو الذكر الجميل للإنسان بين الناس، فالعلاقة مسببيه مجاز مرسل من باب ((تسمية السبب باسم المسبب)) [7]، لأن العلاقة المجازية تسهم في توضيح هدف الكلام وغرضه الذي أسس عليه ٠

---

[1] ـ المتنبي ،شرح الديوان : ٢ / ٢٨

[2] ـ ظ : د٠حفني شرف ، الصورة البيانية : ٢٢٣

[3] ـ د ٠احمد مطلوب، معجم مصطلحات البلاغية : ٣ / ٢٠٨ ، فنون بلاغية : ١١٣ ، والبلاغة العربية : ٢٠٦

[4] ـ د٠ حسني عبد الجليل ، علم البيان بين القدماء والمحدثين : ٢٨

[5] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٢٠١

[6] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ٨ / ١١٢

[7] ـ د٠ محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ٦٨

ويقف صاحب المنهاج على دلالة هذا المجاز المرسل عند قول الإمام (ع) في التقوى :[**وَيُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ،فِي دَارِ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ**] [1] .

فأشار صاحب المنهاج في القول آنف الذكر إلى نوع العلاقة، ومع ذلك لم يصرح بها خلال تعقيبه على قول الإمام (ع) إذ يقول الشارح : ((وأما ان بهجته تعالى نور لها أي لأهلها فلكون محبته وابتهاجه سبباً لاستنارة نفوسهم بما يفاض عليهم من الأنوار الملكوتية التي تغشى أبصار البصائر، ويستغرق في الابتهاج بها الأولياء المقربون، وعلى ذلك فتسمية البهجة بالنور من باب تسمية السبب باسم المسبب هذا))[2] .

يتضح للبحث من كلام الشارح ان الإمام (ع) أطلق لفظة (النور) مجازاً وأراد بها بهجته سبحانه فتكون تلك البهجة سبباً لاستنارة نفوسهم فهو مجاز مرسل بعلاقة مسببيه من باب ((تسمية السبب باسم المسبب))[3] .

تواجد هذا النوع من الدلالة المجازية في القرآن الكريم كما في قوله تعالى **(وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً** [4] **)**.

السماء لا تنزل الرزق بصورته المعروفة،وإنّما تنزل المطر الذي يكون مسبب عن الرزق، علماً ان الرزق أعمُّ من المطر، ودلالته لا تقتصر على المطر فقط؛ لأن ليس كل مطرٍ رزقاً،وليس كل رزقٍ مطراً [5] .

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٩٤

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٠ / ٣٣٥

[3] - القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة:٢٣٦

[4] - سورة غافر:١٣

[5] -ظ: د.حسني عبد الجليل، علم البيان بين القدماء والمحدثين :٢٩

٥- علاقة المجاورة :

وهي ((ان يطلق لفظ الشيء ويراد ما يجاوره))[١] أو ((تسمية الشيء المستعمل باسم ما يجاوره))[٢] .

وقد ورد هذا النوع من العلاقات المجازية في نهج البلاغة، فقد قال الإمام علي(ع) في سُحْرة اليوم الذي ضرب فيه:[**لَكَثْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ،فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَدِ وَاللَّدَدِ!فَقَالَ: ادْعُ عَلَيْهِمْ،فَقُلْتُ:أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ،وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي**][٣] .

التفت الشارح في اثناء بحثه إلى هذه العلاقة في الخطبة آنفة الذكر، معللاً عنها قائلاً: ((والعين مجاز عن النوم بعلاقة المجاورة))[٤] .

ويجد البحث ان قول الشارح حقق هدفه في بيان نوع العلاقة هنا، وذلك حينما جعل العين مجازاً عن غلبة النوم بعلاقة المجاورة؛ لأنّ النوم قد جاور عينه(ع) فغلبته وهو جالسٌ، فضلاً عن ذلك فان دلالة علاقة المجاورة قائمة بدورها على اطلاق ((لفظة الشيء ويراد ما يجاورها))[٥]، وهنا قامت العلاقة بواجبها في إيضاح دلالة النص وتكوين هذه الصورة لدى السامع؛ لأنّ ((العلاقة بين الصورة المبتغاة والسياق الناهض بإخراج ملامحها علاقة لا يمكن فصلها بسهولة))[٦] .

قد جاء هذا النوع من الدّلالة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: **(وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور [٧]) .**

ذكر القرآن لفظة المعمور وأراد بها أهله الذين جاوروا البيت فأصبح معموراً بوجودهم، لذا كرم الله بيتهم بالعمارة لدوام مجاورة أهله له، فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة.

---

[١] - د.غازي يموت، علم اساليب البيان:٢٢٩، وظ: د. عبد العزيز عتيق ، علم البيان:١٦٤

[٢] - رحمن غركان، نظرية البيان العربي :٣٤٠

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١/ ١٠٧

[٤] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٥/ ١٠٣

[٥] - د. غازي يموت ، علم اساليب البيان :٢٢٩

[٦] - د. صباح عباس عنوز، اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية :١٢٨

[٧] - سورة الطور : ٤

ووجد البحث مجيء هذا النوع من العلاقة المجازية في الموروث العربي بقول الأعشى في مدح رهط بن عبد المدان بن الديّان:

وكأساً شربت ُ على لذةٍ وأخرى تداويت ُ منها بها[1]

أطلق الشاعر لفظة الكأس وأراد بها الشراب مجازاً فعبر عنها بالكأس؛ لأن الشراب قد جاور كأسه وهو بداخله، فالعلاقة مجاورة [2] .

٦- العلاقة الملزومية:

وهي ((إطلاق اسم الملزوم على اللازم))[3] .

تنبه صاحب المنهاج إلى هذا النوع من دلالات المجاز في نهج البلاغة، وأورد قول الإمام علي (ع) في وصف القرآن :**[وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لاَ يَعْيَا لِسَانُهُ]**[4] .

فقد بين الشارح من خلال سير بحثه نوع العلاقة والمجاز وتعقبها بالحديث قائلاً: ((مجاز مرسل باعتبار ان الدّلالة لازم النطق فذكر الملزوم وأريد اللازم))[5] .

ويجد البحث ان صاحب المنهاج قد أجاد في كلامه من خلال تبيان مراد الإمام علي(ع) في ذكر لفظة النطق مجازاً على القرآن، وذلك لأنه ملزوم لبيان دلالته، فذكر الملزوم وهو النطق وأراد به اللازم وهي الدّلالة، فالعلاقة ملزومية من باب ((إطلاق الملزوم على اللازم))[6]، لذا فان العلاقة المجازية هيمنة في إعطاء ملامح النص المعنوية؛ لأنها ((هي الدلالة التي تأسس على مهادها النص ويظهر الأسلوب التعبيري على وفق خصيصتها المعنوية))[7] .

---

[1] - الأعشى ، الديوان :١٧٣

[2] - ظ: د.رحمن غركان ، نظرية البيان العربي :٣٤١

[3] - د. احمد مطلوب، فنون بلاغية : ١١٤

[4] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢١٩/١

[5] - الهاشمي، منهاج البراعة : ٢٧٣/٨

[6] - د. احمد مطلوب ، البلاغة العربية :٢٠٨

[7] - د٠ صباح عباس عنوز، الأداء البياني في لغة القرآن الكريم :٣٠

وقد حفل نهج البلاغة بهذا النوع من العلاقات كثيراً، كما في قوله(ع) في الوصية بالتقوى:[**وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِفَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ**][1] ٠

رجح صاحب المنهاج في هذه الخطبة نوعين من العلاقة في أثناء بحثه للمجاز المرسل وتعقبها بالشرح قائلاً : ((أي بعلمه فأطلق العين وأريد العلم مجازاً من باب تسمية المسبب باسم السبب، أو اللازم باسم الملزوم إذ رؤية الشيء سبب للعلم به، ومستلزم له))[2] ٠

ويرى البحث ان الشارح لم يبعد عن الحقيقة عندما جعل العين مجازاً عن العلم به وبعلاقة سببية؛ لأنّه (ع) أطلق لفظة العين وقرنها برؤية الشيء التي تكون سبباً للعلم به سبحانه، وكذلك ادخلها ضمن العلاقة الملزومية التي يدور البحث حولها الآن، وهو ان الإمام (ع) أطلق لفظة العين وهي الملزوم وأراد بها العلم وهو اللازم، إذ ان معرفة وجود الله مستلزمه برؤية الشيء وهي لازمة للعلم به فالعلاقة ملزومية؛ لأنها قائمة على ((إطلاق اسم الملزوم على اللازم))[3] ٠

ولم يغفل الشارح في بحثه لنوع الدّلالة المجازية بالاستشهاد بالنص القرآني لقوله تعالى:**(أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ**[4]**)**٠

جعل صاحب المنهاج هذه الآية في نطاق بحثه لهذه الدّلالة المجازية وتحدث عنها بالشرح الموجز قائلاً : ((سميت الدّلالة كلاماً لانّها من لوازمه))[5]، فأطلق سبحانه لفظة الكلام على القرآن وهي الملزوم وأريد به اللازم وهي الدّلالة ٠

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٩٤
[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٠ / ٣٢٩
[3] - د٠ حسني عبد الجليل ، علم البيان بين القدماء والمحدثين : ٢٩
[4] - سورة الروم :٣٥
[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة:١ /٤٠

فألتفت صاحب المنهاج في بحثهِ إلى هذا النوع من العلاقة المجازية مستشهداً بالبيت الشعري لقول الأخطل:

قومٌ إذا حاربوا شدّوا مآزرهم دون النساء ولو باتتْ بأطهارِ[1]

تعقب صاحب المنهاج هذا البيت بالشرح قائلاً : ((أريد بشدّ الآزار الاعتزال عن النساء؛ لأن شد الآزار من لوازم الاعتزال))[2] .

٧ـ العلاقة اللازمية :

هي ((إطلاق اللازم على الملزوم))[3] .

وجد هذا اللون من دلالة المجاز في ظلال نهج البلاغة، فقد قال الإمام علي(ع) قبل موته :[**كُلُّ امْرِئٍ لاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، والأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْس ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ**] [4] .

أشار صاحب المنهاج إلى نوع العلاقة في هذا النص، ولكن لم يُشر في كلامه إلى نوع المجاز الوارد في سياقه ، ففي القول آنف الذكر قال : ((**وَالْهَرَبُ مِنْهُ**) أي من الأجل بالمعنى الأول أو مما يفرّ منها ان أريد منه المعنى الثاني (**مُوَافَاتُهُ**) لأن الهرب منه انما يكون بعلاج وحركة يفني بهما بعض المدّة، وإفناء المدة يلزمه الموافاة، فأطلق الموافاة على الهرب من باب إطلاق اسم اللازم على الملزوم))[5]

---

[1] ـ الأخطل ، الديوان، قدم له وشرحه ووضع فهارسه د. صلاح الدين الصوادي ،ط١ ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م :١٥٤

[2] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة :١ /٤٠

[3] ـ د. احمد مطلوب ، فنون بلاغية: ١١٥، والبلاغة العربية:٢٠٨

[4] ـ نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢٣٣/٢

[5] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ١١٣/٩

نعم ان الإنسان لا يمكنه ان يفر من الأجل حتى وان قام بالفرار، ولا بد من موافاة اجله وقد أطلق الإمام علي(ع) في كلامه لفظة الموافاة وهي اللازم على الملزوم وهو الهرب، وذلك لان الموافاة من لوازمها الهرب، فالعلاقة لازمية من باب ((إطلاق اسم اللازم على الملزوم))[1] ٠

ونجد الفكرة التي أومأ إليها صاحب المنهاج في بحثه لصنف العلاقة اللازمية وجدناها عند الشارح البحراني يعقب عليها قائلاً : ((وذلك ان الفار من الموت مثلاً بالحركات والعلاجات ونحوها يستلزم حركاته في ذلك فناء الأوقات وتصرمها وقطع تلك الأوقات مستلزم لملاقاته وموافاته فأطلق لفظ الموافاة على الهرب مجازاً إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومة))[2] ٠

ويؤكد البحث ورود هذا النوع من الدّلالة المجازية في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى : **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون [3])**٠

فقد أراد الله سبحانه من لفظة (يعبدون) امتثال الناس وانقيادهم له، وهذه من لوازم العبادة فذكر اللازم وهي العبادة، وأراد بها ملزومها وهي الامتثال، فالعلاقة لازمية٠

٨ـ العلاقة الماضوية (اعتبار ما كان)

وهي ((تسمية الشيء باسم ما كان عليه))[4] ٠

وأشار صاحب المنهاج في سير البحث إلى قول الإمام علي (ع) في ايعاظ الناس بسلوك الطريق الواضح **وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ فَ(عَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ)[5] فَمَا كَانَ إِلاأَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْض الْخَوَّارَةِ]**[6]

---

[1] ـ د. احمد مطلوب ، فنون بلاغية : ١١٥
[2] ـ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٩٦
[3] ـ سورة الذاريات :٥٦
[4] ـ د٠ احمد مطلوب، معجم مصطلحات البلاغية : ٣ / ٢٠٨
[5] ـ سورة الشعراء : ١٥٧
[6] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٤٦

واستعرض في شرحه للمقطع الأخير من هذا القول إلى نوع العلاقة ولكنه لم يُشر إلى نوع المجاز إذ يقول : ((**فَمَا كَانَ**) عقوبتهم بعد العقر (**إِلاأَنْ**) اخذهم الرجفة و(**خَاتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَة** ۚ) أي صوتت بسبب الخسف في الأرض (**خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَة** ۚ) أي مثل تصويت السكة المحدّدة التي هي أقوى صوتاً واشد غوصاً في الأرض الصلبة الكثيرة الصوت فارية بالمحماة المحددة مجازاً بعلاقة ما كان؛ لأنها تحمى في النار أولاً ثم تحدد)) [1] .

فالإمام علي (ع) أطلق لفظة (السكة المحماة) مجازاً بعلاقة ما كان؛ ولأن السكة المحماة قد حمية في النار أولاً قبل دخولها في الأرض (الخوارة) [2] .

وتعرض القرآن الكريم لهذه العلاقة في معرض قوله سبحانه :**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدا ۚقَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)** [3] .

أطلق القرآن لفظة (السحرة) مجازاً بعلاقةِ ما كان ؛ لأنهم صاروا مؤمنين برب هارون وموسى بعد ان كانوا سحرة في الماضي إذ لا سحرة بعد السجود والايمان [4] .

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٢ / ٣٤٥

[2] - وهي الأرض الرخوة اللينة (ابن منظور، لسان العرب : ٤ / ٢٤٢ : مادة خور)

[3] - سورة طه : ٧٠

[4] - د٠ رحمن غركان ، نظرية البيان العربي : ٣٨٣

المبحث الثاني

المجاز العقلي

أولاً : علاقات المجاز العقلي

١ـ العلاقة الفاعلية

٢ـ العلاقة السببية

٣ـ العلاقة الزمانية

٤ـ العلاقة المكانية

ثانياً : المجاز العقلي:

إنّ المجاز العقلي ((ضربٌ من التوسع في أساليب اللغة، وفن من فنون الإيجاز في القول))[1] .

فالمجاز بطبيعة الأمر هو مجاز في اسناد الفعل أو ما في معنى الفعل إلى غير ما هو، مع قرينه تمنع دون الإسناد الحقيقي، واصطلح عليه البلاغيّون اسم (المجاز الحكمي) أو (المجاز في الإثبات) أو (إسناد المجاز) وكلها تشير إلى دلالة تعمل معنى عاما ً رئيساً ً هو نسبة الشيء إلى شيء اخر مجازاً ً[2] .

ويمكن معرفة المجاز العقلي من خلال إمعان ((العقل وتتدخل معه الفطرة والذوق السليم وهذا ما أكده علماء البيان))[3] ، وكذلك تكون دلالته قائمة على إسناد ((الكلمة إلى غير ما هي أصالة بضرب من التأويل))[4] ، ففي هذا المجاز نجد ((الألفاظ لم تنقل عن أصلها اللغوي، فدلالتها على ذاتها بذاتها، والكلمات لم تجتز وضعها في الأصل إلى مقارب له أو مشابه، وإنما يستشعر بهذا المجاز عن طريق التركيب في العبارة والإسناد في الجملة))[5] .

ونلحظ في المجاز العقلي أنّ بنيته في سياق الكلام تختلف عن البنى البيانية، ذلك بأنّ البنى جميعها تعمل على الانزياح في طبقة الدّلالات المعجمية، بينما المجاز

---

[1] - د. احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع:٢٩٧

[2] - ظ: عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة : ٣٣٢- ٣٣٣ ، وظ: د٠ رحمن غركان، نظرية البيان العربي: ٣٢٤

[3] - صباح عباس عنوز، الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي: ٦٩

[4] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح أبو الفضل إبراهيم، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٧م :٢/ ٢٥٦

[5] - د. محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي:٥٣-٥٦

العقلي يعمل في طبقة الدّلالات النحوية، لذا نجد التحول فيه بالإسناد الذي يشكل النواة الرئيسة للعلاقات النحوية [١]،أي ((أنّ هويته تتحدد في إسناد الفعل وما في معناه إسناداً إلى غير ما حقه ان يسند إليه، وبذلك يحدث العدول في الدّلالة)) [٢] ٠

علاقات المجاز العقلي:

لعلاقات المجاز العقلي دورٌ مهم في فهم الدّلالة،إذ : ((تتسم علاقات المجاز بشكل عام والعقلي بشكل خاص في تحفيز العقل نحو التأمل وفتح مساربه المعرفية، وتتبع منابع دلالته وصولاً إلى مقصد النص))[٣] ٠

امّا العلاقات أو الدّلالات التي أشار إليها صاحب (كتاب المنهاج في شرح نهج البلاغة) في بحثه فهي :

١ـ العلاقة الفاعلية:

وهي ((فيما بني للمفعول وأسند للفاعل الحقيقي)) [٤]،وتعد من علاقات المجاز التي اهتم بها الدرس البلاغي إذ ((تمتاز هذه العلاقة بقدرتها على تحريك تأملات العقل وتجعله يربط أجزاء النص بكينونتها اللغوية، ولا يؤخذ الكلام فيها على ظاهره، وانّما تسهم العلاقة في زيادة التأمل وصولاً إلى دلالة النص)) [٥] ٠

ولم يغفل صاحب المنهاج هذا النوع من العلاقة المجازية في نهج البلاغة، والتي أورد فيها قول الإمام علي (ع) في كتاب أرسله إلى جرير بن عبد الله البجلي

---

[١] ـ ظ : علي فرح، تكون البلاغة قراءة جديدة..ومنهج مقترح ،ط١، دار المصطفى (r) لإحياء التراث ، قم ، ٢٧٤

[٢] ـ د٠ صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في لغة القرآن الكريم : ٣٨

[٣] ـ م، ن : ٣٨

[٤] ـ د٠ احمد مطلوب ، معجم مصطلحات البلاغية : ٣ / ٢٠٤ ، فنون بلاغية : ١٠٦ ، والبلاغة العربية : ٢٠١

[٥] ـ د ٠صباح عباس عنوز ٠ الأداء البياني في لغة القرآن الكريم : ٤٠

لإيصاله إلى معاوية : [أَمَّا بَعْدُ،إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِالأَمْرِ الْجَزْمِ،ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ] [1] .

وقد أشار الشارح في القول آنف الذكر من بحثه إلى سياق الخطبة وجعلها ضمن المجاز الإسنادي، ولكن لم يبين في شرحه نوع العلاقة إذ قال : ((لا يخفى حسن صنيعته (ع) حيث أمر جريراً ان يوقع معاوية بين الخوف والرجاء والتخويف والاستعطاف أي ان عصى وتمرد عن البيعة فلا بدّ له من ان يحاربنا، والحرب تجليه عن التي اتخذها وطناً وهي الشام . وهذا تقريع له بأنه إن اختار الحرب يجليه جنود الحق أي أنصار أمير المؤمنين علي (ع) وأعوانه عن بلده قهراً، فإسناد الإجلاء إلى الحرب مجاز، وان اسلم واختار السلم والصلح فاعتزاز وأفضال بإطاعته، فنسبة الإحظاء إلى السلم مجازاً أيضاً)) [2] .

يقف البحث مع كلام صاحب المنهاج في اسناد الإجلاء إلى فاعلها الحرب، واسناد الإحظاء إلى السلم مجازاً؛ لأنّ الحرب لا تجلي والإحظاء لا تسلم بل الفاعل الحقيقي هو جنود وأنصار الإمام (ع)، ويجد البحث هذا القول يفتقر إلى بيان نوع العلاقة، لذا يوجه البحث بالقول إلى انها علاقة فاعلية، وذلك لأنها تقوم على إسناد ((الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل))[3] ، فأصل الكلام- ستجلي الجنود الحرب، وستحظي السلم- فبني الفعلان إلى صيغة اسم المفعول فأصبحت مُجلية ومُحْظية وحذف الفاعل الحقيقي من الجملة واسند إليهما الحرب والسلم مجازاً .

ويورد صاحب المنهاج نصاً اخر من نصوص نهج البلاغة ضمن صنف الدّلالة المجازية، والمتمثل بقول الإمام علي (ع) فهو يصف حال الناس في محنة بني أميّة :

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣ / ٣١٦

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٧ / ٢٠١

[3] - د٠علي سلوم ، بلاغة العرب : ١٩٧

[**أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ؟وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟**][1] .

ويرى البحث أنّ صاحب المنهاج أشار فقط بصورةٍ غير مباشرة عند بحثه لهذه الخطبة إلى المجاز الإسنادي من دون ان يبين نوع العلاقة فيها إذ يقول : ((أي الطرق المنحرفة عن الحق، والمراد بها العقائد الفاسدة، وإسناد الإذهاب إليها على المجاز مبالغة))[2] .

ويؤيد البحث صاحب المنهاج، ولكنه مع ذلك لم يغنِ البحث في كلامه، لذا يوجه البحث من خلال حديثه هذا إلى بيان نوع العلاقة إلا وهي أنّ إسناد المذاهب إلى الفاعل وهي العقائد الفاسدة مجازاً ؛ لأنّ العقائد الفاسدة ليست هي الفاعلة الحقيقية وراء ذهابهم إلى هذه المذاهب بل أصحاب الفتنة هم الذين يذهبون بهم إلى هذه الطرق المنحرفة، فالعلاقة فاعلية؛ لأنّها قائمة على بناء ((الكلام للمفعول واسند إلى الفاعل))[3] مجازاً .

وقد ورد هذا النوع من الدّلالة المجازية في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى :(**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً**) [4] .

أسندت الآية الكريمة اسم المفعول (مُسْتوراً) إلى غير فاعلها وهو(حجاباً) واصل الكلام (ستر الحجاب) فبني الفعل لصيغة اسم المفعول وأصبح(مستورا) واسند إليه الحجاب مجازاً ؛ لأنّ الحجاب لا يمكن ستره بل هو ساتر للأشياء وليس مستوراً ، وانما الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه هو الذي قام بفعل الستر [5] .

٢ـ العلاقة السببية

---

[1] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٨١

[2] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ٢٤٥

[3] ـ د٠محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ٦٢

[4] ـ سورة الإسراء : ٤٥

[5] ـ ظ : د٠ طالب الزوبعي وناصر حلاوي ، البلاغة العربية : ٦٧

وهي ((فيما بني للفاعل واسند للسبب))[1] أو ((إن يكون الفاعل في الجملة أو النص ليس هو الفاعل الحقيقي، وإنما هو الفاعل على المجاز، بمعنى أنّ حكم الفاعلية اسند إليه مجازاً))[2]، وهذه العلاقة تمتاز بكونها تتسم ((في زيادة التدبر والتأمل العقلين ليصل الفكر إلى ما يتوطن نسيج النص من دلالة دون أخذه على ظاهر السياق)) [3] ٠

ونجد هذا النوع من الدّلالة المجازية في نهج البلاغة، فقد قال الإمام علي (ع) في الخطبة الشقشقيه: [**وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ**][4] ٠

وأشار صاحب المنهاج من خلال بحثه لهذه الخطبة إلى نوع المجاز والعلاقة بصورة غير مباشرة في اثناء تعليقه إياها قائلاً : ((**وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ**) أي أسرع إليه بالقتل بعد كونه مجروحاً (**عَمَلُهُ**) أي أعماله الشنيعة وأفعاله القبيحة التي صارت سبباً لقتله، ففي الإسناد توسّع (**وَكَبَتْ بِهِ**) **أي** أسقطته على وجهه (**بِطْنَتُهُ**) وإسرافه في الشبع كالجواد الذي يكبو من كثرة الأكل والإمتلاء والكظة، وهذه كلها إشارة إلى تأدّي حركاته الشّنيعة إلى سوء الخاتمة))[5] ٠

ويؤيد البحث كلام الشارح؛ لأنّ في نسب الإجهاز إلى عمله مجاز عقلي علاقته السببية، فهو لم يقم بعملية الإجهاز بل أفعاله الشنيعة هي التي كانت سبباً للإجهاز عليه، وكذلك نسب الانكباب إلى البطنة مجازاً؛ لأنّها ليست هي التي جعلته ينكب على وجهه كما ينكب الجواد على بطنه بل التخمة الناتجة عن إسرافه في الأكل التي تمثلها الشارح في سياق كلامه هي السبب الرئيس وراء انكبابه بهذه الصورة من جراء ألمه، فالعلاقة سببيه؛ لأنها قائمة على ((كونه سبباً في قيام الفعل وحدوثه))[6]

---

[1] ـ د٠ احمد مطلوب ، مصطلحات البلاغية : ٣ / ٢٠٥ ، وفنون بلاغية : ١٠٧ ، والبلاغة العربية : ٢٠٢
[2] ـ د٠ رحمن غركان ، نظرية البيان العربي : ٣٢٥
[3] ـ د٠ صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في لغة القرآن الكريم : ٣٩
٤ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٣٧

[5] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ٣ / ٨٧
[6] ـ د٠ رحمن غركان ، نظرية البيان العربي : ٣٢٥

وهذا التعقيب الذي لصاحب المنهاج في بحثه لبيان نوع العلاقة والإسناد في التركيب نجده عند الشارح البحراني إذ بحثه لنوعين من المجاز خلال تعقيبه على قول الإمام (ع) إذ يقول ان : ((قوله وأجهز عليه عمله يشتمل على مجاز في الإفراد والتركيب أمّا في الإفراد فلأنّ استعمال الإجهاز، إنمّا يكون حقيقة في قتلِ تقدمه جرح المقتول وإثخان بضرب ونحوه، ولما كان قتل عثمان مسبوقاً بطعن أسنّة الألسنة والجرح بحدّ او سيوفها لا جرم أشبه قتله الإجهاز فأطلق عليه لفظه، وأمّا في التركيب فلأنّ إسناد الإجهاز إلى العمل ليس حقيقة لصدور القتل عن القاتلين، لكن لما كان عمله هو السبب الحاصل لهم على قتله صحّ إسناد الإجهاز إليه بإسناد الفعل إلى السبب الفاعليّ أي إلى السبب العامل وهو من وجوه المجاز، وكذلك قوله وكبت به بطنته مجاز أيضاً في الإسناد والتركيب))[1] .

وقد وقف صاحب المنهاج عند خطبة ووضعها ضمن نطاق الدلالة المجازية، كما في قوله (ع) والتي يعظم الله فيها: [**وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ الأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ الْيَانِعَةُ**][2] .

أشار صاحب المنهاج في القول آنف الذكر إلى نوع المجاز الإسنادي في معرض حديثه مصرحاً بالقول : ((نسبة القدح إلى الأشجار من باب التوسع والمجاز العقلي، لكون الأشجار سبباً ماديّاً، والمراد ان تلك الأشجار أورت النار واستخرجتها من أمر الله سبحانه واقتضاء مشيئته، وفيه إشارة إلى كمال القدرة؛ لأنّ إخراج النار من الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب كما قال تعالى في سورة يس:**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**))[3][4] .

ويرى البحث أنّ كلام صاحب المنهاج كان صائباً ، في نسبة القدح إلى الأشجار وهو مجاز عقلي علاقته سببية؛ لأنّ الأشجار تكون سبباً لقدح النيران المضيئة، مع العلم ان الأشجار ليست هي الفاعل الحقيقي لقدح هذه النيران، بل الله سبحانه هو

---

[1] - ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٢٤- ٣٢٥
[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢١٨
[3] - سورة يس : ٨٠
[4] - الهاشمي، منهاج البراعة : ٢٧٢/٨

الذي بقدرته ومشيئته أوجد النيران في هذه الأشجار،وبهذا فالعلاقة سببية؛ لأنّها فيها ((يسند الفعل أو ما في معناه إلى سببه))[1]٠

وتواجد هذا النوع من المجاز بعلاقته هذه في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: **(يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا [2])**٠

وقد التفت الشارح إلى هذه الآية في أثناء بحثه واستشهد بها، و بعد ذلك تعقبها قائلاً : ((النزع فعل الله سبحانه نسب إلى إبليس اللعين، باعتبار كونه سبباً للأكل من الشجرة، السبب للنّزع))[3] ٠

ونرى هذا النوع من العلاقة المجازية في الموروث العربي، كما في قول المتنبي :

والهمَّ يخترم ُ الجسيم َ نحافة َ ويُشيبُ ناصية َالصبيّ ويهرمُ[4]

نسبَ الشاعر الاختزام والشيب إلى الهمّ وهذا مجاز عقلي علاقته سببية، وذلك لأن الهمّ ليس هو الفاعل الحقيقي الذي يجعل جسم الإنسان نحيفاً، أو يجعل رأسه يشيب وإنّما كان السبب وراء ذلك الفعل [5] ٠

٣ـ العلاقة الزمانية :

هي :((فيما بني الفاعل واسند للزمان))[6] أو ((إسناد الفعل أو ما في معنى الفعل إلى الزمان الذي وقع فيه، وليس إلى الفاعل الحقيقي))[7]، وهي من العلاقات المهمة في عملية التقاط دلالة النص؛ لأنّ ((لها القدرة على إعطاء الصيغة الزمانية للحدث بعد ان تسنده إلى زمان حدوثه الأمر الذي يسهم في عملية استكناه دلالة النص الكلية))[1] ٠

---

[1] ـ د.علي سلوم، بلاغة العرب :١٩٥

[2] ـ سورة الأعراف :٢٧

[3] ـ الهاشمي، منهاج البراعة:٣٣/١

[4] ـ المتنبي، شرح الديوان :٢٥١/٤

[5] ـ ظ: د. رحمن غركان ، نظرية البيان العربي :٣٢٦

[6] ـ د. احمد مطلوب، معجم مصطلحات البلاغية: ٢٠٥/٣، وفنون بلاغية:١٠٦ ، والبلاغة العربية :٢٠٢

[7] ـ د.رحمن غركان، نظرية البيان العربي:٣٢٧

[1] ـ د٠ صباح عباس عنوز، الأداء البياني في لغة القرآن الكريم :٤٢

توارد هذا النوع من الدّلالة المجازية في نصوص نهج البلاغة، فقد قال الإمام علي (ع) في صفة المتقين :**[أَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتُهُ حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ،وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ]**[1] .

وقد وضع صاحب المنهاج هذه الخطبة في بحثه ضمن هذا الصنف من أصناف المجاز الإسنادي وأشار في معرض كلامه إلى العلاقة الزمانية من دون ان يسمها قائلاً : ((نسبة السّهر إلى الليالي، والظمأ إلى الهواجر من باب التوسّع والمجاز على حدّ قولهم : نهاره صائم وليله قائم، والمراد ان التقوى وشدّة الخوف أوجبت سهرهم في الليالي للقيام إلى الصلاة، والدوام على المناجاة وعطشهم في الهواجر لملازمتهم بالصّيام والكفّ عن الشراب والطعام، فهم عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الدعاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيا ّم، صفر الوجوه من السهر،عليهم غبرة الخاشعين))[2] .

ويؤيد البحث تعليق الشارح على هذه الخطبة في نسبة السهر إلى الليالي والظمأ إلى الهوا جر مجاز عقلي، وهو أن الإمام علي(ع) قصد في كلامه هذا، أنّ الليل لا يسهر بل الذين يقومون للصلاة وا ّلدعاء في الليل هم اللذين يسهرون، وأنّ الهواجر: التي هي اشتداد الحر في منتصف النهار[3] لا تظمأ ،بل صيامهم في النهار هو الذي يجعلهم من شدّة الحر يظمأون، فالعلاقة زمانية لتحقق شرطها ((فما بُني فيه الكلام للفاعل، وأسند إلى الزمان، ولا أثر للزمان في ذلك ، وإنما اعتبر الزمان باعتبار الإسناد إليه))[4] .

ونرى صاحب المنهاج في خطبة اخرى من بحثه يشير إلى العلاقة المجازية عند قول الإمام علي(ع) لما أظفره الله بأصحاب الجمل:[**وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ**] .[1]

---

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده:١٩٣/١

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة: ٥١/٨

[3] - ظ: ابن منظور، لسان العرب (مادة هجر) : ١٥/ ٣٤)

[4] - د. محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي :٦١

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده :٤٥/١

نجد الشارح في بحثه اسند هذه الخطبة في معرض كلامه إلى العلاقة الزمانية ضمن المجاز العقلي قائلاً : ((وإسناد يرعف إلى الزمان مجاز عقلي إذ الفاعل الحقيقي هو (الله) وهو من قبيل الإسناد إلى الظرف أو الشرط والمعدّ، لأنّ الزمان من الأسباب المعدّة لقوابل وجودهم))[1] .

ويتفق البحث مع كلام صاحب المنهاج في إسناد الفعل(يَرْعفُ)[2] إلى الزمان وعدّه من قبيل المجاز العقلي؛ لأنّ الزمان ليس هو الفاعل الحقيقي الذي قصده الإمام علي(ع) لإخراج العباد الصاحين من العدم إلى الوجود في عسكر هؤلاء القوم الذي أشار إليهم الإمام (ع)، بل هو الله سبحانه وتعالى الذي يُهيء الأسباب المعدّة في ذلك الزمان لقوابل وجودهم،فالعلاقة زمانية؛ لأنّها قائمة على ((إسناد الفعل أو ما في معنى الفعل إلى الزمان الذي وقع فيه، وليس إلى الفاعل الحقيقي))[3].

مثال اخر استوقفه صاحب المنهاج في بحثه هذه العلاقة وهو قول الإمام علي (ع) في ذكر آثار قدرته سبحانه : [**فَسُبْحَانَ مَنْ لا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ وَلاَ لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ وَلاَ فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ**][4]

وأومأ الشارح إلى هذه الخطبة في معرض سياق حديثه الإسنادي بصورةٍ غير مباشرة إلى المجاز من دون ان يذكر نوع العلاقة إذ يقول : ((ٍ **وَلاَ لَيْلٍ سَاجٍ)** أي ساكن وفي الإسناد توسع باعتبار سكون الناس وهدوئهم فيها)) [1].

ويرى البحث من خلال قول الشارح ان الإمام علي (ع) اسند الليل إلى ظرف الزمان(ساجٍ) أي الساكن مجازاً؛ لأنّ الليل لا يسكن بل الناس النائمون في الليل هم

---

[1] - الهاشمي، منهاج البراعة :٣ / ١٥٩
[2] - أي يسبق ويتقدم بكم الزمان (ظ : ابن منظور، لسان العرب : ٥ / ٢٤٦)
[3] - د.رحمن غركان ، نظرية البيان العربي : ٣٢٧
[4] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٨٩

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٠ / ٢٦٣

الذين يسكنون، فالعلاقة زمانية وفيها ((يسند الفعل أو ما في معناه إلى الزمان حدوث الفعل)) [1] .

وقد أومأ الشارح إلى هذا النوع من العلاقات المجازية ووروده في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى:(**يَوْ ماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً**) [2] .

واستشهد بهذه الآية في مضمار بحثه عن العلاقات المجازية ، وعرج عليها في القول:((نسب الجعل إلى اليوم مع كونه من فعل الله سبحانه، من باب النسبة إلى الزمان)) [3] .

وورد هذا النوع من العلاقة المجازية في قول الرسول (r) :((اللهم إنّي أحمدك على العرق الساكن والليل النائم)) [4] .

ووصف (r) الليل بالنوم؛ باعتبار الليل مطية للنوم مجازاً وعلاقته زمانيةً، فالليل بطبيعة الأمر لا ينام بل الإنسان الذي ينام فيه إذا كانت نفسه مطمئنه، فالرسول (r) حمد الله على سكون نفسه بذكره سبحانه عند نومه في الليل [5] .

ونجد هذا النوع من المجاز من خلال مجريات البحث في الموروث العربي، كما في قول طرفة بن العبد :

سُتبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبارِ ِ ما لم تُزوّد [6]

اسند الشاعر في صدر البيت الفعل(تبدي) إلى ظرف الزمان (الأيام) وهذا مجاز عقلي علاقته زمانية ؛ لأنّ الأيام ليست هي الفاعلة الحقيقية ، بل الأحداث والوقائع التي تأتي من خلال تلك الأيام هي التي ستبدي له كل ما كان يجهله سابقاً [1] .

---

[1] - د٠علي سلوم ، بلاغة العرب : ١٩٦

[2] سورة المزمل : ١٧

[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة:٣٣/١

[4] - الشريف الرضي، المجازات النبوية :٦٨

[5] - ظ : م ، ن : ٦٨

[6] - طرفة بن العبد ، الديوان ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٠ ، ١٩٦١م : ٤١

[1] - ظ: د. طالب الزوبعي وناصر حلاوي ، البلاغة العربية : ٧١

٤ـ العلاقة المكانية:

هي: ((فيما بُني للفاعل واسند للمكان))[١] أو هي ((اسناد الفعل أو ما في معنى الفعل إلى المكان الذي وقع فيه، وليس إلى الفاعل الحقيقي))[٢] ، ولها دور من خلال ورودها في سياق الكلام؛ لأنه ((تتجلى في هذه العلاقة مكانية الأشياء وما توحي به دلالتها في اثناء السياق ، بما يسهم في إنارة الذهن تصوراً وفهما وإدراكاً حضورياً ومعرفة شهودية للنفس حيث تتوضح الأمكنة بخصائصها التي جاء بها السياق وأرادها المنشئ)) [٣] .

تطرق صاحب المنهاج في بحثه لهذا النوع من العلاقة المجازية في نهج البلاغة، واستشهد بقول الإمام علي(ع) الذي يدور حول ايعاظ الناس بالتقوى :**[قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ،وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ]**[٤] .

وذكر صاحب المنهاج في بحثه لهذه الخطبة نوع المجاز والعلاقة، ففي القول آنف الذكر يقول :((نسبة مطمئنة إلى الدار من المجاز العقلي، والإسناد إلى المكان))[٥]

إن المتأمل في كلام الإمام علي (ع) يجده قد نسب الاطمئنان إلى الدار، وهذا مجاز عقلي؛ لأنّ الدار لا تطمئن بل أهلها الذين أطمأنوا في الدار، فالعلاقة مكانية من باب فيما((يسند الفعل أو ما في معناه إلى المكان المسند إليه))[١] .

ونجد الشارح في خطبة اخرى من بحثه لهذه العلاقة، يورد قول الإمام علي (ع) في صفة الموت :**[وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ]**[٢] .

---

[١] ـ د. احمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية :٢٠٥/٣، فنون بلاغية :١٠٦، والبلاغة العربية : ٢٠٢

[٢] ـ د. رحمن غركان، نظرية البيان العربي:٣٢٦

[٣] ـ د. صباح عباس عنوز، الأداء البياني في لغة القرآن الكريم :٤١

[٤] ـ نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٣٠٩/٢

[٥] ـ الهاشمي، منهاج البراعة :١١/ ١٧٤

[١] ـ د. علي سلوم، بلاغة العرب :١٩٦

[٢] ـ نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٣٦٧/٢

وقد أشار صاحب المنهاج في أثناء تعليقه الموجز على هذه الخطبة بصورةٍ مباشرة إلى نوع المجاز، ولكنه لم يُشر إلى نوع العلاقة إذ يقول : ((أي تساقطت علينا المنازل الصامتة، وأراد بها القبور ووصفها بالصمت من المجاز العقلي)) [1] .

ويرى البحث في اسناد الفعل (صمت)إلى ظرف المكان وهي (الربوع) أراد به الإمام علي(ع) ما معناه ان القبور ليست هي التي أصابها الصمت بل أهل القبور الذين صمتوا ولم يتكلموا، فالعلاقة مكانية وهي ((فيما بني فيه الكلام للفاعل واسند للمكان))[2] .

واستوقف صاحب المنهاج خلال سير بحثه عن هذه العلاقة قول الإمام علي (ع) في صفة خلق آدم (ع) : **[ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ]** [3] .

وقد اقتطع صاحب المنهاج هذه الخطبة وادخلها نطاق بحثه للمجاز المرسل من دون أنّ يشير إلى نوع العلاقة لهذا الصنف من المجاز فيقول : ((**وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ**) نسبة الأمن إلى المحل من قبيل المجاز العقلي أي جعله فيها في امن من الآفات وسلامة من المكاره والصدمات، وهذه من صفات الجنة؛ لأنّ من دخلها كان آمناً، كما قال سبحانه: **(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ** [4])) [5] .

ويتضح للبحث في القول آنف الذكر أنّ الإمام علي (ع) نسب الفعل (أمن) إلى ظرف المكان وهو(المحلّ) مجازاً؛ لأنّ المحلّ والتي أراد بها سبحانه وتعالى الجنة لا تأمن بل الداخلون فيها هم الذين يؤمنون فيها من الآفات والسلامة من المكاره والصدمات، فالعلاقة مكانية؛ لأنّه يكون فيها ((الاسناد إلى المكان)) [1] .

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٤ / ٢١٢

[2] - د٠ محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي : ٦٢

[3] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٢٧

[4] سورة الحجر : ٤٦

[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٢/ ٧١

[1] - د٠ محمد رفعت احمد زنجيل ، دراسات في البلاغة النبوية ، ط١، دار اقرأ للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م : ٢٢٥

وقد تواجد هذا النوع من العلاقات المجازية في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى**﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾**[1] .

إذ اسند القرآن الإخراج إلى المكان مجازاً وهي الأرض مع أن الأرض ليست هي الفاعلة الحقيقية لعملية إخراج الأثقال من الأرض وحدها بل الله سبحانه الفاعل الحقيقي الذي يسبب الأسباب في إخراجها، فالعلاقة مكانية [2] .

ويرى البحث أنّ هذا النوع من دلالة المجاز ورد في قول الرسول (r) : **((المجالس ثلاثة: سالمٌ ، وغانمٌ وشاجبٌ))**[3].

فقد اسند (r) اسم الفاعل سالم، وغانم، وشاجب إلى المجالس مجازاً بعلاقة مكانية؛ لأن المجالس لا تسلم، ولا تغنم، ولا تشجب،وإنّما المراد بها أهل هذه المجالس هم السالمون، والغانمون، والشاجبون والتي هي تنسب إليهم هذه الصفات ٤ .

وعرف هذا النوع من العلاقة المجازية في الموروث العربي، كما في قول كعب بن زهير:

نزعنا بأطراف الأحاديث بيننا ومالت بأعناقِ المطيّ الاباطحُ ٥

أسند الشاعر الفعل(مال) إلى الاباطح وهو مجاز عقلي علاقته مكانية، والابطح : الذي هو مكان يُسيل الماء دقائق الحصى٦، لا يميل بل أعناق الإبل عند سيرها في الابطح هي التي تميل وذلك ((لأنّ السرعة والبطؤ في سير الإبل يظهران غالباً في الأعناق وتبين أمرها في الهوادي وسائر الأجزاء تسند إليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة)) ٧ .

---

[1] - سورة الزلزلة : ٢

[2] - ظ : عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط١، دار القلم ، دمشق، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٩م :٣٠٢/٢

[3] - الشريف الرضي، المجازات النبوية :٢٧٩

٤- ظ: م،ن : ٢٧٩

٥- كعب بن زهير، الديوان : ١٥

٦- ابن منظور، لسان العرب (مادة بطح : ١ / ٤٢٨)

٧- التفتازاني ، مختصر المعاني : ٢٢٩، وظ: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة : ٣١٢

الفصل الثالث

الاستعارة في كتاب منهاج البراعة

المبحث الأول: الاستعارة المكنية

أولاً : الاستعارة التصريحية الوفاقية

ثانياً: الاستعارة التصريحية العنادية

المبحث الثالث: أنواع أخرى من الاستعارة

أولاً: الاستعارة المرشحة

ثانياً: الاستعارة المجردة

ثالثاً: الاستعارة التمثيلية

رابعاً: الاستعارة التبعية

خامساً: الاستعارة التخييلية

سادساً: الاستعارة التحقيقية

سابعاً: الاستعارة بحسب الاطراف والجامع

ب-استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسي

ت-استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي

ج- استعارة محسوس لمعقول والجامع عقلي

ذ- استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي

الاستعارة المكنية

وعند جمهور البلاغيين هي ((التي حُذف فيها لفظ المشبه بـه واكتفي بذكر شيء ٍ من لوازمه دليلاً عليه))[1] ٠

أو بمعنى آخر هي ((ما حذف فيه المشبه به، أو المستعار منه ،حتى عاد متخفياً إلا انه مرموز له بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه بعد حذفه))[2] ٠

وان البلاغيين جعلوا الاستعارة المكنية ملازمة للاستعارة التخييلية ودليلهم بذلك ((قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى اللفظ المشبه يدل عليه بأن يثبت المشبه أمر مختص بالمشبه به، من غير ان يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه، اسم ذلك الأمر، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكناً عنها ، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخييلية))[3] ، فالاستعارة المكنية لا تأتي إلا ومعها الاستعارة التخييلية، بدعوى ان إضافة خواص المشبه به إلى المشبه بعد حذفه استعارة تخييلية، وهذا ما تداوله البلاغيّون في بحثهم لهذه الاستعارة [4] ٠

فالاستعارة المكنية أداء بياني من ((أكثر الأساليب تحريكاً لدوائر التأمل العقلي وقابليةً في ربط الأسباب بالمسببات، وأكثرها عمقاً في عملية الاستدلال الفكرية التي توصلنا إلى الدّلالة المطلوبة عبر إيحاءات الخواص البلاغية المنطحرة في تكوين السياق واستنطاق صورة الموحية))[5] ٠

وقد ظهرت الاستعارة المكنية في نصوص نهج البلاغة بكثرة، وأورد صاحب المنهاج قول الإمام علي (ع) في ذمّ الدنيا :[**وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارِ مِنْ وَرَقِهَا وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا**][6]

---

[1] - د. أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية :١/ ١٤٥، فنون بلاغية :١٣٣

[2] - د. محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي:١٣٢

[3] - التفتازاني، مختصر المعاني : ١٣٩، القزويني، الإيضاح :٢٦٤ ، التلخيص : ٣٢٤-٣٢٧

[4] - ظ : السبكي ، عروس الأفراح : ٢٩٤/٤، وظ : التفتازاني، مختصر المعاني : ٢٤٩، وظ: الدسوقي ، الحاشية :٤٤٣/٣

[5] - د٠ صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في لغة القرآن الكريم : ٥٥

[6] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده :١٢٩/١

ونجد صاحب المنهاج في بحثه للقول آنف الذكر يبيّن نوع الاستعارة بعد تعقبها قائلا : ((شبّه (ع) الدنيا بشجرة مثمرة في اشتمالها على ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الورق والثمر والماء تخييل ٠٠ ويمكن جعله مركباً من استعارات متعددة ويكون المراد بيان خلوّ الدنيا حينئذٍ من الأمن والرّفاهية والمنافع الدّنيوية))[١].

ويشيد البحث بكلام الشارح ، ذلك بانّ الإمام علي (ع) شبّه الدنيا بالشجرة، فحذف المشبه به وهي (الشجرة) وأشار إليها بشيءٍ من لوازمها وهو كل من (الورق، والثمر، والماء) استعارة مكنية؛ ولأن الشجر هي التي تثمر وتورق، فيكون إضافة الورق والثمر والماء إلى الدنيا تخييل ٠

وهذه الوقفة التي استوقفها صاحب المنهاج في بحثه للاستعارة المكنية أومأ إليها الشارح البحراني بقوله : ((استعار لفظ الثمرة والورق لمتاعها وزينتها، ولفظ الاصفرار لتغيّر تلك الزينة عن العرب في ذلك الوقت، وعدم طلاوة عيشهم إذن خشونه مطاعمهم كما يذهب حسن الشجرة بإصفرار ورقها فلا يتلذذ بالنظر إليها ٠٠ولفظ الأغوار لعدم تلك المواد من ضعف التجارات المكاسب وعدم التمليك للأمصار وكل ذلك لعدم النظام العدلي بينهم وكلها استعارات بالكناية))[٢] ، ويستمر الشارح البحراني في تعقيبه حول هذه الخطبة إذ يقول : ((ووجه الاستعارة الأولى ان الورق كما انه زينة الشجر وبه كما له كذلك لذات الدنيا وزينتها، ووجه الثانية ان الثمر كما أنه مقصور الشّجر غالباً، وغايتها كذلك متاع الدّنيا، والانتفاع به هو مقصودها المطلوب منها لأكثر الخلق، ووجه الثالثة ان الماء كما انه مادة الشجرة وبه حياتها وقيامها في الوجود كذلك مواد تلك اللذات هي المكاسب والتجارات والصّناعات، وقد كانت العرب خالية من ذلك ووجوه باقي الاستعارة ظاهرة))[٣]٠

---

[١] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٢١٨/٦

[٢] - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة :٣٢٢/٢-٣٢٣

[٣] - م،ن: ٣٢٣/٢

ويقف صاحب المنهاج عند خطبة اخرى في بحثه للاستعارة المكنية وهو قول الإمام علي (ع) في عظة الناس[**فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ**][1].

وأشار الشارح في بحثه البياني إلى الاستعارة المكنية مصرحاً بالقول: ((شبّه المنية بالسبّع من باب الاستعارة بالكناية، وإثبات المخالب تخييل))[2].

ويتضح للبحث أنّ الإمام علي (ع) شبّه المنية بالسبع المفترس، فحذف المشبه به وهو(السبع) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو(المخالب) على سبيل الاستعارة المكنية، لذا إنّ السبع هو الذي يمتلك المخالب وليست المنية، فإضافة المخالب إلى المنية تخييل .

ونلحظ هذه الوقفة من صاحب المنهاج في بحثه للاستعارة المكنية في هذه الخطبة نجد الشارح البحراني وقف عندها مسبقاً خلال تعقيبه إذ يقول : ((استعارة لفظ المخالب للمنّية استعارة بالكناية .. ملاحظاً في ذلك تشبيه المنية بالسبع الذي يهجم ويتوقع إفتراسه))[3].

وأشار صاحب المنهاج في موضع آخر من مواضع بحثه إلى هذا النوع من الاستعارة وذلك عند قول الإمام علي(ع) في التحذير من طاعة السادات والكبراء والركون إليهم : [**أَلا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْوَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ،مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ وَمُغَالَبَةً لآلائِهِفَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ**][4].

---

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده :١/١٣٢-١٣٣

[2] - الهاشمي، منهاج البراعة :٦/١٠٢

[3] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢/٢٨٥

[4] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/٢١٦

وجد البحث الشارح يشير إلى الاستعارة المكنية في سياق هذه الخطبة خلال تعقيبه بالشرح قائلاً : ((شبه الفتنة ببيت ذي أركان ودعامة على سبيل الاستعارة بالكناية، وذكر الأركان تخييل ٠٠ وجعلهم بمنزلة الدعائم له؛ لأنّ قيام البيت وأركانه كما يكون بالدعامة والعماد فكذلك هؤلاء بهم ثبات الفتن وقوامها))[١] ٠

يرى البحث الإمام علي(ع) قد شبّه الفتنة بالبيت، وحذف المشبه به وهو (البيت) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الأركان، ومن المعروف أنّ البيت هو الذي يحتوي على أركان يقوم عليه وليس الفتنة، فإضافة الأركان إلى الفتنة تخييل، فالإمام علي(ع) استعار لفظة الأركان للبيت، أراد بذلك ان يقرب المعنى إلى المتلقي من ان الفتنة لا تقوم ولا تتركز إلا إذا كان لها أعوان وأنصار كما بناء البيت لا يقوم من دون أركانه ٠

ومن الشواهد التي بحثها صاحب المنهاج فيما يخص الاستعارة المكنية وهو قوله (ع) في بديع خُلقة الخفاش : **[فَإِذَا أَقْبَلَ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا، طَبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا، وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا]**[٢] ٠

وقد بيّن صاحب المنهاج في بحثه للقول آنف الذكر نوع الاستعارة وافتتحها بالقول مصرحاً : ((استعارة بالكناية تشبيهاً للشمس بالمرأة ذات القناع، وإثبات القناع تخييل، والمراد طلوع الشمس وبروزها من حجاب الأرض والآفاق))[٣] ٠

ويقف البحث مع كلام الشارح وهو ان الإمام علي(ع) شبّه الشمس بالمرأة، وحذف المشبه به ورمز إليهِ بشيء من لوازمها وهو (القناع) وان السياق يوحي بتواجد الاستعارة المكنية، وقد قرنها بالتخييل؛ لأنّ المرأة في طبيعة الأمر هي التي تضع القناع وليست الشمس، وإضافة القناع إلى الشمس تخييل ٠

---

[١] - الهاشمي، منهاج البراعة : ٢٦١/١١
[٢] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٤٣ – ٢٤٤
[٣] - الهاشمي، منهاج البراعة : ٩ / ٢٢٧

ويتواجد هذا النوع من الاستعارة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى : **﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ[1] ﴾**

إذ شبه القرآن الصبح بالإنسان، فحذف المشبه به وهو(الإنسان)وكنّى بشيء من لوازمه وهي (التنفس) فالاستعارة مكنية [2] .

ولم يهمل صاحب المنهاج ما أورده الموروث العربي لهذا الصنف من الاستعارة، فأختار بيت الهذلي مثالاً لهذا النوع والذي يرثي فيه أبناءه قائلاً :

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفيتَ كلّ تميمة لا تنفعُ [3]

وبعد ذلك علق عليها بقوله : ((شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقه بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيّا على ذي فضيلة، فأثبت لها الإظفار التي لا يكمّل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقاً للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية))[4] .

١- سورة التكوير: ١٨

٢- ظ : د.محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي: ٣٢٢، وظ: د. طالب الزوبعي وناصر حلاوي ، البلاغة العربية :٩٨

٣- ديوان الهذليين، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٥م : ٣

٤- الهاشمي، منهاج البراعة :٨٧/١

المبحث الثاني

الاستعارة التصريحية

أولاً : الاستعارة التصريحية الوفاقية

ثانياً : الاستعارة التصريحية العنادية

الاستعارة التصريحية :

وهي ((ما صرح فيها لفظة المشبه بـه من دون المشبه))[1] أو هـي ((مـا استعير فيها لفظة المشبه به للمشبه))[2] .

وتنقسم الاستعارة التصريحية بإعتبار الطرفين على نوعين:

أولاً : الاستعارة التصريحية الوفاقية :

وهي ((التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء لما بينهما من الاتفاق))[3].

ونجد هذا النوع من الاستعارة في نهج البلاغة، وقد وقف صاحب المنهاج عندها في بحثه وأورد بدوره قول الإمام علي(ع) الذي يعظ فيه الناس :[**وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الأَعْمَى، لا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا**][4] .

وأومأ صاحب المنهاج إلى نوع الاستعارة التصريحية في القول آنف الذكربعد تعقبه المختصر بقوله: ((فقد استعار لفظ البصير للعاقل، والأعمى للجاهل، واجتماع البصر والعقل كالعمى والجهل ممكن والجامع واضح))[5] .

من هنا يتضح للبحث أنّ الإمام علي (ع) شبه الجاهل بالأعمى بجامع عدم الهداية، والعاقل بالبصير بجامع الهداية، فحذف كل من المشبهات في سياق الخطبة، وصرح بالمشبه به وهو كلٌّ من (الأعمى والبصير)، فاستعير الأعمى للجاهل والبصير للعاقل على سبيل الاستعارة التصريحية الوفاقية؛ لأنّ كلا من الجاهل والأعمى، والعاقل والبصير يمكن اجتماعهما في شيءٍ واحد، وذلك فاستعارة الوفاقية قائمة على ((اجتماع طرفيها المستعار منه والمستعار له في شيء واحد))[6].

---

[1] - د. أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية : ١٥٥/١، وفنون بلاغية :١٣٢، والبلاغة العربية: ٢١٧

[2] - د. محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي:١٣١

[3] - التفتازاني، المُطول : ٥٨٨، ود. احمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية :١٧٤/١

[4] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢١٩/٢

[5] - الهاشمي، منهاج البراعة : ٨٣/١

[6] - د. عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية:٢٦١

وان هذه الإطلالة القصيرة التي بحثها صاحب المنهاج في هذه الخطبة اطلّ عليها الشارح البحراني بقوله : ((واستعار لفظ الأعمى للجاهل كقوله تعالى : **﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور** [1] **)** ووجه الاستعارة ان الجاهل لا يدرك بعين بصيرته الحق كما لا يدرك الأعمى من المبصرات ٠٠ وقوله **(وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ)** استعارة لفظ البصير للعالم، ونفوذ بصره كناية عن إدراكه، وراء الدنيا من أهوال الآخرة وعلمه انها دار القرار)) [2] ٠

وكذلك قوله (ع) في وصف آل البيت(عليهم السلام) ووصف قوم اخرين : [**أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا،أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى**] [3] ٠

وقد صرح صاحب المنهاج في معرض بحثه لهذا القول إلى نوع الاستعارة التصريحية بالقول: ((استعارة وفاقية ٠٠ حيث استعير العمى للضلالة بجامع عدم الاهتداء)) [4] ٠

فالإمام علي (ع) شبه الضلالة بالعمى، فحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو لفظة (العمى)، واستعير العمى للضلالة بجامع عدم الهداية على سبيل الاستعارة التصريحية الوفاقية التي هي ((يمكن اجتماع طرفيها المستعار منه (المشبه به) والمستعار له (المشبه) في شيءٍ واحد)) [5] ، فإنّ كلاً من الضلالة والعمى يمكن اجتماعهما في شيءٍ واحد ٠

وهذه اللمحة القصيرة التي تناولها صاحب المنهاج في هذه الخطبة لمح إليها الشارح البحراني في موجز حديثه قائلاً : ((استعارة لفظ العمى للجهل)) [6] ٠

---

[1] - سورة الحج :٤٦
[2] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة :٣ /١٤٦-١٤٧
[3] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده:٢٢٨/٢
[4] - الهاشمي، منهاج البراعة: ٢٦/٩
[5] - ابن عبد شعيب ، البلاغة العربية الواضحة (علم البيان) دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،[د٠ت] : ١٣٩
[6] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة :١٧٧/٣

ووجد البحث صاحب المنهاج يورد مثالاً آخر لقول الإمام علي(ع) في ايعاظ الناس :[**وَإِنَّمَا تِلْكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ**][1] ويضعها ضمن باب الاستعارة من دون أي يصرح بنوعها بالتسمية، وانما لمح من خلال سياق كلامه إلى الاستعارة التصريحية الوفاقية إذ يقول: ((يحتمل ان يكون من باب الاستعارة بأن يستعار لفظ الظمآن للجاهل، والجامع ان العطشان كما يؤلمه داء العطش وبإرتوائه بالماء يرتفع عنه تلك الدّاء ، فكذلك الجاهل يؤذيه داء الجهالة وبحصول الحكمة له يرتفع عنه هذا الداء))[2]

أنعم البحث من خلال سياق القول ان الإمام علي(ع) شبه الجاهل بالظمآن، فحذف المشبه واستعار له لفظة (الظمآن) فالاستعارة تصريحية وفاقية؛ لأنها قائمة على ((اجتماع طرفيها المستعار منه والمستعار له في شيء واحد))[3] .

وقد جاء هذا النوع من الاستعارة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى : **(أَوَ مَن كَانَ مَيْتا فَأَحْيَيْنَاهُ)** [4] ، وعرض صاحب المنهاج هذه الآية في معرض بحثه لهذه الاستعارة وتعقبها بالشرح قائلاً : ((أي ضالاً فهديناه، فقد استعير الإحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيّاً للهداية التي هي الدّلالة على طريق يوصل إلى المطلوب، والإحياء والهداية مما يمكن اجتماعها في شيء))[5] .

ولاحظ البحث، وجود هذا النوع من الاستعارة الوفاقية في الموروث العربي، فقد قال امرؤ القيس يصف رحلة الصيد :

وَقَد أَغتَدي وَالطَيرُ في وُكُناتِها بِمُجَردٍ قَيدِ الأَوابِدِ هَيكَل[6]

شبّه الشاعر منع فرسه للطرائد بالقيد التي يشلّ حركتها وهو يطاردها ، فحذف المشبه واستعار له لفظة (قيد) وانّ كلاً من المنع والقيد أمران يمكن اجتماعهما في شيء واحد[1] .

---

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢١٩/٢
[2] - الهاشمي، منهاج البراعة: ٢٨٠/٨
[3] - أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة :٢٦٦
[4] - سورة الإنعام : ١٢٢
[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٨٢
[6] - امرؤ القيس، الديوان ، تح أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٤م : ١٩
[1] - ظ: د.أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية:١١١

ثانياً : الاستعارة التصريحية العنادية

وهي ((التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتعاند الطرفين))[1] .

وقد التفت صاحب المنهاج إليها في بحثه عن الاستعارة وأورد قول الإمام علي(ع) في صفات المنافقين :[**فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ لا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ، وَتِلْكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ**][2].

واكتفى الشارح في هذه الخطبة بالتعليق المختصر قائلاً : ((فإنّ الموت والحياة مما لا يمكن اجتماعهما في شيء هذا))[3].

ورأى البحث خلال هذا القول إنّ الإمام علي (ع) قد شبه الحي الجاهل بالميت بجامع عدم الانتفاع، فحذف المشبه واستعير الميت للحي الجاهل، وشبه مرة أخرى الضال بالحي الجاهل، بجامع عدم الهداية واستعير الحي الجاهل للضال، فتناقض الطرفين كل من الموت والحياة والحياة والضلالة عند اجتماعهما في شيء واحد فالاستعارة تصريحية عنادية .

وقد ورد هذا النوع من الاستعارة في الموروث العربي، كما في قول عنترة :

سيفي كان في الهيجا طبيباً يدُاوي رأس من يشكو الصّداعا [4]

شبه الشاعر قطع رأس من يشكو الصداع بالدواء، فحذف المشبه واستعار له الفعل (يداوي) وان كل من المداواة بالدواء تنافي قطع الرأس، فهما أمران لا يمكن اجتماعهما في شيء واحد [5] .

---

[1] - التفتازاني، المُطول:٥٨٩، وظ: د.احمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية :١٦٢/١

[2] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١٣٦/١

[3] - الهاشمي، منهاج البراعة: ٨٣/١

[4] - عنترة بن شداد ، الديوان : ١٥٤

[5] - ظ : د. عبد الرحمن الميداني ، البلاغة العربية : ٢٦٢

المبحث الثالث : أنواع أخرى من الاستعارة

أولاً : الاستعارة المرشحة

ثانيا : الاستعارة المجردة

ثالثا : الاستعارة التمثيلية

رابعا : الاستعارة التبعية

خامسا : الاستعارة التخييلية

سادسا : الاستعارة التحقيقية

سابعاً : الاستعارة بحسب الطرفين والجامع

أ- استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسي

ب - استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي

ج - استعارة محسوس لمعقول والجامع عقلي

د- استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي

أولاً ـ الاستعارة المرشحة

وهي عند جمهور البلاغيين ((التي قرنت بما يلائم المستعار منه)) [1] أو هي ((التي يذكر معها صفات تلائم المشبه به)) [2].

وحفل نهج البلاغة بهذا النوع من الاستعارة المرشحة، فقد قال الإمام علي (ع) في ذكر النبي (r) : [**حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً** (صلى الله عليه وآله) **شَهِيداً، وَبَشِيراً، وَنَذِيراً، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَأَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً**] [3].

وأشار صاحب المنهاج في هذه الخطبة إلى هذا النوع من الاستعارة إذ قال : ((أي أجود الأشخاص الذين يطلب منهم الأمطار ويرجى منهم الإحسان، أو أكثر جوداً للذين يطلبون البذل والإنعام، وعلى كلّ تقدير فقد شبهه (ع) بالسّحاب الماطر والغيث الهاطل، وأراد بذلك كثرة جوده وعطاياه، فلفظ المستمطرين استعارة للراجين أو المرجوّين منهم الإحسان، وذكر الجود والدّيمة ترشيح للاستعارة)) [4].

يتضح للبحث من قول الشارح ان الإمام علي (ع) شبّه النبي محمداً (r) بالسحاب الماطر والغيث الهاطل لما جاء به النبي (r) من رحمة تمطر رزق الايمان على قلب الإنسان، فحذف المشبه به واستعار له لفظة (المستمطرين) ورشح الاستعارة بذكر الجود والدّيمة؛ لأنّ الاستعارة المرشحة هي ((التي يتضمن سياقها ما يناسب المستعار منه))[5].

---

[1] ـ القزويني ، الإيضاح : ٢٥٨ ، والتلخيص : ٣١٨ ، السبكي ، عروس الأفراح :٤ / ٢٨٧، التفتازاني ، مختصر المعاني : ٢٣٥، الدسوقي ، الحاشية : ٣ / ٤٢٠

[2] ـ د٠ غازي يموت ، علم أساليب البيان : ٢٦٠

[3] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٧٤

[4] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ١٧٩

[5] ـ د٠ رحمن غركان ، نظرية البيان العربي : ٢٨٧

وأشار صاحب المنهاج في هذه الخطبة إلى الاستعارة المرشحة في أثناء بحثه عنها فيجد البحث ان الشارح البحراني أشار إليها قائلاً : ((استعار له وصف السحاب المرجو منه نزول الديمة وهي المطر الذي لا رعد فيه ولا برق، ورشّح بلفظ الديمة وكنّى بذلك عن غاية جوده وكرمه، وقد كان (r) إذا أمسى آوى إلى البيت فلا يجد فيه شيئاً من فضّة أو ذهب إلا وتصدّق به ولم يبثْ في بيته منه شيء، وشيمة وديمة تميزان)) [1] .

وأورد صاحب المنهاج قولاً آخر للإمام علي (ع) في فضل القرآن : [**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لاتُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لايَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَبَحْراً لا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَاجاً لا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعاً لا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ وَفُرْقَاناً لا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَبُنيَاناً * لاتُهْدَمُ أَرْكانُهُ**] [2] .

وقد صرح بهذه إلى هذه الاستعارة وتعقبها بالشرح إذ يقول : ((شبّهه ببنيان مرصوص وثيق الأركان فاستعار له لفظة والجامع انتظام الأجزاء واتصال بعضها ببعض، وقوله : لا تهدم أركانه، ترشيح للاستعارة، وفيه إشارة إلى أن البنيان الوثيق كما انّه مأمون من التهافت والهدم والانفراج فكذلك الكتاب العزيز محفوظ من طرو النقض والخلل والاندراس)) [3] .

ويرى البحث أنّ هذا النص يقع ضمن نطاق الاستعارة إذ شبّه الإمام علي (ع) القرآن بالبنيان المرصوص، فحذف المشبه واستعار له لفظة (البنيان)، ورشح الاستعارة بذكر ما يلائم المستعار منه وهو قوله (ع) :(**لاتُهْدَمُ أَرْكانُهُ**) وبهذا أدت الاستعارة المرشحة الموجودة في سياق القول دورها في تقويةالمعنى وترصينه ؛ لأنّه (ع) ((قرن الصورة الاستعارية بما يلائم المشبه به)) [4] وهي صورة البنيان القائم بأركانه .

---

[1] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٥

* ذكر محمد عبده كلمة (تبيان) بينما ذكر الشارح كلمة (بيان)

[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٤٢

[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٢ / ٢٧٣

[4] - د. حفني محمد شرف ، الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : ٣٥٤

ونجد صاحب المنهاج في موضع آخر قد أجمل في بيانيه هذا النوع من الاستعارة، إذ شرح قول الإمام علي (ع)لما قُبض الرسول (r) وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في ان يُبايعا له بالخلافة : **[أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ]** [1] ٠

وعلق عليها بالشرح المختصر قائلاً : ((استعير الجناح للأعوان والأنصار، وقرن بما يلائم المستعار منه وهو النّهوض)) [2].

فالإمام علي(ع) شبّه الأعوان والأنصار في أيام المحن والفتن بجناح الطائر بجامع القوة، فحذف المشبه وهو (الأعوان والأنصار)، واستعار له لفظة (الجناح) وبذلك رشح الاستعارة بذكر النهوض؛ لأنّه (ع) أراد من ترشيحه للاستعارة ان يبين مصدر القوة للنهوض الإنسان تكون بأنصاره وأعوانه كما ان الطائر يكون مصدر نهوضه وقوته بجناحيه، فقرب ذلك الأمر المعنوي بأمر الحسي؛ لأنّ الاستعارة المرشحة هي ((المقرونة بما يلائم المستعار منه (المشبه به))[3] ٠

وعرض صاحب المنهاج في بحثه للاستعارة المرشحة الآية القرآنية المباركة :

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ)[4] ٠

ولم يكتفِ صاحب المنهاج بعرضه للآية القرآنية بل راح يعلق عليها بموجز كلامه قائلاً: ((استعير الاشتراء للاستبدال، ثم فرّع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة)) [5] ٠

اذن شبّه سبحانه الاستبدال بالاشتراء، فحذف المشبه واستعار له لفظة (الاشتراء) ثم قرن المستعار منه (المشبه به) بما يلائمه من (الربح والتجارة) ٠

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :٤١/١
[2] - الهاشمي، منهاج البراعة :٨٤/١
[3] - معين دقيق العاملي، دروس في البلاغة :١٤٤
[4] - سورة البقرة :١٦
[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة :٨٤/١

ثانياً : الاستعارة المجردة

وهي عند جمهور البلاغيين ((ما قرنت بما يلائم المستعار له))[1] ٠

جاء هذا النوع من الاستعارة المجردة في نهج البلاغة، وقد أومأ صاحب المنهاج إلى هذا القسم من الاستعارة خلال بحثه لقول الإمام علي (ع) الذي يذكر فيها بعض كمالات نفسه وكرامات ذاته **[بَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ]**[2].

وعلق صاحب المنهاج على نص الخطبة وأشار إلى نوع الاستعارة خلال شرحه لسياقها بقوله: ((استعار (ع) لفظ (الطبيب) لنفسه الشريفة باعتبار كونه معالجاً لاستقام الأرواح كمعالجة الأطباء لأمراض الأبدان ٠٠ ثم قرنها بما يلائم المستعار له اعني قوله: يضع ، إلى أخر الكلام وهو التجريد))[3] ٠

وقد تبين للبحث ان الإمام علي (ع) شبّه نفسه الشريفة بالطبيب، فحذف المشبه وهو نفسه واستعار له لفظ الطبيب، ثم قرن المشبه بما يلائمه وهو قوله (ع) : [**يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ ،مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ**][4] ، فالاستعارة مجردة، لأنّ تحقق وجودها في السياق قائم على ((ما يتلائم مع المشبه))[5].

---

[1] - القزويني، الإيضاح :٢٥٨، التلخيص :٣١٧، السبكي ،عروس الأفراح :٢٨٦/٤، التفتازاني، مختصر المعاني :٢٣٤، الحنفي، الأطول :٢٨٦، الدسوقي ، الحاشية : ٣ / ٤١٨، المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح :٣٣٧/٢

[2] - نهج البلاغة،شرح محمد عبده :١٨٠/١

[3] - الهاشمي، منهاج البراعة :٢٣٣/٧

[4] - نهج البلاغة،شرح محمد عبده :١٨٠/١

[5] - د.محمد مصطفى هدّارة، في البلاغة العربية-علم البيان:٧٥

وقد جاء هذا اللون من الاستعارة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى :**(فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ** [1]).

إذ شبه القرآن اثر النحافة والاصفرار والضعف المحيط بأهل القرية بسبب ما أصابهم من الجوع والفزع بلباس الجوع الخوف، فحذف المشبه واستعار له لفظة (اللباس)، ثم قرن المشبه المحذوف (المستعار له) بما يلائمه وهو قوله تعالى (فأذاقها) على سبيل الاستعارة المجردة [2] .

واستعمال القرآن لفظة (أذاقها) بدلاً من لفظة (كساها)؛ لأنّها ((جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمسّ الناس منها، فيقولون: ذاق فلان البؤس والضر))[3]، فجاءت الإذاقة في سياق الآية الكريمة بمعنى(أصابها) التي استعار بدل لفظة كساها لشيوعها في الاستعمال عند العرب في المصائب والشدائد .

ونجد كلاً من الاستعارة المرشحة والمجردة في الموروث العربي، كما في قول زهير بن أبي سلمى :

لَهُ أَسَدٍ شاكي السِلاحِ مُقَذَّف لَهُ لِبَدٌ أَظفارُهُ لَم تُقَلَّم [4]

وان صاحب المنهاج رجع هذا البيت إلى نوعين من الاستعارة خلال تعليقه قائلاً: ((فقوله: شاكي السلاح تجريد لأنه ملائم للمستعار له اعني الرجل الشجاع، وقوله : مقذف إلى آخر البيت ترشيح لأنه ملائم للمستعار منه أعني الأسد الحقيقي هذا))[5].

---

[1] - سورة النحل:١١٢

٥- ظ : د.أحمد محمود المصري ، رؤى في البلاغة العربية :١٤٢

٦– الزمخشري ، الكشاف : ٢ / ٤٣١

١- زهير بن أبي سلمى، الديوان، تح علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط٣ ، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣ م :١٠٨

[5] - الهاشمي، منهاج البراعة : ٨٥/٢

ثالثاً : الاستعارة التمثيلية

وهي عند البلاغيين ((اللفظ المركب فيما تشبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه أي تشبيه أحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور أخرى)) [١].

أو هي (تشبيه صورة بصورة لما بينها من صلة من حيث المعنى، ثم تحذف الصورة الأولى - المشبه - ويبقى المشبه به)[٢].

تواجد هذا النوع من الاستعارة التمثيلية في نهج البلاغة، فالتفت صاحب المنهاج إليها اثناء بحثه ووقف عند قول الإمام علي (ع) لأصحابه في أيام صفين :[**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً،وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً ، فَصَمْداً صَمْدا**] [٣].

وأومأ صاحب المنهاج في الخطبة آنفة الذكر إلى طرفيها المركبة ويتضح ذلك في تعقبه قائلاً: ((شبه هيئة تردّد معاوية أو عمر بن العاص في الإقدام في القتال لطمع الخلافة أو طمع مصر، والإحجام اخرى بما فيها من الجبن والفشل بهيئة تردّد من يريد أمراً فيثب تارة وينكص أخرى))[٤].

ويؤيد البحث ما قاله الشارح من ان الإمام علي (ع) شبّه حالتي الإقدام والإحجام لمعاوية أو عمر بن العاص في الحرب بحال من يتردد في أمره فيثبت في موقفه تارة ويتراجع عنه تارة أخرى فكل من المستعار له (المشبه) المحذوف وهو هيئة تردد معاوية أو عمر بن العاص في الحرب والمستعار منه بهيئة من يتردد في أمره الدال على المشبه استعارة تمثيلية التي ((كان المستعار فيها تركيبياً))[٥].

---

[١] - القزويني، الإيضاح :٢٠٦، التلخيص :٣٢٢

[٢] - د.طالب الزوبعي، وناصر حلاوي ، البلاغة العربية :١٠٠

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده :١٠٥/١

[٤] - الهاشمي، منهاج البراعة :٨٦/١

[٥] - د. عبد العزيز عتيق، علم البيان :١٩٢

وشاهد آخر يعرضه صاحب المنهاج عن هذه الاستعارة وهو قوله (ع) عند ما تلا قوله تعالى: **(رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ [1]) فَإِذَا مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ]** [2].

وقد صرح صاحب المنهاج في هذه الخطبة بالاستعارة التمثيلية وعرّج عليها بالشرح قائلاً :((من الاستعارة التمثيلية حيث شبههم (ع) في تتبعهم لنفوسهم وملاحظتهم لألواح ضمائرهم وتفكرهم في ما ثبت في تلك الألواح من صور أعمالهم التي عملوها من خير أو شر وتدبيرهم في جبران الخاسرة منها ومطالبتهم أنفسهم بتدارك ما فاتت وفرّطت فيها بالتاجر الذي يفتح دفتر تجارته، وينشر ديوان حسابه وينظر ما كتب فيه من صورة مكاسبه ويلاحظ ربحه وخسرانه، ويدبّر تدارك خسارته))[3].

فالإمام علي(ع) شبه حال هؤلاء الرجال في تتبعهم لنفوسهم وملاحظتهم لإعمالهم التي عملوها من خير أو شر ليتداركوها قبل خسارتهم بحال التجار الذي يفتح دفتره وينظر إلى ما كتب فيها من ربح أو خسارة ليتدارك بها خسارته، فكل من طرفي الجملة الاستعارية المستعار له المحذوف، والمستعار منه الدال على المشبه المحذوف مركب، فالاستعارة تمثيلية (مركبة) لأنّها ((تشبه مركب بمركب، وحذف احد المركبين وهو المشبه وبقى المركب الثاني وهو جملة المشبه به)) [4].

---

[1] - سورة النور:٣٧

[2] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده :٢ /٣٧١

[3] - الهاشمي : ٢٣٩/١٤

[4] - د.رحمن غركان، نظرية البيان العربي:٢٧٩

ولم يغب هذا النوع من الاستعارة في الموروث العربي فقد قال المتنبي في مدح سيف الدولة والذي يهنئه بعيد الأضحى :

وَمَن يَ جعَل الضِرغامَ بازاً لِصَيدِه ۞ تَصَيَّدَهُ الضِرغامُ فيما تَصَيَّدا[1]

فالشاعر في هذا البيت شبه حال التاجر الذي وضع مؤتمناً لمتجره فنهبه واغتاله بحال من اتخذ الأسد وسيلة ليساعده في صيده فقضى عليه، فحذف المشبه واستعار له التركيب الدال على المشبه وهو هيئة من اتخذ الأسد وسيلة لصيده ظاهراً في سياق البيت، فالاستعارة تمثيلية [2] .

وقد وجدت هذه الاستعارة في القرآن الكريم، كما في قوله(: **وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[3] .

فيكون مضمون الآية والله العالم بإسرار الأمور((ان مثل الأرض في تصرفها تحت أمر الله تعالى وقدرته مثل الشيء يكون في قبضة الأخذ له منا، والجامع يده عليه)) [4] .

رابعاً: الاستعارة التبعية

وهي ((الاستعارة التي تقع في الفعل المشتق أو الاسم المشتق أو الصفة المشتقة))[5] أو هي ((ما كان اللفظ المستعار، أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً مشتقاً أو فعلاً))[6] .

---

[1] - المتنبي، شرح الديوان (البرقوقي) :١٠/٢
[2] -ظ : د.عبد العزيز عتيق، علم البيان:١٩٥
[3] - سورة الزمر:٦٧
[4] - د.احمد مطلوب، فنون بلاغية :١٤٣
[5] - د.محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي :١٣٣
[6] - د.غازي يموت ،علم أساليب البيان :٢٥٨

وقد حفل نهج البلاغة بهذا النوع من الاستعارة التبعية فقد قال الإمام علي(ع) في وصف أهل القبور**[كَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبِلَى،وَأَكَلَتْهُمُ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى]** [1] .

وقد أشار صاحب المنهاج في الخطبة آنفة الذكر إلى نوع الاستعارة ونوه بالحديث عنها قائلاً :((استعارة تبعية كما في قولهم: نطقت الحال، والمراد إفناؤها لهم، فاستعار لفظ الأكل للإفناء أي كيف يكون بينهم تزاور وقد أفنتهم الجنادل والتراب))[2]

ويجيد البحث بكلام الشارح من ان الإمام علي (ع) شبّه الفناء بالأكل، فحذف المشبه واستعار له لفظة (الأكل) الذي اشتق منه الفعل (أكلتهم) فالاستعارة تبعية؛ لأنها يكون فيها((اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً مشتقاً أو فعلاً))[3] .

ونص آخر من نصوص نهج البلاغة تناوله صاحب المنهاج في بحثه لهذه الاستعارة ومنه قوله(ع) في الخطبة القاصعة :**[ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ،فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ،إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ،فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ]**[4].

وعلق صاحب المنهاج على هذا النص مشيراً إلى الاستعارة التبعية خلال سياق كلامه إذ يقول :((أي اختبرهم بالتكبّر وعدمه، أي عاملهم معاملة المختبر الممتحن فهو استعارة تبعية؛ لأنّ حقيقة الاختبار وهو طلب الخبرة والمعرفة بالشيء محال على الله العالم بالسرائر والخبير بالصدور والضمائر، وإنّما هو في حق من لا يكون عارفاً ولكن لما كان شأنه ان لا يجازي عباده على ما يعلمه منهم أنهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل، وإنما يجازيهم على تكليفهم بما كلفهم به فيثيب المطيعين منهم ويعاقب العاصين، فأشبه ذلك باختبار الإنسان لعبيده وتميزه لمن أطاعه ممن عصاه فاختباره لهم مجاز عن تكليفه إيّاهم وتمكينه لهم من اختيار أحد الأمرين)) [1].

---

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده :٣٧٧/٢
[2] - الهاشمي،منهاج البراعة :٣٠٢/١٤
[3] - د.عبد العزيز عتيق ،علم البيان :١٨٣
[4] - نهج البلاغة ،شرح محمد عبده :٣١٣/٢
[1] - الهاشمي ،منهاج البراعة :٢٢٨/١١

ويتضح للبحث في القول آنف الذكر ان الإمام علي(ع) شبّه الامتحان بالاختبار، واستعير لفظة المشبه به وهو (الاختبار) للمشبه المحذوف وهو(الامتحان)، ثم اشتق من الاختبار الفعل(اختبر) على سبيل الاستعارة التبعية التي يكون((المستعار فيها فعلاً أو اسماً مشتقاً))[1] .

وجرياً على تتبع البحث للاستعارة التبعية يجد البحث الشارح يقتطع قول الإمام علي(ع) في الحث على التقوى:**[وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا،وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا]**[2] .

ويرجحها إلى نوعين من الاستعارة، خلال تعقبه فيقول :((فيجوز ان تكون استعارة بالكناية بأن يشبه البركة بالمطر الشديد العظيم القطر والوبل .. وان تكون استعارة تبعية بأن يستعار الوبل للفيض والكثير والجامع الكثرة))[3] .

ويؤيد البحث ما أجازه الشارح في سياق القول من أنّه (ع) شبه البركة بالمطر الغزير، فحذف المشبه به، واستعار للمشبه لفظة (الوبل) على سبيل الاستعارة المكنية التي هي ((ما حذف لفظ المشبه به، ورمز بشيء من لوازمه، وبقي المشبه))[4] .

أو يكون (ع) قد شبّه الفيض الكثير بالوبل، فحذف المشبه وهو الفيض الكثير واستعار له لفظة (الوبل) الذي اشتق منه الفعل(وبلت)استعارة تبعية حيث يكون فيها ((اللفظ المستعار الذي جرت فيه اسماً مشتقاً أو فعلاً))[5] .

---

[1] - د.محمد مصطفى هدّارة، في البلاغة العربية :٧٣

[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :٣٤٠/٢

[3] - الهاشمي، منهاج البراعة :٢٥١/١٢

[4] - د.بدوي طبانة، علم أساليب البيان أسس تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبه الانجلو المصرية، ١٣٨١هـ، ١٩٦٢ م:١٣٦

[5] - ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة-علم البيان- :١٥٣

وتوارد هذا النوع من الاستعارة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى(: **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى)** [1] .

إذ شبّه القرآن الكريم انتهاء الغضب بالسكوت، فحذف المشبه وهو(انتهاء الغضب) واستعار له لفظة (السكوت) الذي اشتق منه الفعل(سكت) فالاستعارة تبعية [2] .

وتواجدت هذه الاستعارة في تراثنا العربي، كما في قول المتنبي :

أَما تَرى ظَفَراً حُلواً سِوى ظَفَرٍ تَصافَحَت فيهِ بيضُ الهِندِ وَاللِمَمُ[3]

شبه الشاعر التقاء السيوف بمصافحة الأيادي، فحذف المشبه، واستعار له لفظة (المصافحة) الذي اشتق منه الفعل(تصافحت) على سبيل الاستعارة التبعية [4] .

خامساً : الاستعارة التخييلية

وهي ((ان يستعار لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم ثم تردف بذكر المستعار له إيضاحاً لها وتعريفاً لحالها))[5] ، أو((ان يكون المشبه المتروك شيئاً وهمياً، محضاً، لا تحقق له إلا مجرد الوهم))[6] .

ويجد البحث ان صاحب المنهاج في بحثه للاستعارة يفرد للتخييل باباً يستقل به عن الاستعارة المكنية فيقول : ((على ما ذهب إليه بعض البيانين من عدم الملازمة بين التخييل والاستعارة بالكناية وإمكان وجوده بدونها)) [1] .

---

[1] - سورة الأعراف:١٥٤

[2] - ظ : د. علي سلوم، بلاغة العرب :٢١١، وظ: ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية :١٥٤، وظ : د.احمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية:١٢٥

[3] - المتنبي،شرح الديوان :٨٢/٤

[4] - ظ : د٠محمد مصطفى هدّارة، في البلاغة العربية :٧٢، وظ : د.شفيع السيد، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية :١١٣

[5] - د.أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغة : ١٥١/١

[6] - السكاكي ، مفتاح العلوم : ٣٧٣

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ٢٠٢

وقد أشار الشارح إلى تواردها في نصوص نهج البلاغة، واستدل على ذلك بقول الإمام علي (ع) في التحذير من الدنيا : [**فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ وَظِلٌّ زَائِلٌ وَسِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا**] [1] .

وبيّن الشارح خلال عرضه لهذه الخطبة مواطن تواجد هذه الاستعارة بالشرح قائلاً : ((فإنّه شبه الدّنيا تارة بالدابة القاصمة الممتنعة من الرّكوب، فاثبت لها الأرجل التي بها تحقق القمص والامتناع، وشبّهها أخرى بالقنّاص الصّياد، فاثبت لها الأحبل التي لا يمكن الصيد إلا بها، وشبّهها ثالثة بالرّامي فأضاف إليها السّهم الذي به قوام الرّمي وتحقّقه)) [2] .

فالإمام علي (ع) شبه الدنيا بالدابة الممتنعة من الركوب، فحذف المشبه به واستعار لها لفظة (الأرجل) التي بواسطتها يحقق المنع والامتناع وشبهها مرة اخرى بالقناص فحذف المشبه به واستعار لها لفظة (الاحبل) التي هي من مستلزمات الصيد، وشبهها مرة ثالثة بالرامي، فحذف المشبه به واستعار لها لفظة (الأسهم) التي لا يمكن بدونها ان يحقق فعل الرمي، فالاستعارات في مواضعها الأربع عدّها الشارح استعارات تخييلية؛ لأنّ ((قد استعير للمشبه ذلك الأمر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به)) [3] .

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح نهج البلاغة : ١ / ١٢١
[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٨٧
[3] - التفتازاني ، مختصر المعاني : ٢٣٩

وخطبة اخرى يقف عندها صاحب المنهاج في بحثه لهذه الاستعارة وهو قوله (ع) في وصف الحجيج : [**أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَصَدَّقُوا كَلِمَتَوُقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ**] [1]

وأشار صاحب المنهاج في أثناء تعليقه على القول آنف الذكر إلى الاستعارة التّخييلية والترشحية معاً إذ يقول :((بقوله (ع): (**يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ**) ..

ولا يخفى ما في هذه العبارة من من حسن الاستعارة حيث شبّه الحجاج بالتّجار، وشبه عبادتهم ببضاعة التّجارة، وذكر المتجر استعارة تخييلية، وذكر الأرباح ترشيح، والمراد بالأرباح هو الثواب الجميل والأجر الجزيل المبذول للحجاج والمعتمرين والوفاد والطائفين)) [2] .

فالإمام علي (ع) شبّه عبادتهم ببضاعة التجار، فحذف المشبه به وأثبت له لفظة (المتجر) تخييل؛ لأنها ((ليست ثابتة للمشبه بالتحقيق بل بالتخييل)) [3] ، وبعد ذلك رشح الاستعارة بذكر (الأرباح) لأنها ((يذكر معها صفات تلائم المشبه به)) [4] .

وقد ورد هذا النوع من الاستعارة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى : (**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ**) [5] .

شبه القرآن الذل بالطائر، فحذف المشبه به واثبت له (الجناح) تخييلاً، ومن المعلوم ان الذل ليس له جناح بل الطائر فالاستعارة تخييلية [6] .

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٣٠
[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٢ / ٢٠١
[3] - السبكي ، عروس الأفراح : ٤ / ٢٩٤
[4] - د. غازي يموت ، علم أساليب البيان : ٢٦١
[5] - سورة الإسراء : ٢٤
[6] - ظ : د. علي سلوم ، بلاغة العرب : ٢٢٠

والاستعارة التخييلية موجودة في تراثنا، كما في قول أبي تمام في مدح يحيى بن ثابت :

لا تَسقِني ماءَ المُلامِ فَإِنَّني صَبٌّ قَدِ اِستَعذَبتُ ماءَ بُكائي [1]

شبه الشاعر الماء بالإنسان، فحذف المشبه به واثبت له (الملام) تخييل؛ لأن الماء في طبيعة الأمر لا يلوم بل الإنسان فشبهه بذلك على سبيل الاستعارة التخييلية ٠

سادساً: الاستعارة التحقيقية

وهي ((أن يكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً، امّا حسياً أو عقلياً)) [2] أو ((ان يكون المستعار له أمراً محققاً سواء جُرد عن حكم المستعار له، أو لم يجرّد بان يذكر الاستعارة ثم يأتي بعد ذلك بما يؤكد أمر المستعار له ويوضّح حاله)) [3]٠

حفل نهج البلاغة بهذا النوع من الاستعارة، وأورد الشارح في بحثه للاستعارة التحقيقية وهو قوله (ع) يذكر فيها ابتداء خلق السماء :[**ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ**] [4]٠

وعلق عليها بمختصر كلامه إذ يقول:((استعار السّراج للشمس وهي حسيّة أيضاً)) [5] ٠

فالإمام علي (ع) استعار لفظة السراج للشمس فالمستعار له لفظة (الشمس) محققه حساً فالاستعارة تحقيقية وذلك ((ما كان المستعار له فيها محققاً حساً أو عقلاً بان كان اللفظ منقولاً إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية أو عقلية)) [1]٠

---

[1] - أبو تمام ، الديوان : ١٠
[2] - السكاكي ، مفتاح العلوم : ٣٧٣
[3] - العلوي ، الطراز : ١ / ٢٣٠
[4] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٢٤
[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٨٦
[1] - المراغي ، علوم البلاغة : ٢٧٣

ويجد البحث ان الشارح في موضع أخر يختار قول الإمام علي (ع) في الخطبة القاصعة : [**أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ**] [1] ، ويدخلها مباشرة إلى باب الاستعارة التحقيقية في إثناء تعليقه للقول أعلاه من دون ان يبين الأمر الذي جرى فيه تحققه بالنسبة للمستعار له إذ يقول :((فتحمل الاستعارة التحقيقية بان يراد تشبيه رؤساء القبيلتين وانجادهم بقرون الحيوان، لأنهم أسباب القوة والصّولة والمحاربة للقبيلتين كما ان القرن آلة الحرب والنطح والصّيال للكبش ٠٠ والمراد بكسره (ع) نواجم قرونهم قهرهم وإذلالهم؛ لأنّ الكبش إذا انتطح بكبش آخر فانكسر قرنه يُغلب ويهرب،وقد قتل (ع) من ربيعة ومضر في مجاهداته بين يدي رسول (r) وبعده في الجمل وصفين جماً غفيراً يكاد أن يكون أغزر من قطر المطر وأكثر من عدد النجم والشجر)) [2] ٠

وقد وجد البحث الإمام علي (ع) قد شبّه رؤساء القبيلتين بقرون الحيوان بجامع القوة والصولة، فحذف المشبه واستعار له لفظة (القرون) فالمستعار له وهو لفظة (رؤساء القبيلتين) أمر يمكن تحققه حساً على سبيل الاستعارة التحقيقية؛ لأنّها ((يكون فيها المستعار له أمراً محققاً امّا حساً أو عقلاً)) [3] ٠

وهذه الوقفة التي استوقفها صاحب المنهاج في القول آنف الذكر حول بحثه للاستعارة التحقيقية بحثها الشارح البحراني في موضع الاستعارة من دون ان يُسمّها قائلاً : ((استعار لفظ القرون لأكابر ربيعة ومضر ممن قاتلهم وقتلهم، ووجه الاستعارة كون كلّ واحد منهم لقبيلته كالقرن يظهر فيها فيصول به ويمنع من عدوّها كذي القرن من الحيوان بقرنه، وأراد بالنواجم من علا منهم وظهر أمره٠٠ وكنّى به عن قتلهم، وقتله للأكابر من مضر معلوم في بدو الإسلام ، فامّا القرون من ربيعة فإشارة

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٢٦

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٢ / ٣٠

[3] - د٠ رحمن غركان ، نظرية البيان العربي : ٢٨٨

إلى من قتله منهم في وقائع الجمل وصفّين بنفسه وجيشه كما يقف على أسمائهم من يقف على تلك الوقائع)) [1] .

فالتفت الشارح إلى هذا اللون من الاستعارة في القرآن الكريم، وأورد قوله تعالى: **(اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ)** [2].

وبعد ذلك علق على النص القرآني قائلاً: ((أي الدّين الحق وهو ملة الإسلام، وهذا عقلي أيضاً))[3].

وقد تحقق البحث من ورود هذه الاستعارة في الموروث العربي، كما في قول البحتري يمدح الفتح بن خاقان:

يُؤَدّونَ التَحِيَّةَ مِن بَعيدٍ إِلى قَمَرٍ مِنَ الإيوان بادِ [4]

شبه الشاعر ممدوحه بالقمر، فحذف المشبه واستعار له لفظة (القمر)، فالمستعار له وهو(الممدوح) أمر متحقق حساً [5] .

الاستعارة بحسب الطرفين والجامع

أ- استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسي

جاء هذا اللون من الاستعارة في نهج البلاغة، وأورد صاحب المنهاج قول الإمام علي (ع) :[**ثُـمَّ زَيَّنَهَـا بِزِينَـةِ الْكَوَاكِـبِ وَضِـيَاءِ الثَّوَاقِـبِ وَأَجْـرَى فِيهَـا سِـرَاجاً مُسْتَطِيراً**][6] .

وعلق بدوره على هذا النص في أثناء بحثه لهذا القسم من الاستعارة وأوجزها بقوله : ((فإن المستعار منه المصباح، والمستعار له الشمس، والجامع الضياء))[1].

---

[1] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٤ / ٢٨٧
[2] - سورة الفاتحة :٦
[3] - الهاشمي، منهاج البراعة :٨٦/١/٢
[4] - البحتري ، الديوان:٧٢٦/٢
[5] - ظ : د.رحمن غركان، نظرية البيان العربي :٢٨٨
[6] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :٢٤/١
[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة :٨٠/١

فالإمام علي(ع) شبه الشمس بالسراج، فحذف المشبه وهو(الشمس) واستعار لها لفظة (السراج) والجامع فيما بينهما هو الضوء، فكل من المستعار له (المشبه) والمستعار منه(المشبه به) والجامع (وجه الشبه) حسي.

وهذا القول الذي أشار إليه صاحب المنهاج في بحثه لأركان الاستعارة، أومأ إليها الشارح البحراني بقوله:((استعارة للشمس، ووجه الشبه المشابهة ان السراج القوي المستطير لما كان من شأنه ان يضيء ما حوله وينتشر في جميع البيت ويهدى به من الظلمة، كذلك الشمس مضيئة لهذا العالم ويهتدي بها المتصرف فيه))[1] ٠

ومثال آخر أومأ إليه الشارح خلال بحثه في هذا الموضوع من الاستعارة من دون ان يصرح بتسميتها وهو قوله (ع) في ذمّ قوم همّوا باللحاق بالخوارج :**[بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَفَزَّهُمْ، وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ]**[2] .

وعلق صاحب المنهاج على هذا النص من دون ان يشير إلى طرفيه الحسيين قائلاً: ((استعار لفظ الصبّ الذي هو حقيقة في صبّ الماء لكثرة وقع السيوف على الرؤوس، والجامع سرعة الوقوع))[3]٠

ويتضح للبحث من خلال ما أشار إليه الشارح في القول أعلاه، من ان الإمام علي(ع) شبه كثرة وقوع الرماح على رؤوسهم في الحرب بصب الماء بجامع السرعة والكثرة فحذف المشبه،واستعار لها لفظة (الصبّ) الذي هو حقيقة لصب الماء، فكل من المستعار له والمستعار منه والجامع حسي ٠

---

[1] -ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة :١٩١/١

[2] - نهج البلاغة،شرح محمد عبده :٢٨٧/٢

[3] - الهاشمي، منهاج البراعة :٢٤٧/١٠

وقد جاء هذا النوع من الاستعارة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى((**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً** [1])) .

وإنّ الشارح عرض هذه الآية في بحثه ، وعلق عليها بالشرح قائلاً :((فإن المستعار منه ولد البقرة، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حليّ القبط، والجامع الشكل والصورة والجميع حسي)) [2] .

ب ـ استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي

وجد هذا الصنف من الاستعارة في نصوص نهج البلاغة ، وعرض الشارح قول الإمام علي(ع) لما انتهت إليه أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله(r) :[**احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ**] [3].

ووضعه ضمن صنف هذه الاستعارة وصرح قائلاً :((استعارة لفظ الثمرة لنفسه الشريف بإعتبار مزيد اختصاص له (ع) بالنبي(r) كاختصاص الثمرة بالشجر، والاختصاص معنى معقول)) [4] .

فالإمام علي(ع) شبّه نفسه الشريفة بالثمرة، فحذف المشبه واستعار له لفظة (الثمرة)، فكل من المستعار له والمستعار منه حسّي، والجامع الذي اختصاصه (ع) بالنبي(r) معنى معقول .

وهذه الفكرة التي تناولها صاحب المنهاج في بحثه لإطراف الاستعارة، وجدنا الشارح البحراني يُشير إليها بقوله : ((فأشار بالثمرة امّا إلى نفسه وأهل بيته فإنّهم ثمرة الغصن المورق المثمر لتلك الشجرة، ولما استعير لفظ الشجرة لقريش استعار لفظ الثمرة لنفسه، وقد عرفت فرّعيته عن رسول الله(r) وكونه ثمرة، وإضاعتهم لها إهمالهم له من هذا الأمر)) [1] .

---

[1] ـ سورة طه:٨٨

[2] ـ الهاشمي ، منهاج البراعة :٨٠/١

[3] ـ نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :١٠٦/١

[4] ـ الهاشمي،منهاج البراعة :٨١/١

[1] ـ ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ١٨٨/٢

امّا بالنسبة للقرآن الكريم، فقد عرض الشارح مثالاً لهذا النوع وهو قوله تعالى : **وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ)** [1].

وقد علق صاحب المنهاج بدوره على هذه الآية في بيانه لأركان الاستعارة بقوله : ((فإن المستعار منه كشط الجلد وإزالته عن الشّاة ونحوها، والمستعار له كشف الضّوء عن مكان الليل هما حسيّان، والجامع ما يعقل من ترتّب أمر على آخر وحصوله عقيب حصوله كترتّب ظهور اللّحم على الكشط، وظهور الظلمة على كشف الضّوء والترتّب أمر عقلي))[2].

ج - استعارة المحسوس لمعقول والجامع عقلي

وقد حفل نهج البلاغة بهذا النوع من التشبيه، فقد قال الإمام علي(ع) في أهليته بالخلافة : **[أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ]**[3].

ونوه الشارح في الخطبة آنفة الذكر إلى أركان الاستعارة، وعرّج عليه بالشرح الموجز قائلاً :((استعار السيل للعلوم الفائضة منه(ع) على الموادّ القابلة، والجامع ان الأول فيه حياة الأجسام، والثانية فيها حياة الأرواح والحياة معنى معقول))[4].

ويجد البحث في قول أعلاه الإمام علي(ع) قد شبّه علومه الفائضة بالسيل، فحذف المشبه واستعار له لفظة(السيل) استعارة محسوس لمعقول، والجامع بين حياة الأبدان وحياة الأرواح عقلي ٠

ونجد صاحب المنهاج ينتقل إلى مقطع آخر من هذه الخطبة ليكمل بحثه حول هذه الاستعارة وهو قوله(ع) :[**فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً ،وَطَفِقْتُ**

---

[1] -سورة يس :٣٧

[2] -الهاشمي، منهاج البراعة :٨١/١

[3] - نهج البلاغة،شرح محمد عبده:٣٤/١

[4] - الهاشمي،منهاج البراعة:٨١/١

أَوْتِيَ بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ][1] .

وعقب عليها قائلاً : ((فقد استعار اليد الجذاء لعدم الناصر، والجامع عدم التمكن من التصرف والصولة بهما، وكذلك استعارة لفظ الطخية وهو الظلمة لالتباس الأمور بجامع ان الظلمة كما لا يهتدي فيها للمطلوب كذلك لا يهتدي حين التباس الأمور واختلاطها إلى نهج الحق))[2]٠

ويتضح للبحث من كلام الشارح ان الإمام علي(ع) شبه غياب الناصر والمعين باليد الجذاء[3] بجامع عدم التمكن من الصولة والتصرف، فحذف المشبه واستعار له لفظة(اليد الجذاء) استعارة محسوس لمعقول، وشبه مرة اخرى التباس الأمور بالطخية بجامع عدم الهداية للمطلوب، فحذف المشبه واستعار له لفظة (الطخية) استعارة محسوس لمعقول، والجامع بين عدم التصرف والصولة والتباس الأمور التي لا يهتدي فيها أحد إلى نهج الحق عقلي ٠

ونجدُ هذه الإطلالة التي استوقفها صاحب المنهاج في بحثه لهذا الصنف من الاستعارة تتفق مع ما جاء به الشارح البحراني بقوله :((واستعار وصف الجذاء لعدم الناصر، ووجه المشابهة أنّ قطع اليد لمّا كان ملتزماً لعدم القدرة على التصرف بها والصولة وكان عدم الناصر بها والمؤيد مستلزماً لذلك لاجرم حسنت الاستعارة، وامّا الترك ففيه الصبر على مشاهد إلتباس الأمور واختلاطها وعدم تمييز الحق وتجريد عن الباطل، وذلك في غاية الشدّة والبلاء أيضاً، واستعار لذلك الالتباس لفظ (الطخية) وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول، ووجه المشابهة ان الظلمة كما لا يهتدي فيها للمطلوب كذلك اختلاط الأمور ههنا لا يهتدي معها لتميز الحق وكيفية السلوك إلى الله))[1]٠

---

[1] -نهج البلاغة، شرح محمد عبده:٣٤/١
[2] - الهاشمي، منهاج البراعة:٨١/١
[3] - المقطوعة (ابن منظور، لسان العرب:٢٢٢/٢، مادة :جذم)
[1] -ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة:٣١٥/١

ويستمر البحراني في التعقيب قائلاً:((ووصف الطخية بالعمى أيضاً على وجه الاستعارة فانّ الأعمى لما لم يكن ليهتدي لمطالبه كذلك هذه الظلمة لا يهتدى فيها للحق ولزومه))[1] ٠

وخطبة اخرى يقف عندها صاحب المنهاج وهو قوله(ع) في عظة الناس والترغيب لاقتباس من أنوار هدايته **[أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ]**[2] .

يجد البحث ان صاحب المنهاج في هذا النص أشار إلى إطراف الاستعارة خلال تعليقه إذ يقول : ((فانه استعار صفو العين للعلوم الحقة وهو من استعارة المحسوس للمعقول، والجامع ان العلم به حياة للأرواح كما ان صفو العين به حياة الأبدان ٠٠ وأراد الترويق من الكدر خلو تلك العلوم من شوائب الأوهام وبالامتياح أخذها من منبعها وهو أمر لهم باقتباس العلوم الشرعية والمعارف الحقة منه (ع)))[3] ٠

إذن فالإمام علي (ع) من خلال ما تتطرق إليه الشارح في القول آنفة الذكر شبه علومه بصفو العين[4] فحذف المشبه واستعار لها لفظة (صفو العين) استعارة محسوس لمعقول، والجامع بين حياة الأبدان وحياة الأرواح عقلي ٠

---

[1] - م.ن : ١ / ٣١٥

[2] -نهج البلاغة،شرح محمد عبده:٣٤/١

[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ٢٠٢ - ٢٠٣

[4] - وهو النبع الصافي الخالي من الشوائب (ظ : ابن منظور ، لسان العرب : ٧ / ٧٣٠ : مادة صفا)

ولم يغفل الشارح ما أورد القرآن الكريم لهذا النوع من الاستعارة، فاستشهد بالآية المباركة : **(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ** [1] ، وعلق عليها قائلاً : ((فإن المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي، والمستعار له تبليغ الرّسالة وهو عقلي)) [2]

اذن شبه سبحانه تبليغ الرسالة بالصدع فحذف المشبه واستعار له لفظة (الصدع) استعار محسوس لمعقول والجامع بين ما يترتب عن تبليغ الرسالة والصدع أمر عقلي .

د – استعارة المعقول لمحسوس والجامع عقلي

وجاء هذا النوع من الاستعارة في نهج البلاغة، فقد قال الإمام علي (ع) في دحو الأرض : [**وَسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ * وَاعْتِلاءِ ئِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ، وَسُمُوِّ غَلَوَائِهِ**] [3] .

وعقب صاحب المنهاج على هذا النص في موضع بحثه الأول عن أركان الاستعارة قائلاً : ((فقد استعار نخوة بأد الماء وشموخ أنفه لكثرة تلاطمه وتراكم أمواجه، والمستعار منه الافتخار والتكبّر والترفع وهو عقلي، والجامع الاستعلاء المفرط أيضاً)) [4] .

ويجري الشارح في موضع بحثه لهذا النص أسلوب شرحه المتقطع من دون أن يبين أركان الاستعارة الثلاثة إذ يقول : ((قال (ع) : (**وَسَكَنَتِ الأَرْضُ**) حال كونها (**مَدْحُوَّةً**) مبسوطة (في لجة تياره) أي : أعمق موجة ومعظمه (**وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلاءِ ئِهِ**) أي : فخره وترفعه(**وَشُمُوخِ أَنْفِهِ، وَسُمُوِّ غَلَوَائِهِ**) أي : تكبره وعلوّ غلوّه، وهذه كلها استعارات للماء في هيجانه واضطرابه بملاحظة مشابهته

---

[1] - سورة الحجر : ٩٤

[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٨١

* ذكر الشارح كلمة (باده) في موضع بحثه الأول، بينما ذكر كلمة (بأوه) في موضع بحثه الثاني

[3] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٥٢

[4] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٨٢

بالإنسان المتجبر المتكبر التيّاه في حركاته وأفعاله، والغرض بيان سكون الأرض في الماء المتلاطم ومنعها إيّاه من تموّجه وهيجانه)) [1] ٠

ويستسقي البحث من القولين ان الإمام علي (ع) شبه الماء في هيجانه وهو حسي بالإنسان المتكبر والمتبختر وهو عقلي، فحذف المشبه فاستعار له (ع) **نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلائِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ، وَسُمُوِّ غَلَوَائِهِ** ۞) استعارة معقول لمحسوس، والجامع بين كل من المستعار له وهو(الماء) في هيجانه والمستعار منه هو(التكبر والفخر) والجامع فيما بينهما (الاستعلاء) عقلي ٠

وهذه النظرة التي تعقبها صاحب المنهاج نجدها عند الشارح البحراني يعقب عليها بقوله : ((استعار لفظ النخوة، والبأو، وشموخ الأنف، والغلواء ٠٠٠ في هيجانه واضطرابه ملاحظة لشبهه بالإنسان المتجبر التيّاه في حركاته المؤذنة بتكبره وزهوه)) [2] ٠

وقد عرض صاحب المنهاج هذا اللون البياني للأركان الاستعارة في القرآن الكريم، وأورد قوله تعالى :)**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** [3]) وعلّق بدوره على هذا النص مبيّناً، أركانه الاستعارية الثلاث بقوله : ((فإن المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبّر، والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليّان)) [4] ٠

---

[1] - الهاشمي منهاج البراعة : ٧ / ١٢
[2] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٨٥
[3] - سورة الحاقة : ١١
[4] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٨٢

الفصل الرابع

الكناية

في كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)

المبحث الأول: الكناية بحسب مفهومها العام عند الشارح

المبحث الثاني:التعريض

توطئة

من خلال استقراء البحث لمنهج الشارح وجده يتعامل مع الكناية بمستويين:
المستوى الأول: لا يسمي الكناية بمسمياتها التفصيلية كما يورده في كتابه (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)

والمستوى الثاني : وجده يستعمل الكناية بقسم التعريض فقط بحسب الوسائط علماً ان الشارح قد جعل هذا القسم من باب المحسنات البديعية أي الحقه بعلم البديع ومن المعلوم ان البلاغيين يعدونه قسماً من أقسام البيان

الكناية بحسب مفهومها العام عند الشارح

الكناية: معنى يختبئ تحت لفظ مقصود، ولها القدرة على تفعيل التأمل وزيادة التدبر في العبارة [1]، وقدوردت كثيراً في نهج البلاغة ٠

ومن الشواهد التي ساقها صاحب المنهاج في بحثه الكنائي من نصوص نهج البلاغة قوله (ع) في أصحاب الجمل **[وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ]** [2] ٠

وأشار الشارح في هذا النص إلى الكناية، ولكنه لم يبين نوع الكناية وانمّا اختصر كلامه قائلاً: ((كناية عن منعهم منه ودفعهم له عنه)) [3] ٠

أنعم البحث في القول أعلاه فوجد ان الإمام علي (ع)كنّى بقوله : (**وانتم تحولون بيني وبينه)** كناية عن منعهم منه (**وتضربون وجهي دونه**) كناية عن دفعهم له عنه فيكون المكنى عنه كلاً من منعهم منه ودفعهم له كنايتين عن موصوف وهي (الخلافة) ٠

وقوله (ع) في وصف أصحاب الرسول (r) : [**وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ]** [4] ٠

ويجد البحث الشارح في شرحه لسياق هذه الخطبة يُشير إلى الكناية بصورةٍ مباشرة ٍويوجزها بقوله : ((كناية عن قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد)) [1] ٠

ويتضح للبحث انه (ع) في قوله : (**وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ**) كناية عن قلقهم واضطرابهم من ذكر المعاد؛ لأنّ الإنسان بطبيعة الأمر عند وقوفه على

---

[1] - د٠ صباح عباس عنوز ، الاداء البياني في لغة القران : ٤٥
[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ١٧٣
[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٠ / ١١٣
[4] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٦٦
[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ١٠٥

الجمر المتوقد تصبح حركته مضطربة من شدّة حرارة الجمر، فالإمام علي (ع) أراد بهذا المشهد التمثيلي أن يوصل الصورة إلى المتلقي، وهي شدّة ورسوخ وثبات أصحاب الرسول (r) في عقيدتهم، فيكون القلق والاضطراب والخوف من الآخرة كناية عن صفة ٠

وأورد صاحب المنهاج في مطاف بحثهِ الكنائي قول الإمام علي (ع) في اجتماع الخلق حوله : [**فَإِنْ أَنْتُمْ أَلْنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ**] [١] ، وأشار بدورهِ في تعقبه لسياق الخطبة إلى الكناية من دون ان يُسمها قائلاً: ((كناية عن طاعتهم له وانقيادهم لأمره))[٢]٠

ان قوله (ع) :(**أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ**) كناية عن طاعتهم له وانقيادهم لأمره، وهي كناية بالإيماء والإشارة، فعبر الإمام علي (ع) بإمالة رقابهم؛ لأنّ عادة الإنسان يميل برقبته للشخص أمّا إجلالاً وتعظيماً أو انقياداً في طاعة الأمر٠

ويجد البحث الإطلالة التي اطل عليها صاحب المنهاج في بحثه الكنائي في سياق هذه الخطبة قد نوّه إليها الشارح البحراني مسبقاً مصرحاً في كلامه بالكناية بالقول : ((وكنى بقوله : ألنتم له رقابكم من خضوعهم لطاعته وانقيادهم لأمره))[٣]٠

ونجده في المقطع الثاني من هذه الخطبة يُشير إلى قوله (ع): [**وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ**] [٤] ،وينوه بتواجد الكناية في سياقها إذ يقول : ((وهو كناية عن الإجلال)) [٥] ٠

ويؤيد البحث كلامه حينما جعل سياق قوله (ع): (**وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بأصابعكُمْ**) كناية عن الإجلال، وذلك ان الإشارة بأصابع تكون عادة برفع اليد إلى الأعلى وهو تعبيرٌ ناتجٌ عن علوّ مقامه بين الناس، فهي كناية بالإيماء والإشارة

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٦٩
[٢] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ١٣٠
[٣] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٨
[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٦٩
[٥] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ١٣٠

ويسير الشارح في عملية تنقيبه عن الكناية حتى يقف عند قوله (ع) في فضل الإسلام: [**وَلا سَوَادَ لِوَضَحِهِ**] [1] ، ويعقب عليها بالأدلة قائلاً: ((إن بياضه لا يشوبه الظلام كما قال النبي (r): (بعثت إليكم بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء)[2] وبياضه كناية عن صفائه عن كدر الباطل)) [3] .

يرى البحث قول (ع): (**وَلا سَوَادَ لِوَضَحِهِ**) كناية عن صفائه من كدر الباطل، ولكن صاحب المنهاج لم يبين نوع الكناية وهو أنّ الإمام علي (ع) أراد إثبات الصفة للإسلام وهي صفاؤه من كدر الباطل فلم يلجأ إلى التعبير المباشر، وإنما لجأ إلى الأسلوب الكنائي ليثبت نفي صفة السواد له فنسبه إلى وضحهِ ليدل (ع) بذلك على خلو أحكامه من شوائب الجاهلية، فهي كناية عن نسبة .

وادخل صاحب المنهاج في الخطبة نفسها سياق آخر لقول الإمام (ع) : [**رَفِيعُ الْبُنْيَانِ**] [4] وبين موضع الكناية الواردة في سياقها بمختصرِ قوله : ((كناية عن علوّ شأنه ورفعة قدره على سائر الأديان)) [5] .

فالإمام علي (ع)كنّى بقوله: (**رَفِيعُ الْبُنْيَانِ**) عن علوّ شأن الإسلام ورفعة قدره على سائر الأديان، ولكن صاحب المنهاج لم يحدد في كلامه نوع الكناية وهو انه (ع) اثبت صفة العلوّ والرفعة إلى البنيان ولم ينسبها بصورة مباشرة إلى الإسلام، وأراد بذلك (ع) ان يؤكد صفة الرفعة التي نسبت إليه كانت في تكامل أحكامه وتماسكه فهي كناية عن نسبة .

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٤١

[2] - ظ : الكليني ، فروع الكافي ، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه وعلق عليه(محمد جعفر شمس الدين) ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م : ٣ / ٥٠٢

[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٢ / ٢٦١

[4] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١٢ / ٢٦٣

[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٢ / ٣٤١

واقتطف صاحب المنهاج قول الإمام (ع) في وصفِ الأنبياء :[**وَثَمَرَةٌ لا تُنَالُ**][1] وعقب عليها في معرضِ بحثهِ الكنائي بالشرحِ قائلاً: ((كنى بها عن علومِ الأنبياء والأئمة أو مكارم أخلاقهم ومحاسن مآثرهم، وبعدم نيلها عن شرفها وغموض أسرارها يعني أنها لشرفها وعلوّها لا يمكن الوصول إليها، أو أنها لغموضها ودقتها لا تصل الأذهان إليها))[2] .

ويجد البحث قوله (ع): (**وَثَمَرَةٌ لا تُنَالُ**) كناية عن علوم الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) أو مكارم أخلاقهم، فكل علم من العلوم والمكارم الأخلاق صفات معنوية فهي كناية عن صفة، فالإمام علي (ع) استطاع ان يُقرّب المعنى إلى المتلقي بالصورة الحسية فكنى بلفظة (الثمرة) في عدم بلوغها وصعوبة نيلها ليدل بذلك على علوّ مقامهم ورفعة منزلتهم وعلومهم بين الخلق .

والتفت صاحب المنهاج إلى قول الإمام علي (ع) بعد التحكيم :**فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ،حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ**][3] .

وقد اقتطع صاحب المنهاج من سياق هذه الخطبة في سير بحثه حول الكناية قول الإمام علي (ع) وتعقبها إذ يقول: ((وقوله :(**وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ**) مثل يضرب لمن يبخل بفوائده من أجل عدم وجدانه القابل لها والأهل لاستفادتها، والزند كناية عن القلب والقدح عن الآراء الصادرة منه صدور النار من الزنّاد، وهو أيضاً جار على المبالغة، والمقصود به انّه (ع) لشدّة ما لقي منهم من الإباء والخلاف والعصيان لم يقدح له رأي صالح))[1] .

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح نهج البلاغة : ١ / ١٦٢
٦– الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ٨٦
[3] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٧٩
[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٤ / ٧٣

فالإمام علي (ع) كنى بلفظة (الزند)[1] عن القلبِ ولفظة (القدح) عن الآراء الصادرة صدور النار من الزنّاد، فالمكنى عنه كلّ من القلب والآراء الصادرة كنايتان عن موصوف ٠

والفكرة التي صرح بها صاحب المنهاج في معرضِ شرحه لهذه الخطبة إلى الكناية أومأ إليها الشارح المعتزلي من دون أن يُشير إلى كناية ولكنه اكتفى بالتعليق بقوله : ((وامّا ضنّ الزند بقدحه، فمعناه انه لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح، لشدّة ما لقيت منكم من الإباء والخلاف والعصيان))[2] ٠

وأورد كذلك قوله (ع) : [**أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَس**] [3]، وأشار إلى الكناية بمختصر كلامه إذ يقول : ((وإحصائه كناية عن علمه به)) [4] ٠

يتضح من خلال قول صاحب المنهاج ان الإمام علي (ع) كنى بلفظة (أحصى) عن علمهِ سبحانه جميع بأمورِ الخلق فيكون العلم بها كناية عن صفةٍ، فالإمام (ع) جعل الكناية تناسق بغرضها البلاغي وتؤدي دورها في توظيف المعنى من أجل ترسيخ العبد في توحيدهِ اتجاه ربّه ٠

ومن رسائله (ع) التي اختارها صاحب المنهاج في بحثهِ الكنائي رسالته (ع) إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر : [**فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ**] [1] ٠

والتفت الشارح إلى الكناية في أثناء تعقيبه من دون ان يبين نوعها لمقتطع من سياق

---

[1] - (العود الأعلى الذي يقدح به النار) ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٩١ : مادة زند)
[2] - ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٠٥
[3] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٩٩
[4] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١١ / ٢٧
[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣ / ٤١٢

هذا القول قائلاً: ((وقوله (ع) **﴿وَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ﴾** أمره ان لا يغلظ على الرعيّة وان يكون ليّن الجانب لهم، وخفض الجناح كناية عن التواضع والليّن والانقياد والتسليم، كما ترى من دأب الطير إذا تواضع أحدهما للآخر يخفض جناحه عنده)) [1] .

ويقف البحث مع كلامِ الشارح في جعل قوله : **﴿وَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ﴾** كناية عن التواضع واللين والانقياد والتسليم، لما كان المكنى عنه هو التواضع واللين والانقياد للرعية صفات معنوية فهي كناية عن صفةٍ .

والنظرة التي جاء بها صاحب المنهاج يجد البحث مضمونها عند الشارح البحراني يعقب عليها بقوله : ((أمره بخفض الجناح، قيل : واصله ان الطائر يمدّ جناحيه ويخفضهما ليجمع فراخه تحتها إيهاماً للشفقة عليها فاستعمل كناية عن التواضع الكائن عن الرحمة والشفقة كما قال تعالى : **﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [2])) [3] .

وعرض الشارح في محور بحثه الكنائي قول الإمام (ع) في بعض أيام صفين: **[وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ]** [4] ،وعقب عليها مشيراً إلى الكناية الواردة في سياقها إذ يقول: ((أي انكشافهم وميلكم عن صفوفكم وهو كناية عن هزيمتهم وهربهم عدل (ع) في التعبير عن اللفظ المنفر إلى لفظٍ غير منفر)) [1] .

يوافق البحث تعليق الشارح وهو ان قوله (ع) : **﴿وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ﴾** كناية عن هزيمتهم وهربهم من المعركة، ولما كان المكنى عنها هزيمتهم وهربهم وهما صفتان معنويتان لموصوف وهو (كتيبة الجيش)، فهي كناية عن

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٩ / ٧١
[2] - سورة الشعراء : ٢١٥
[3] - ميثم البحراني ، شرح نهج البراعة : ٤ / ٣٧٠
[4] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٧٨
[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٧ / ٢٢٦

صفة، فعدل الإمام (ع) بها عن وصفِ انهزامهم عن صفوفهم بطريقةٍ لا ينفر المتلقي من سماعها، فسخر الكناية لتعمل دورها في نقلِ اللفظِ على غير ظاهره ٠

وإن الفكرة التي تبناها صاحب المنهاج سبق إليها الشارح المعتزلي بقوله : ((جولتكم : هزيمتهم فأجمل في اللفظ، وكنى عن اللفظ المنّفر، عادلاً عنه إلى لفظٍ لا تنفير فيه ٠٠٠ وكذلك قوله : (وانحيازكم عن صفوفهم) كناية عن الهرب أيضاً؛ وهو من قوله تعالى **إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ** [١])وهذا باب من أبواب البيان لطيف؛ وهو حُسْن التوصل بإيراد كلام غير مزعجٍ؛ عوضاً عن لفظ يتضمن جبهاً وتقريعاً))[٢] ٠

واقتطف صاحب المنهاج من سياق قول الإمام (ع) في ذكر الملاحم : **وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ**] [٣] ٠

وقد أشار صاحب المنهاج في تحليلة للقول آنف الذكر إلى الكناية معارضاً بها رأي الشارح المعتزلي قائلاً: ((وهو كناية عن استيلائه وتمكنه في الأرض لا عن ظلمه وجوره كما توهمه الشارح المعتزلي إذ لا ملازمة بين ثقل الوطي والجور عرفاً كما هو ظاهر)) [٤] ٠

ويؤيد البحث كلام صاحب المنهاج في جعل قوله (ع)**وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ**) كناية عن تمكنه في الأرض لا عن ظلمة وجوره؛ لأنّ الوطي هو الدوس[١] ، فيكون الاحتمال الثاني وهو ظلمه وجوره الذي توهمه الشارح المعتزلي منقطعاً تماماً مع معنى ثقل الوطي ٠

---

[١] - سورة الأنفال : ١٦
[٢] - ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٧٩ - ١٨٠
[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٤٤
[٤] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٨ / ٣١٨
[١] - ظ : ابن منظور ، لسان العرب : ١٥ / ٣٣١ : مادة وطأ)

ويجد البحث مفهوم الكناية الذي تضمنه صاحب المنهاج في سياق هذه الخطبة عند الشارح البحراني إذ يقول: ((كناية عن شدّة بأسه وتمكنه في الأرض على الناس)) [1].

وتحدث صاحب المنهاج مؤمئاً إلى الكناية في قول الإمام (ع) حول الموعظة : [**مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ نَاهِبِينَ**] [2] فحلل قائلاً: ((كناية عن إعراضهم عن الله سبحانه والتفاتهم إلى غيره تعالى)) [3].

ويجد البحث من خلال تعقيب صاحب المنهاج أنّ الإمام علي (ع) كنى بقوله: (**مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ نَاهِبِينَ**) عن أعراضهم عنه سبحانه واللجوء إلى غيره، وانه (ع) لم يصرح في أية جهةٍ كانت وجهة ذهابهم عنه؟ وإنما جعل (ع) الكناية تشق طريقها في غموض المعنى واختصار ظاهر اللفظ، مما أعطى لسياق النص قوته في تطويع اللفظ لغرض المعنى ومبتغاه، فيكون الإعراض عن الله كناية عن صفة .

فالتفت صاحب المنهاج إلى قوله (ع) في خلافة مروان بن الحكم بالبصرة : [**وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ**] [4].

وأومأ في سياق هذا النص إلى الكناية خلال عرض صاحب المنهاج لنسختين من كلامه (ع) في اثناء شرحه قائلا :((أي شديداً وفي بعض النسخ موتاً احمر وهو كناية عن القتل)) [1].

يتضح للبحث من خلال تعليق الشارح ان الإمام (ع) جعل لفظة (**يَوْماً أَحْمَرَ**) كناية عن الشدة وتكون في نسخة أخرى على رأي الشارح (**موتاً أحمرَ**) كناية عن القتل، والشدة والقتل كلاهما صفتان معنويتان لموصوفٍ وهو (خلافة مروان بن الحكم) ومن جاء بعده التي اصطبغت خلافتهم بدماء المسلمين فهي كناية عن صفة .

---

[1] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٢
[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٧٧
[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٠ / ١٥٣
[4] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١١٢
[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٥ / ١٨٢

وأورد صاحب المنهاج كذلك في مدار بحثه الكنائي قوله (ع) لما مرّ بطلحة وعبد الله بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل : **[لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ]** [1]

وأشار الشارح إلى الكناية من خلال كلام مقتطع من سياقِ كلامهِ(ع) واختصر حديثه بالقول : ((**لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ**) وهو كنية طلحة)) [2].

فالإمام علي (ع) كنى بأبي محمد عن طلحة، فتكون الكناية عن موصوف .

وقوله (ع) التي أدخلها صاحب المنهاج في بحثهِ حول الكناية والتي يعظم فيها الله سبحانه :[**وَقَبَضَتْهُ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا**] [3]

وأشار الشارح إلى الكناية وصورة مباشرة في مدخل كلامه من دون ان يبين نوعها وانّما اكتفى بالتعليق قائلاً: ((كناية قدرته وحفظه لها وانه لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره، وهو اقتباس قوله سبحانه : (**لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** [4])))[5] ، ويؤيد البحث كلام الشارح حين جعل قوله: (**وَقَبَضَتْهُ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا**) كناية عن قدرته وحفظه وتصرفه بأمور السموات والأرضون، فيكون المكنى عنه كلاً من (الحفظ، والتصرف، والقدرة) كناية عن صفة .

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٦٤
[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٤ / ١٧٥
[3] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٢١٨
[4] - سورة الزمر : ٦٣
[5] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٨ / ٢٧١

ومن كلام له (ع) في دفن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) كالمناجي به رسول الله (r) عند قبره، وقد توقف عنده صاحب المنهاج وعرض أسلوب الكناية الذي استعمله الإمام (ع) في سياق كلامه : [**فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ**] [1]

وأوجز الشارح كلامه بالقول : ((أي اتخذت لك وسادة في قبرك المعمولة فيها اللّحد وهو كناية عن دفنه له فيها بيده)) [2] ٠

فالإمام علي (ع)كنّى بقوله: **(فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ)** عن دفنه له فيها بيده، وانّه (ع) قد جعل الكناية في قوله هذا تحيك للسياق نسيجاً من الغموض الذي لم يفصح بوساطتها بصورةٍ مباشرة عن باطنِ خطابه (ع) للرسول الله (r) عند دفن ابنته فاطمة (عليها السلام)، وبهذا جعل (ع) متلقي النص ينقاد بالكناية إلى تأويل ظاهر اللفظ، مما أعطى السياق خصوصية لعمق المعنى وتشابكه فيكون (الدفن له فيها بيده) كناية عن صفة ٠

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٤٦
[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٣ / ١٦

المبحث الثاني

التعريض

التعريض:

وهو ((أطلاق الكلام، ويُشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق))[1]، (وبالتعريض تتبين القدرة العقلية للمتلقي على التقاط اشارات الكلام ودلالات وفك شفرات ورموز التي عناها المنشئ أصلاً))[2] ٠

وأورد صاحب المنهاج في بحث التعريض قول الإمام علي (ع) في وصف بيعته : **[لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً]** [3] ٠

وأشار إلى أسلوب التعريض في مدخلِ شرحهِ لهذا القول قائلاً: ((فيه تعريض ببيعة أبي بكر وإشارة إلى قول عمر فيها، فقد روت العامة والخاصة عن عمر أنّه قال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وفي بعض الروايات فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه ٠٠٠ ومقصود أمير المؤمنين (ع) أنّ بيعتكم إيّاي لم تكن بغتة ومن غير تدبّر ورويّة وإنّما كانت عن تدبّر واجتماع رأي منكم فليس لأحدكم بعدها أن ينكث ويندم))[4] ٠

فالإمام عُنى بظاهرِ قوله (**لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً**) وهو ان بيعتكم لي لم تكن من غير تدبّر وروية، بل كانت عن تدبر واجتماع رأي منكم، ولكنه (ع) كان يومئ إلى غرض آخر لم يصرح به وهو التعريض بخلافة أبي بكر التي أشار بها (ع) إلى قول عمر بن الخطاب في خلافة أبي بكر وهو : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ٠

ووجد البحث هذه النظرة التي أشار إليها صاحب المنهاج في سياق هذا القول تتفق مع ما قاله الشارح المعتزلي في ان ((الفلتة: الأمر الذي يقع من غير تدبّر ولا رويّة؛ وفي الكلام تعريض ببيعة أبي بكر؛ وقد تقدم لنا في معنى قول عمر: " كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها"))[1] ٠

---

[1] - د٠ علي سلوم ، بلاغة العرب : ٢٢٥
[2] - د٠ صباح عباس عنوز ، الأداء البياني في لغة القرآن الكريم : ٤٧
[3] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٢١
[4] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٨ / ٢٩٥
[1] - ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٩ / ٣١

واختار صاحب المنهاج قول الإمام (ع) الذي يصف فيه جوهر الرسول (r) : **[وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا،لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ وَلاَضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ]** [1] ٠

وعقب الشارح على المقطع الأخير لهذا النص في موضعين في موضع بحثه الأول أشار بها إلى أسلوب التعريض مصرحاً بالقول: ((فانه تعريض على جمع من المنافقين بسوء النسب)) [2] ٠

وفي موضع آخر من شرحه لهذه الخطبة يعقب عليها قائلاً: ((المراد طهارة نسبه الشامخ من شوب دنس الجاهلية، ونجس السفاح أي تناسخته كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام وكان نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تدنس نسبه الجاهلية بانجاسها ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها)) [3] ٠

وأنعم البحث النظر في القولين الذي اقرّ بهما صاحب المنهاج ووجد ان ظاهر كلامه (ع) (**لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ وَلاَضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ**) هو طهارة نسب الرسول (r) من شوبِ الجاهلية ونجس السفاح، ولكنه (ع) كان يُشير إلى غرضٍ آخر وهو التعريض بالمنافقين بسوء النسب ٠

والتفت صاحب المنهاج إلى قول الإمام علي (ع) في ذمّ العاصين من أصحابه: **[لَوْ كَانَ الأَعْمَى يَلْحَظُ،وَ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ]** [1] ٠

وصرح بأسلوب التعريض خلال تعقبه لسياق القول بالشرح قائلاً: ((أي لو كان الأعمى يلحظ لأبصرتم، ولو كان النائم يستيقظ لا نتبهتم، وهو تعريض عليهم بان لهم أعيناً لا يبصرون بها، وآذاناً لا يسمعون بها، وقلوباً لا يفقهون بها، فهم صمّ بكم عميّ وهم لا يعقلون))[2] ٠

---

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٥٦
[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ١٥٦
[3] - م ، ن : ١٤ / ٩١
[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٨٦
[2] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٠ / ٢٤٣

ويجد البحث بحسب تعقيب الشارح الإمام علي (ع) عرض بذكر العاصين من أصحابه بقوله: **(لَوْ كَانَ الأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ)**، ولكنه (ع) كان ينوه إلى غرض آخر لم يصرح به في سياق القول وهو ان هؤلاء في عصيانهم وعنادهم لا هم من الغافلين حتى ينتبهوا ولا هم من النائمين حتى يستيقظوا وهو تضمين لقوله تعالى: **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** [1] .

ومقطع آخر من هذه الخطبة يشير إلى أسلوب التعريض عند شرحه لقوله (ع): **[وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنْ جَلْهَلٍ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ]** [2] إذ يقول: ((ومشيرهم **(ابْنُ النَّابِغَةِ)** الغادر الفاجر، وأراد به عمرو بن العاص اللعين وطوى عن ذكر اسمه تحقيراً وتعريضاً على خسّته ودناءته وقدحاً في نسبه)) [3].

ويؤيد البحث ما قاله الشارح من انّه (ع) عرض بذكر **(ابْنُ النَّابِغَةِ)** ولم يصرح بذكر اسمه الصريح وهو (عمرو بن العاص) تحقيراً له وقدحاً في نسبه، وابن النابغة يطلق على الغادر الفاجر، فالإمام علي (ع) أراد ان يدلّ على خسته ودناءة نسبه بطريقة لا ينفر منه سماع المتلقي أو لا تتقبله النفوس، فلجأ (ع) إلى غرض آخر وهو التعريض لأجل ((ان يطلق الكلام، ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق)) [1] .

وكذلك من النصوص البلاغية في نهج البلاغة التي أدخلها صاحب المنهاج في محور بحثه لدائرة التعريض قوله (ع) :[**وَلا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ**] [2] .

فالتفت الشارح إلى أسلوب التعريض الوارد في سياق هذا القول بالشرح قائلاً: ((يحتمل ان يكون المعنى أنّا لا نهدد إلا ان يعلم انّا سنوقع، ولا نوعد إلا إذا أوقعنا بخصمنا،يعني إذا أوقعنا بخصمنا أوعدنا حينئذٍ بالإيقاع به غيره من خصومنا وهكذا كان حال الشجعان في سالف الزّمان وعابره..وقوله **(وَلا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ)** تعريض على أصحاب الجمل وانّهم في وعيدهم واجلاً بهم بمنزلة من يدعي أنّه

---

[1] - سورة البقرة : ١٧١
[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٨٦
[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١٠ / ٢٤٣
[1] - د. طالب الزوبعي وناصر حلاوي ، البلاغة العربية : ١٢٠
[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٤٤

يحدث السيل قبل إحداث المطر وهذا محال لأنّ السيل إنّما يكون من المطر فكيف يسبق المطر؟ والله العالم بحقائق كلام وليه)) [1] .

ويتضح للبحث أنّ ظاهر سياق كلامه (ع)هو أننّا لا نوعد بالإيقاع إلا إذا أوقعنا بخصمنا، ولكن الإمام علي (ع) كان يعرج على معنى آخر لم يصرح به وهو التعريض بأصحاب الجمل في وعيدهم له قبل وقوع الحرب وهم بمنزلة من يدعي حدوث سيل الماء قبل حدوث المطر.

وهذه الوقفة التي استوقفها صاحب المنهاج أشار إليها الشارح المعتزلي من دون ان يصرح بأسلوب التعريض قائلاً : ((وقوله: " لا نسيل حتى نمطر" كلمة فصيحة، يقول: انّ أصحاب الجمل في وعيدهم واجلاً بهم بمنزلة من يدّعي أنه يحدث السيل قبل إحداث المطر! وأمّا نحن فإنا لا ندّعي ذلك، وإنّما نجري الأمور على حقائقها، فان كان منا مطر كان منا سيل، وإذا أوقعنا بخصمنا أوعدنا حينئذ بالإيقاع به غيره من خصومنا)) [2] .

ويقف الشارح عند قوله (ع) وهو يصفُ الإمام الحق :[**قَوَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لايَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ ، وَا لدِّمَاءِ، وَالْمَغَانِمِ، وَالأَحْكَامِ، وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلاالْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلا الْجَافِفِيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلاالْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَلا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ ، وَلا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأمة**][1] .

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٣ / ١٤١

[2] - ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٣٧

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢/ ٢١٧

وقد عقب صاحب المنهاج على القول آنف الذكر في بحثه الأول بطريقة شرحه المتقطع من دون أن يشير إلى أسلوب التعريض إذ يقول: ((وقوله أ(**نَّهُ لا يَنْبَغِي**) أي لا يجوز(**أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَا لدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالأَحْكَام وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ**) الشّحيح وهو في لسان الشّرع من يمنع الواجب (**فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ**) أي حرصه وجشعه أو فرط شهوته (**وَلا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ**) وإضلاله معلوم (**وَلا الْجَافِي**) سيء الخلق(**فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ**) وانقباضه عن الوصول إليه أو عن حاجتهم أو بعضهم عن بعض لتفرقهم (**وَلا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ**) أي الجائر للأموال والظالم في تقسيمها بان لا يقسمها بالسّوية بل يرجح بعضهم على بعض(**فَيَتَّخِذَ قَوْماً**) ويخصهم بالعطاء(**دُونَ قَوْمٍ**) وعلى رواية الخائفِ للدول بالخاء المعجمة وكسر الدّال فالمراد به من يخاف دول الأيّام وتقلّبات الدهور وغلبة الأعداء فيتخذ قوماً يرجو نفعهم ونصرهم في دنياه، ويقويهم على غيرهم ويفضّلهم في العطاء وسائر جهات الإكرام على الآخرين))[1]، ويستمر في التعقيب قائلاً: ((**وَلا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ**) أي آخذ الرّشوة وهو بالكسر ما يعطيه الشّخص الحاكم وغيره ليحكم أو يحمله على ما يريد، وفي الحديث لعن رسول الله (r) الرّاشي والمرتشي والرايش يعني المعطي للرّشوة والآخذ لها والساعي بينهما يزيد لهذا وينقص لهذا، والحاصل انّه لا يجوز ان يكون آخذ الرشوة حاكما(**فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ**) أي حقوق الناس ويبطلها ويخرجها من يد صاحبها(**وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ**) أي يقف عند مقطع الحكم فلا يقطعه بأن يحكم بالحق بل يحكم بالجور أو يسوف الحكم حتى يضطر المحقّ ويرضى بالصّلح ويذهب بعض حقّه ٠٠ (**وَلا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ**) والطريقة الشرعية النبوية (**فَيُهْلِكَ الأمة**) في الدنيا أو الآخرة أو كليهما))[1] ٠

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ٨/ ٢٣٦ - ٢٣٧

[1] - م ،ن : ٨/ ٢٣٧

ويرى البحث صاحب المنهاج في موضع آخر من بحثه لسياق قوله (ع) قد أشار إلى أسلوب التعريض في مدخل كلامه ويصرح بقوله: ((فإن ذلك تعريض على الغاصبين للخلافة، بما فيهم من الأوصاف الّتميمة، والأخلاق الرّذيلة))[1] .

فالإمام علي (ع) عنى في ظاهر كلامه الأوصاف التي يجب على الإمام أو الحاكم العادل ان يتحلى بها، وهو أنّ لا يكون بخيلاً فيحرص على أموالهم بجشعه وطمعه فيمنع الواجب، ولا الغليظ الطبع في معاملته للرعية فيمنعهم بمعاملته السيئة لهم من الوصول إليه في طلب حوائجهم، ولا غير العادل في تقسيم أموالهم فيما بينهم فيضيّع حقوقهم، ولا الجاهل الذي يضلهم في طريق سيرهم بجهله لعدم رؤيته الصحيحة للأشياء على وجهها الصحيح في تدبير الأمور، ولا المرتشي الآخذ للأموال في تحقيق رغبات من يعطيه من أموال فيقصر في تنفيذ أمور رعيته القاصرين من دفعهم للأموال، ولا الجائر الذي ينصر الظالم ويخذل المظلوم، ولا المانع للسنة الله في تنفيذها بشروطها وشرائطها فتهلك الأمة بجهلها، ولكنه (ع) كان ينوه إلى غرض آخر لم يصرح به في سياق القول وهو التعريض بالغاصبين بالخلافة .

والتفت صاحب المنهاج في حديثه عن التعريض إلى قول النبي محمد (r) في التعريض بمن يؤذي المسلمين : ((**المسلمُ من سلِمَ المُسلمُونَ منْ لسلِهِ ويدِهِ**))[2]

وعقب الشارح بموجز كلامه إذ يقول: ((فإنه كناية عن صفة الإسلام عن المؤذي، وهو غير مذكور في الكلام))[1] .

---

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ١٥٥

[2] - الكليني ، أصول الكافي : ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٥

[1] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ٩٣

وورد هذا اللون من أسلوب الكناية في القرآن الكريم، واستشهد صاحب المنهاج بالتعريض بخطبة النساء في قوله تعالى :(**وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء** [1]) ٠

وقد أورد صاحب المنهاج في بحث التعريض قول الشاعر أبي فراس الحمداني في مدح العلويّين وهو يعارض قصيدة محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي في قصيدته التي يفتخر بها على الطالبيين، فيقول الحمداني مفتخراً:

ما في دِيارهِم لِلخَمر مُعتَصَرٌ وَلا بُيوتُهُمُ لِلسوءِ مُعتَصَمُ

وَلا تَبيتُ لَهُم خُنثى تُنادِمُهُم وَلا يُرى لَهُمُ قِردٌ لَهُ حَشَمُ [2]

ويعقب الشارح على هذه القصيدة قائلاً: ((أراد بالخنثى عبادة نديم المتوكل، وبالقرد قرداً كان لزبيدة، طالبت الناس بالسّلام عليه وجعلت له حشماً وأتباعاً حتى قتله يزيد بن مزيد الشّيباني))[3] ٠

الخاتمة

بعد هذه الجولة البحثية في ما لاحظه البحث البياني في كتاب منهاج البراعة، وجد البحث ما يأتي:

١-اخذ البحث البياني مجاله الأوسع في الدراسات البيانية منذ القدم وأشبعته بحثاً ودراسة،وقد صاحب ذلك البحث تسلسلاً زمنياً وترابطاً فكرياً بعد ان أسس

---

[1] - سورة البقرة : ٢٣٥

[2] - أبو فراس الحمداني ، الديوان ، شرحه وضبطه وقدم له (علي فاعور) ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م : ٢١٧

[3] - الهاشمي ، منهاج البراعة : ١ / ١٥٦

الأقدمون للرؤية البيانية، وكان المحدثون دائماً يفيضون رؤاهم البيانية منطلقين من الأقدمين حتى يومنا هذا ٠

٢- ان نهج البلاغة قد شرح شروحاً كثيرة وهذا يدل على ان هذا الكتاب قد أثر في المعرفة البلاغية العربية فاستحق ان يُرصد بعينِ الأهمية والاعتبار، الأمر الذي دفع الشارحون إلى ان يقفوا عنده محللين ومستنبطين أهميته وقد بلغ عدد الشروح التي شرحت نهج البلاغة مئتين وعشرة (٢١٠)[١] شروح، وقد وقف البحث على (أربعة وأربعين) شرحاً ٠

٣- إن الشارح كان يعتمد علىبعض الشروح التي سبقته وأحياناً يعتمد نصوصاً كما هي عند الشارح الأول ٠

٤-تضمن شرح منهاج البراعة خلطاً أحياناً بين أساليب البيان فتارة يضع عبارات تحت التشبيه، وأخرى يضعها تحت مظلة أسلوب بياني أخر٠

٥- أهمل صاحب المنهاج بعض العلاقات المجازية عند بحثه للمجاز، وكذلك أهمل دور العلاقة إهمالاً واضحاً إذ لم يبين أهميتها ودورها الفعّال في إيضاح المعنى٠

٦- هناك تشابه كبير بين شرح ميثم البحراني وشرح صاحب المنهاج علماً بان الأول قد سبقه بست مائة و خمسةٍ وأربعين (٦٤٥) عاماً ٠

[١] - ظ: حسين جمعة العاملي ، شروح نهج البلاغة، ط١، بيروت ، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م : ٣٥ - ١١٢

٧- يورد الشارح في كثير من الأحيان أبياتاً شعرية لشعراء مجهولين، ولم يومئ إلى المصادر التي أخذ منها، وقد عانى البحث من هذه المشكلة إذ لم يستطع تخريج هذه الأبيات الشعرية من مصادرها إلا بعضاً منها ٠

٨- لم يذهب الشارح إلى تقسيمات الكناية الدقيقة في شرحه، شأنه في ذلك شأن تناوله لعناصر الأداء البياني الأخرى كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز، وقد اكتفى بالتسمية الأصلية للكناية ٠

٩-يعد شرحه البياني ثمرةً اخرى من ثمرات النمو البلاغي التي جادت بها قريحة الإمام علي (ع) الإبداعية عبر نهج البلاغة وأفاد منها الدارسون ٠

المصادر والمراجع

❖ القران الكريم
١. الأخطل ،أبو مالك غياث بن غوث التغلبي ديوان الأخطل، قدم له وشرحه ووضع فهارسه د. صلاح الدين الصوادي ،ط١ ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م
٢. الأزهري ،أبو منصور محمد أبو علي(ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،١٩٦٧م
٣. الأعشى الكبير ،ميمون بن قيس ديوان الأعشى الكبير ، شرح د٠ محمد حسين نصّار، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، (د٠ت)
٤. ابن الأثير ،أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت:٦٣٧هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة البابي الحلبي مصر ، ١٣٥٨ هـ ،١٩٣٩م

٥. ابن الأثير ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد الجزري(ت:٦٠٦هـ)
النهاية في غريب الحديث ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود احمد الطناجي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت

٦. ابن خلدون ، عبد الرحمن(ت: ٨٠٨هـ)
مقدمة العلامة ابن خلدون، تحقيق حجر عاصي ، دار الهلال للطباعة، بيروت ١٩٨٨م

٧. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧١م

٨. ابن الزملكاني ، كمال الدين، عبد الواحد بن عبد الكريم (ت: ٦٥١هـ)
التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة والحديثي ، ط١ ، مطبعة بغداد ١٣٨٣ هـ ١٩١م

٩. ابن طبا طبا ، أبو الحسن،محمد بن احمد بن إبراهيم (ت:٣٢٢هـ)
شعر ابن طبا طبا، تحقيق وتقديم جابر الخاقاني ، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٥م

١٠. ابن عبد شعيب
البلاغة العربية الواضحة (علم البيان) دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،[د٠ت]

١١. ابن فارس ،احمد بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)
مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، الدار الإسلامية، [د.ت]

١٢. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت:٢٧٥هـ)
سنن ابن ماجه ، علق عليه محمد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٣م

١٣. ابن المدبر، أبي اسحاق، إبراهيم بن محمد
الرسالة العذراء ، تحقيق زكي مبارك، ط٢، مطبعة الكتب المصرية،القاهرة ،١٣٥٠ هـ ،١٩٣١م

١٤. ابن المعتز ، عبد الله (ت: ٢٩٦هـ)
ديوان ابن المعتز، فسر الفاظة الغريبة محي الدين الخياط ، مطبعة الإقبال ، بيروت ، (د. ت)

١٥. ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ)
لسان العرب ، دار إحياء التراث ، نسقه وعلق عليه ووضح فهارسه (علي شيري)، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م

١٦. ابن ناقيا البغدادي ، عبد الله بن محمد بن الحسن (ت: ٣٨٥هـ)
الجُمان في تشبيهات القران، تح احمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار الجمهورية، بغداد، ١٣١٥هـ، ١٩٦٨م

١٧. أبو تمام ، حبيب بن اوس الطائي
ديوان أبي تمام ، شرح وتعليق د٠ شاهين عطية ، ط١، مكتب الطلاب وشركة الطلاب وشركه الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٣٨٧م

١٨. أبو داود ،الحافظ أبو داود الازدي(ت: ٢٧٥هـ)
سنن أبي داود ، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، (د٠ت)

١٩. أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تح، د٠ شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق،١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م

٢٠. أبو علي، محمد بركات حمدي (الدكتور)
- دراسات في البلاغة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٤م
- مقدمة في دراسة البيان العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ،١٩٨٦م

٢١. أبو يعقوب المغربي،ابي العباس احمد بن محمد بن محمد (ت: ١١٢٨هـ)
مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح،تح خليل إبراهيم خليل،ط١، دار الكتب

العلمية، بيروت ،١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م

٢٢. احمد أحمد بدوي (الدكتور)

عبد القاهر وجهوده في البلاغة العربية ، القاهرة ، [د.ت]

٢٣. احمد محمود المصري (الدكتور)

رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان ، ط١ ، دار الوفاء للطباعة النشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨م

٢٤. احمد مطلوب (الدكتور)

- البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)، ط١ ،١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ٠
- البلاغة عند الجاحظ ، دار الحرية للنشر،بغداد ،١٩٨٣م ٠
- دراسات نقدية وبلاغية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨٠م ٠
- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ، ط١ ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ٠
- معجم مصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ٠

٢٥. امرؤ القيس ،حندج بن حجربن الحارث

ديوان امرئ القيس ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م

٢٦. أمين الخولي (الدكتور)

منهاج التجديد في النحو و البلاغة والتفسير والأدب ، ط١، دار المعرفة ، ١٩٦١م

٢٧. البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت:٦٧٩هـ)

شرح نهج البلاغة ، دار الثقلين ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٠ ، ١٩٩٩م

٢٨. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)

صحيح البخاري، مطبعة الشعب، مصر (د٠ ت)

٢٩. بدوي طبانة (الدكتور)

- البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى) ، ط٧ ، دار الرفاعي للطباعة والنشر- الرياض ، ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م ٠
- علم أساليب البيان أسس تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبه الانجلو المصرية، ١٣٨١هـ ، ١٩٦٢م ٠

٣٠. بسيوني عبد الفتاح فيود (الدكتور)
علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط٢، مؤسسة المختار القاهرة ١٤٢٩هـ

٣١. بشار بن البرد ،أبو معاذ العُقيلي
ديوان بشار بن البرد ، تح طاهر بن عاشور ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ ، ١٩٥٠م

٣٢. البصير،كامل حسن (الدكتور)
بناء الصورة الفنية في البيان العربي(موازنة وتطبيق) مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م

٣٣. التفتازاني ،سعد الدين،مسعود بن عمر الهروي (ت:٧٩٣هـ)
- مختصر المعاني، ط١ ، مؤسسة دار الكتاب ، قم ،١٤١١ هـ
- المطول شرح تلخيص المفتاح ، تح عبد الحميد الهندواي ، دار الكتب العلمية بيروت،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م

٣٤. الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(ت:٢٥٥هـ)
- البيان والتبيين، تح ، عبد السلام هارون ، ط٣، نشر مؤسسة الخانجي، القاهر، 1388هـ، ١٩٦٨م
- الحيوان، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، [د.ت]

٣٥. الجرجاني ، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت:٤٧١هـ)
- اسرار البلاغة، تح محمد رشيد رضا،ط١، القاهرة، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م

- دلائل الإعجاز، تحقيق ، محمد رشيد رضا ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ، ١٩٦١م

٣٦. جعفر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن الكريم ، ط١، طهران ، ١٤١٣هـ

٣٧. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)
الصحاح ، تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل الطريفي ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٠ هـ ،١٩٩٩ م

٣٨. حسني عبد الجليل يوسف (الدكتور)
علم البيان بين القدماء والمحدثين، ط١،دار الوفاء للطباعة والنشر الاسكندرية،٢٠٠٧م

٣٩. حسين جمعة العاملي
شروح نهج البلاغة،ط١، مطبعة وزنكوغراف الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ ،١٩٨٣م

٤٠. حفني محمد شرف (الدكتور)
الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق، مطبعة الرسالة، مصر،١٣٨٥هـ ١٩٦٥م

٤١. الحنفي، إبراهيم بن محمد بن عصام الدين (ت: ٩٤٣هـ)
الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، حققه وعلق عليه د٠ عبد الحميد هنداوي،ط١ دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢ هـ ،٢٠٠١م

٤٢. الخالديان، أبو بكر الخالدي وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي
ديوان الخالديين ، تح سامي الدهان ، دمشق ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م

٤٣. الخطيب القزويني ، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن(ت :٧٣٩هـ)
- الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق د. علي بُو ملحم ، الطبعة الأخيرة، دار مكتبة الهلال ، بيروت ،٢٠٠٠م
- التلخيص في علوم البلاغة ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب

العربي ، بيروت، ١٩٠٤م

٤٤. خفاجي، محمد عبد المنعم (الدكتور)
البلاغة العربية بين التقليد والتجديد ، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م

٤٥. الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحرث
ديوان الخنساء ، مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م

٤٦. الدسوقي ، محمد بن احمد بن عرفة (ت: ١٢٣٠هـ)
حاشية الدسوقي على مختصر السعد شرح تلخيص المفتاح ، تح٠د خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م

٤٧. رجاء عيد ، الدكتور
فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، ط٢، الناشر مؤسس المعارف ، الإسكندرية ، [د٠ت]

٤٨. الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر الحسين (ت:٦٠٦هـ)
نهاية الإيجاز في دراية الإيجاز ، تح بكري شيخ أمين ، ط١ ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٥م

٤٩. الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٠٦هـ)
مختار الصحاح، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٦٧م

٥٠. الراغب الأصفهاني ،الحسين بن محمد بن المفضل (ت:٥٠٢هـ)
المفردات في غريب القرآن ، تحقيق السيد كيلاني ، الطبعة الأخيرة ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ، ١٣٨١ هـ -١٩٦١م

٥١. رحمن غركان (الدكتور)
نظرية البيان العربي ، ط١ ، مطبعة دار الخير ، دمشق ،٢٠٠٨م

٥٢. الرماني ،أبو الحسن، علي بن عيسى (ت:٣٨٦هـ)
النكت في إعجاز القرآن ، ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تحقيق محمد

خلف الله و محمد زغلول سلام ، ط٣ ، دار المعارف، مصر ، ١١١٩م

٥٣. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت:٧٩٤هـ)
البرهان في علوم القرآن، تح أبو الفضل إبراهيم، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٧م ٠

٥٤. زكي مبارك (الدكتور)
النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، ط١ ، ١٣٥٢هـ ،١٩٣٤م ٠

٥٥. الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)

- أساس البلاغة ، ط٢ دار الكتب ،القاهرة ،١٩٧٢م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة ، بيروت ،[د.ت]

٥٦. زنجيل، محمد رفعت احمد (الدكتور)
دراسات في البلاغة النبوية ، ط١، دار اقرأ للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م

٥٧. زهير بن أبي سلمى،
ديوان زهير بن أبي سلمى، تح علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط٣ ، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣ م

٥٨. السبكي ،بهاء الدين أبي حامد بن علي (ت:٧٧٣هـ)
عروس الأفراح، تح د٠ خليل إبراهيم خليل دار الكتب العلمية، بيروت،ط ١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٥٩. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر(ت:٦٢٦هـ)
مفتاح العلوم ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ،١٩٨٣م

٦٠. شبر، عبد الله
تفسير القران الكريم ، ط٣ ، مطبعة ستاره ، قم ، ١٤١٤هـ

٦١. شرح محمد عبده ، نهج البلاغة ، خرج مصادره فاتن خليل اللبون ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت [د٠ت]

٦٢. الشريف الرضي ،أبو الحسن، محمد بن الحسين (ت:٤٠٦هـ)
المجازات النبوية ،تح محمود مصطفى ، مطبعة الحلبي ، مصر، ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م

٦٣. شفيع السيد (الدكتور)
التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ، ط٢ ، دار الفكر العربي –القاهرة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٦٤. الشماخ
ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني ، شرح احمد أمين الشنقيطي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٧هـ

٦٥. شوقي ضيف (الدكتور)
البلاغة تطور وتاريخ ، ط٢ ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م

٦٦. الصغير،محمد حسين علي (الدكتور)
- أصول البيان العربي في ضوء القران الكريم ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م ٠
- الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية ،ط١، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ٠
- مجاز القران خصائصه الفنية وبلاغته العربية ، ط١، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م
- نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

٦٧. الصفار،ابتسام مرهون (الدكتورة)
أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، ط١، بغداد،١٣٩٤ هـ ،١٩٧٤م

٦٨. صوفية، محمد مصطفى (الدكتور)
المباحث البيانية بين الأثير والعلوي، ط١، طرابلس، ١٩٨٤م

٦٩. طالب محمد الزوبعي وناصر حلاوي (الدكتور)
البلاغة العربية البيان والبديع، دار النهضة العربية ،بيروت، ط١ ، ١٩٩٦م

٧٠. طرفة بن العبد
ديوان طرفة بن العبد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٠ هـ، ١٩٦١م

٧١. الطهراني ، اغا بزرك (ت:١٣٨٩هـ)
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط١ ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٣٨١هـ ـ١٩٦١م
- طبقات إعلام الشيعة ، المطبعة العلمية ، النجف الاشرف ، ١٣٣٧ هـ ،١٩٥٤م

عبد الرزاق أبو زيد زايد (الدكتور)
في علم البيان ، ط١، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م

٧٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت: ٣٩٥هـ)
كتاب الصناعتين ، تح ، علي محمد البجاوي وأبو محمد الفضل إبراهيم ، ط٢ ، القاهرة ،١٩٧١م

٧٣. العلوي ، يحيى بن حمزة (ت: ٧٤٩هـ)
الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ،١٩٨٠م

٧٤. علي سلوم (الدكتور)
بلاغة العرب نشأتها – تطورها – علومها – دار المواسم للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م

٧٥. علي فرح
تكون البلاغة قراءة جديدة٠٠ومنهج مقترح ،ط١، دار المصطفى (r) لإحياء التراث ، قم ،١٣٧٩هـ ٠

٧٦. عنترة بن شداد

ديوان عنترة بن شداد ، تح، فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط١ ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م

٧٧. عنوز، صباح عباس (الدكتور)

- أثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية ، ط١، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م
- الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي ، مطبعة دار الضياء، النجف الاشرف ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م
- الأداء البياني في لغة القران الكريم، مخطوط
- الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى، نشر دار السلام، بيروت، ٢٠١٠م
- النص الأدبي من التكوين الشعري إلى أنماط الصور البيانية وهيمنة التلوين الشعوري (دراسة بيانية وتطبيقية) ،ط١ ، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م

غازي يموت (الدكتور)

علم أساليب البيان، ط١، دار الأصالة للطباعة والنشر- بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٠م

٧٨. فاضل السامرائي (الدكتور)

المجاز في البلاغة العربية، ط١، دار الدعوة حماة ،١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤م

٧٩. الفحام، عباس علي (الدكتور)

الأثر القرآني في نهج البلاغة ، ط١، ، بيروت ،١٤٣٠هـ ، ٢٠١٠م

٨٠. الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت:١٧٥هـ)

كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة والنشر ،بغداد،١٩٨٠م

٨١. القرطاجني ، أبو الحزم بن محمد بن حسن(ت: ٦٨٤)

منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة ، المطبعة الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦م

٨٢. القطب الراوندي ،أبو حسين، سعيد بن عبد الله بن هبة الله (ت: ٥٧٣هـ)
منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، تح عبد اللطيف الكوهكمرى ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٦هـ

٨٣. القيرواني ، ابن رشيق(ت: ٤٥٦هـ)
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح ، محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ،دار الجيل، بيروت ، ١٩٧٢م

٨٤. قيس بن الملوح،
ديوان قيس بن الملوح، دراسة وتعليق يُسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م

٨٥. كعب بن زهير، أبي سلمى المزني (ت:٢٦ هـ)
ديوان كعب بن زهير، تح علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م

٨٦. الكليني ، محمد بن يعقوب(ت: ٣٢٩هـ)
(فروع الكافي) (وأصول الكافي) ، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه وعلق عليه (محمد جعفر شمس الدين) ، دار التعارف المطبوعات، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م٠

٨٧. الكواز ، محمد كريم
أبحاث في بلاغة القرآن الكريم ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ٢٠٠٦م

٨٨. المتنبي، أبو الطيب، احمد بن الحسين (ت:٣٥٤هـ)
شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م

٨٩. المجلسي ،محمد باقر(ت:١١١٠هـ)
بحار الأنوار ، المطبعة الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٦هـ

٩٠. محمد جواد مغنية
تفسير الكاشف ، ط١ ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ،١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣م

٩١. المراغي، احمد مصطفى (الدكتور)
علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م

٩٢. مصطفى هدّارة (الدكتور)
في البلاغة العربية - علم البيان- ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م

٩٣. مصلوح، سعد عبد العزيز(الدكتور)
في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، ط١، الكويت ٢٠٠٣م

٩٤. المعتزلي ، ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٥هـ)
شرح نهج البلاغة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط٢ ، ١٣٨٥هـ، ١٩١٩م

٩٥. المعري ،احمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء(ت:٩٠٢هـ)
ديوان أبي العلاء المعري المعروف (بسقط الزند) ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٨٨٤م

٩٦. منصور علي ناصر ، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ،ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت، [د.ت]

٩٧. الميداني، عبد الرحمن حسن
البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط١، دار القلم ، دمشق، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٩م

٩٨. النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية بن خباب
ديوان النابغة ، تح وشرح كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٦٣ هـ ،

١٩٦٣م

٩٩. النجفي، محمد بن احمد بن عميد الدين الحسيني
بحر الأنساب المسمى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الاشراف ، تح انس بن يعقوب الكتبي الحسيني، ط١، دار المجتبى للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

١٠٠.النيسابوري ، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج(ت: ٢٦١هـ)
صحيح مسلم، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت، (د٠ ت)

١٠١.الهاشمي ، الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت:١٣٢٤هـ)

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، تحقيق علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
- منهاج البراعة، (طبعة حجرية) ،مطبعة كرديد ، ايران، ١٢٢٥هـ

١٠٢.وليد قصاب ، الدكتور
التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة ، دار الثقافة ،الدوحة ،١٤٠٥هـ

١٠٣.يوسف أبو العدوس
البلاغة الأسلوبية ، ط١، الأردن ، ١٩٩٩م

الرسائل الجامعية

١٠٤.رزاق حسين فرهود
التوحيد في نهج البلاغة ،(رسالة ماجستير) اشراف أ٠ د نعمة محمد ابراهيم، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م

١٠٥.عباس علي الفحام

التصوير الفني في خطب الإمام(ع)،رسالة ماجستير، إشراف أ٠م٠د سعيد عدنان المحنة، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

١٠٦.عبد الهادي عبد الرحمن علي الشاوي

المثل في نهج البلاغة (دراسة تحليلية فنيه)، رسالة ماجستير، إشراف أ٠م٠ د خليل عبد السادة إبراهيم ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م

المجلات والبحوث

١٠٧.صباح عباس عنوز، البيان من مهمته البلاغية إلى الوظيفة التأويلية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية كلية الآداب، جامعة القادسية المجلد (١١)، العدد، ١-٢ ك٢-حزيران ٢٠٠٨م

المواقع الالكترونية

١٠٨. www.Balaghah.net/nahj-htm/ana/shorah

١٠٩. http://www٠imamreza0net/ arb/Imamreza0php